
مجموعة الرَّسائل
لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال
محمد إلياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى
قسم التعريب



لفضيلة الشيخ الداعية الكبير

أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي

حفظه الله تعالى



مجلس المدينة العلمية (قسم التعريب)




الطبعة الأولى

جمادى الأولى

١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع جامع فيضان مدينة سوق الخضار القديم حي سودا غران كراتشي، باكستان.

هاتف: ٩٣-٣٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٣٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: ilmia@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net





مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، **أمّا بعد:**

فإنّ هذا الكتاب يحتوي على رسائل الشيخ الداعية الكبير أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى فهو يحثّ الناس على التخلّق بمكارم الأخلاق والآداب والصبر والإخلاص وحفظ اللسان واستخدامه في ذكر الله تعالى وتجنب الذنوب والمعاصي والرذائل والسيئات والفحش والبذاء ويتكلّم أيضًا عن الموت وكيفيته وحال الميت والقبر وضمته وفتنته وعذابه وضيقه، ويحضّ أيضًا على الامتثال لأمر الله والاتباع لسنّة الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وهذا يدلّ على سعة اطلاعه من الناحية العلمية ويدلّ كذلك على اهتمامه بالجوانب الأخلاقية في حياة المسلمين، قد قام مجلس التراجم لمركز الدعوة الإسلامية بترجمة هذه الرسائل من الأردية إلى العربية وطبعتها مكتبة المدينة بشكل كتاب، وهذه الرسائل التي جمعناها هي:

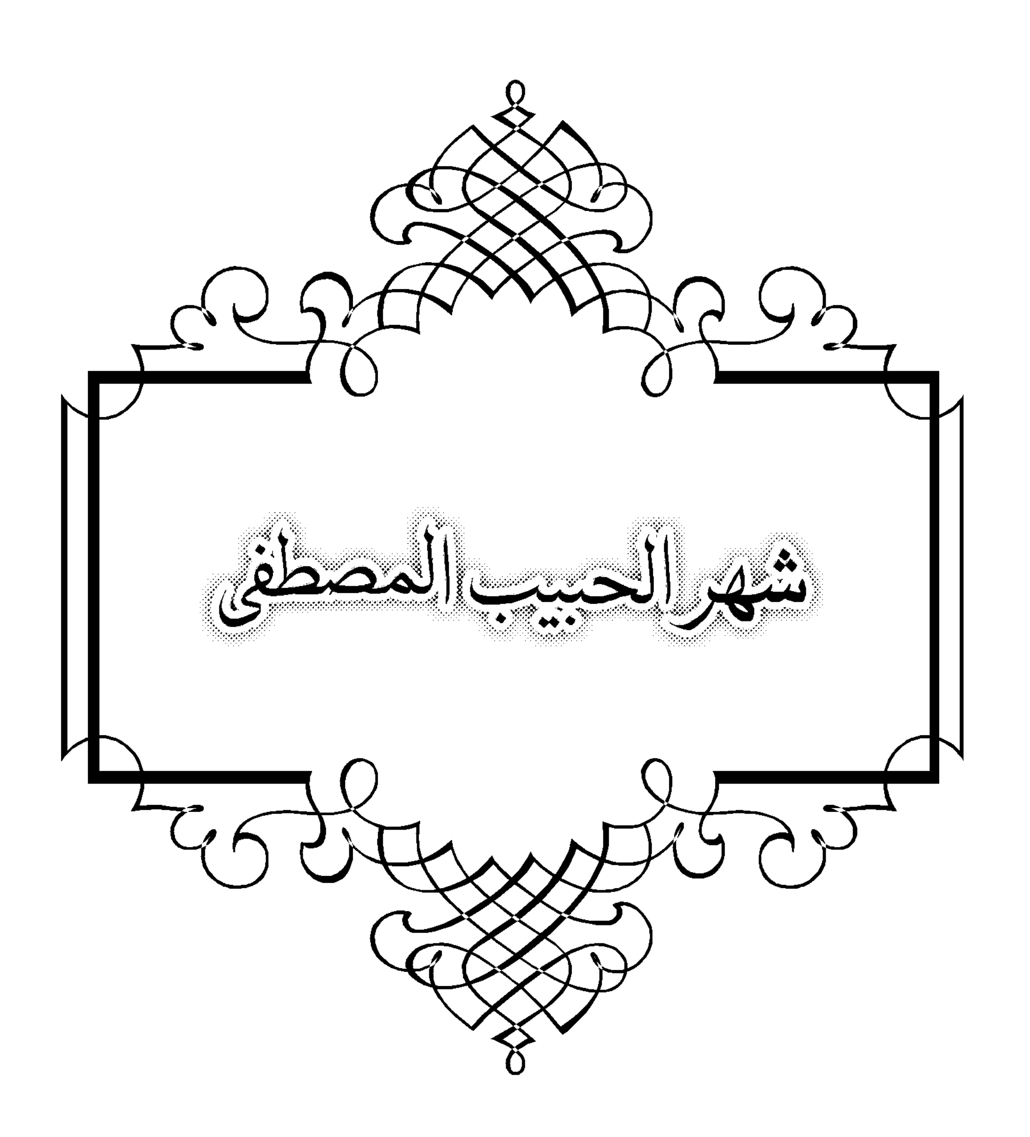
- شهر الحبيب المصطفى
- الغفلة

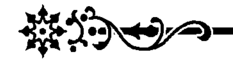


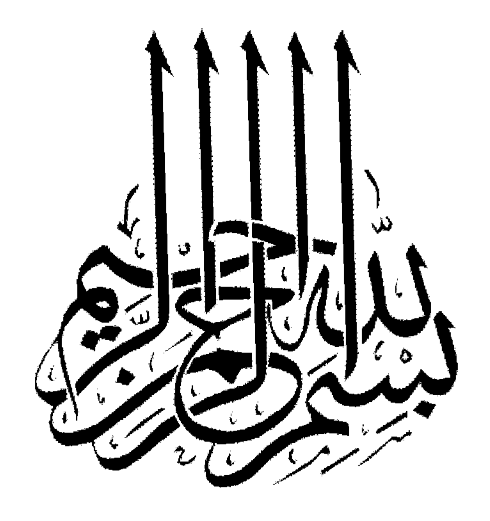

- أريد إصلاح نفسي
- نداء النهر
- كيفية إصلاح النفس
- الليلة الأولى في القبر
- القبة البحرية
- العاشق الأكبر
- مولد النبي صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم
- نفحات الجمعة
- الأمير الصامت
- امتحان القبر

نرجو الله أن يفيد منها أبناء هذه الأمّة وصلّى الله تعالى وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

مجلس التراجم من مركز الدعوة الإسلامية


شهر الحبیب المصطفٰی



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرسَلِينَ،

أمّا بعدُ:

قال سيِّدُنا أبو بكرٍ رحمه الله تعالى: كُنتُ عِندَ سيِّدِنا أبي بكرِ بنِ مُجاهِدٍ البَغدادِيِّ رحمه الله تعالى فجاءَ سيِّدُنا الشِّبلِيُّ رحمه الله تعالى فقامَ إلَيهِ أبو بكرِ بنُ مُجاهِدٍ رحمه الله تعالى، فعانَقَهُ وقَبَّلَ بَينَ عَينَيهِ، وقُلتُ له: يا سيِّدِي تَفعَلُ بالشِّبلِيِّ هَكذَا وأنتَ وجَمِيعُ مَن ببَغدادَ يقولون: إنّه مَجنُونٌ، فقال لِي: فَعَلتُ كَما رَأيتُ رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فَعَل بهِ، وذلك أنّي رَأيتُ رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في الْمَنامِ وقَدْ أقْبَلَ الشِّبلِيُّ، فقامَ إلَيهِ وقَبَّل بَينَ عَينَيهِ، فقُلتُ: يا رسولَ الله، أتَفعَلُ هذا بالشِّبلِيِّ؟ فقال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: هذَا يَقرَأُ بعدَ صَلاتِهِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ﴾ [التوبة: ٩/١٢٨]، ويُتبِعُها بالصَّلاةِ عَلَيَّ[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) ذكره محمد بن عبد الرحمن السخاوي في "القول البديع"، صـ٣٤٦.



شهر الحبيب

يقولُ الرسولُ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «شَعبانُ شَهرِي ورَمَضَانُ شَهْرُ اللهِ»[1].

سبحان الله! ما أَحْلَى بَرَكاتِ شَهرِ شَعبانَ! وقَدْ يَكْفِي في عَظَمَةِ شَهرِ شَعبانَ أنَّ الحبيبَ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم نَسَبَ شَهرَ شَعبانَ إلى نَفسِهِ.

يقول سيِّدُنا الشَّيخُ عبد القادرِ الجِيلانِيُّ الْحَنبَلِيُّ رحمه الله تعالى: «شَعبانُ خَمسَةُ أَحْرُفٍ: شِين، وعَين، وباء، وألف، ونون: فالشِّينُ مِن الشَّرَفِ، والعَينُ مِن العُلُوِّ والبَاءِ مِنَ البِرِّ والأَلِفُ مِنَ الأُلْفَةِ، والنُّونُ مِن النُّورِ فهَذِهِ العَطايَا مِن اللهِ تعالى لِلعَبدِ في هذا الشَّهرِ، وهو شَهرٌ تُفتَحُ فِيهِ الْخَيراتُ وتُنـزَلُ فِيهِ البَرَكاتُ وتُترَكُ فِيهِ الْخَطِيئاتُ وتُكَفَّرُ فِيهِ السَّيِّئاتُ، وتَكثُرُ فِيهِ الصَّلَواتُ علَى سيِّدِنا محمّدٍ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم خَيرِ البَرِيَّاتِ، وهُوَ شَهرُ الصَّلاةِ علَى النَّبيِّ الْمُختارِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم»[2].

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) ذكره السيوطي في "الجامع الصغير"، حرف الشين، صـ٣٠١، (٤٨٨٩).

(٢) ذكره الشيخ عبد القادر أبو صالح الجيلاني (ت٥٦١هـ) في "الغنية"، ١/٣٤١-٣٤٢.

مشاعر الصحابة الكرام

قال سيِّدُنا أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله تعالى عنه: «كانَ أصحابُ النَّبيِّ الكريمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إذا نَظَرُوا إلى هِلالِ شَعبانَ أكَبُّوا علَى الْمَصاحِفِ يَقرَؤُونَها، وأخْرَجَ المسلِمون زَكاةَ أمْوَالِهم؛ لِيَتقَوَّى بِها الضَّعِيفُ والمِسكِينُ علَى صِيامِ شَهرِ رَمَضانَ ودَعَا الوُلاَةُ أهلَ السِّجْنِ فمَن كانَ عَلَيهِ حَدٌّ أقَامُوه عَلَيهِ، وإلاّ خَلَّوا سَبِيلَه، وانْطَلَقَ التُّجَّارُ فقَضَوا ما عَلَيهِمْ وقَبَضُوا ما لَهُمْ حتَّى إذا نَظَرُوا إلى هِلالِ رَمَضانَ اِغتَسَلُوا واعْتَكَفُوْا»[1].

مشاعر المسلمين الحاليين

سبحان الله! كَيفَ كانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَحْرِصُونَ علَى العِباداتِ!! بَينَما ولِلأَسَفِ المسلِمونَ اليومَ لَيسَ لَهُمْ هَمٌّ إلاّ جَمْعُ الْمَالِ، وكانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَتقَرَّبُونَ إلَى اللهِ بالعِبادَاتِ في الأَيَّامِ المبارَكةِ، والمسلِمُونَ اليومَ يُخَطِّطُونَ لِكَسْبِ المالِ في هذِهِ الأيّامِ المبارَكةِ خاصَّةً في شَهرِ رَمَضانَ، واللهُ عزّ وجلّ يُضَاعِفُ الْحَسَناتِ في رَمَضانَ أضْعافًا مُضَاعَفَةً، ونَرَى التُّجَّارَ يُضَاعِفُون

---

(١) "الغنية لطالبي طريق الحقّ عزّ وجلّ"، مجالس في مواعظ القرآن، ١/٣٤١.

أسْعَارَ بَضائِعِهِمْ في شَهرِ رَمَضانَ المبارَكِ بَدَلاً مِن التَّيسِيرِ علَى النَّاسِ في هذا الشَّهرِ، لِلأسَفِ يَبْدُو أنَّ رُوحَ الأُخُوَّةِ الإسلاميّةِ أصْبَحَتْ ضعِيفةً.

أيها الإخوة! لقَدْ كانَ الحبيبُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَهتَمُّ كَثِيرًا بصيامِ شهر شَعبانَ، فعن سيِّدِنا عبدِ الله بنِ أبي القيسِ رضي الله تعالى عنه أنّه سَمِعَ سيِّدَتنا عائشةَ الصِّدِّيقة رضي الله تعالى عنها تقول: «كان أَحَبَّ الشُّهُورِ إلى رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أن يَصُومَه شَعبانُ ثُمَّ يَصِلُه برمضانَ»[١].

الغفلة عن أهمية شعبان

عن سيِّدِنا أسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله تعالى عنهما قال: قلتُ: يا رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لم أَرَكَ تصوم شهرًا مِن الشُّهُورِ ما تصوم مِن شعبانَ؟ قال: «ذلِكَ شهرٌ يَغفُلُ النَّاسُ عنه بينَ رَجَب ورمضانَ وهو شهرٌ تُرفَعُ فيه الأعمالُ إلى رَبِّ العالَمِينَ، فأُحِبُّ أن يُرفَعَ عَمَلِي وأنا صائِمٌ»[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصوم، ٢/٤٧٦، (٢٤٣١).

(٢) ذكره النسائي في "سننه"، كتاب الصيام، صـ ٣٨٧، (٢٣٥٤).



شهر إعداد قائمة الموتى

قالتْ أُمُّ المؤمِنين سيِّدتُنا عائشةُ الصِّدِّيقةُ رضي الله تعالى عنها: إنّ النَّبيَّ الحبيبَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم كان يصوم شعبانَ كُلَّه قالتْ: قلتُ: يا رسولَ الله أَحَبُّ الشُّهُورِ إليكَ أن تصومَه شعبانُ؟ قال: «إنّ اللهَ يَكتُبُ على كُلِّ نفسٍ مَنيَّةٍ تلك السَّنَةَ فأُحِبُّ أن يَأتِيَني أَجَلِي وأنا صائِمٌ»[١].

كان رسول الله يكثر من صوم شعبان

رَوَى الإمامُ البخاريُّ عن سيِّدتِنا عائشةَ الصِّدِّيقَةِ رضي الله تعالى عنها قالتْ: «لم يَكُن النَّبيُّ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يصومُ شهرًا أكثرَ مِن شعبانَ فإنّه كان يصومُ شعبانَ كُلَّه، وكان يقول: خُذُوا مِن العَمَلِ ما تُطِيقُونَ فإنّ اللهَ لا يَمَلُّ حتّى تَمَلُّوْا»[٢].

شرح الحديث الشريف

يقول الشَّيخُ المفتِي محمّد شريف الحقّ الأمجَديُّ رحمه الله تعالى في شرحِ هذا الحديثِ الشريف: أي: أنّ الحبيبَ

---

(١) ذكره أبو يعلى الموصلي في "مسنده"، مسند عائشة، ٤/٢٧٧، (٤٨٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، ١/٦٤٨، (١٩٧٠).

المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم كان يصوم أكثرَ أيّامِ شَعبانَ، فقد عُبِّرَ بالأكثرِ عن الكلّ تغلِيبًا، كما يقال: إنّ فلانًا قامَ اللَّيلَ كلَّه على الرَّغمِ مِن أنّه قد قَضَى وقتًا في الأكلِ واحتِياجاتِه، ففي مثل هذه الحالاتِ عُبِّرَ بالأكثرِ عن الكلّ تغلِيبًا، ويقول أيضًا: لقد تبَيَّنَ مِن هذا الحديثِ الشريف أنّ مَن عندَه قوّةٌ على الصِّيامِ فليُكثِرْ مِن الصومِ في شَعبانَ، وأمّا مَن عندَه ضُعفٌ فلا يَصُمْ، كي لا يُؤثِّرَ ذلك على الصوم في رَمضانَ، وهذا هو المرادُ في الأحاديثِ التي يقول فيها رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إذا بَقِيَ نصفٌ مِن شَعبانَ فلا تَصُومُوا»[1].

كثرة الصيام في مركز الدعوة الإسلامية

في الجزء الأوّل مِن كتاب "نَفحاتِ السنّةِ" مِن مطبوعات مكتبة المدينة: قال حُجَّةُ الإسلامِ سيِّدُنا الإمامُ محمّدُ بنُ محمّدٍ الغَزاليُّ رحمه الله تعالى: إنّ المرادَ في الحديثِ الشريف بصِيام شَعبانَ كُلِّه أَغلَبُه[2]، وإن أرادَ أحَدٌ أن يصُومَ شَعبانَ كلَّه فلا يُوجَدُ

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ٢/١٨٣، (٧٣٨).

(٢) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب في فضل شعبان المبارك، صـ٣٠٣.

حظرٌ مِن الشَّرع، وكثيرٌ مِن أبناء مركزِ الدَّعوةِ الإسلامِيَّةِ يصُومون رَجَبًا وشَعبانَ ثم يَصِلُونَ كِلَيهما بشهرِ رمضانَ المباركِ ولله الحمدُ.

صيام أكثر أيام شعبان سنّة

قالتْ أُمُّ المؤمِنين سيِّدتُنا عائشةُ الصِّدِّيقةُ رضي الله تعالى عنها: «ما رأيتُ النَّبيَّ الكريمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في شهرٍ أكثرَ صِيامًا منه في شعبانَ، كان يصومه إلاّ قلِيلاً بل كان يصُومُه كُلَّه»[١].

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

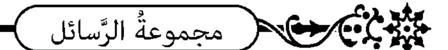
الليالي المباركة

عن أمِّ المؤمنين سيدتِنا عائِشَةَ الصِّدِّيْقَةِ رضي الله تعالى عنها قالت: سَمِعتُ النَّبيَّ الكريمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقول: «يَفتَحُ اللهُ الخيرَ في أربعِ لَيالٍ: لَيلَةِ الأضحَى والفِطرِ، ولَيلَةِ النِّصفِ مِن شعبانَ، يُنسَخُ فيها الآجالُ والأَرزَاقُ ويُكتَبُ فيها الْحَاجُّ، وفي لَيلَةِ عَرَفَةَ إلى الأذانِ»[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ٢/١٨٢، (٧٣٦).

(٢) ذكره السيوطي في "الدر المنثور"، الجزء الخامس والعشرون، ٧/٤٠٢.



القرارات الحاسمة

أيها الإخوة الكرام! إنّ ليلةَ النِّصفِ مِن شعبانَ هي ليلةٌ مُهِمَّةٌ جدًّا لا أحد يعلَمُ ما سوف يُقَدَّرُ له؟ لكِن في بعضِ الأحيانِ يكون العبدُ مُتغافِلاً ويقُدَّرُ له ما يكون، وجاء في "غُنيَةِ الطالِبين": كَم مِن كَفَنٍ مغسولٌ، وصاحِبُه في السُّوق مشغولٌ، وكَم مِن قبرٍ محفورٌ، وصاحِبُه بالسُّرورِ مغرورٌ وكَم مِن فَمٍ ضاحِكٌ وهو عن قريبٍ هالِكٌ، وكَم مِن مَنزِلٍ كَمَلَ بناؤُه وصاحِبُه قد أَزِفَ، يعني: قَرُبَ فناؤُه[1].

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

يغفر لكثير من العباد ولكن....

عن سيِّدتِنا عائشةَ الصِّدِّيقةِ رضي الله تعالى عنها أنّ سيِّدَ الْخَلقِ الرسولَ الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «أتَاني جبريلُ عليه السلام فقال: هذه اللَّيلةُ ليلةُ النِّصفِ مِن شعبانَ، ولله عزّ وجلّ فيها عُتَقاء من النَّارِ بعَدَدِ شُعُورِ غَنَمِ كَلب، لا يَنظُرُ اللهُ عزّ وجلّ فيها إلى مُشرِكٍ، ولا إلى مُشاحِنٍ،

---

(١) "الغنية لطالبي طريق الحق عزّ وجلّ"، ١/٣٤٨.

ولا إلى قاطِعِ رَحِمٍ، ولا إلى مُسبِلٍ، ولا إلى عَاقٍّ لِوالِدَيه، ولا إلى مُدمِنِ خَمْرٍ»[١]، (والمراد هنا بالْمُسبِل هو كلُّ مَن أَطالَ ثوبَه أو إزارَه دون الكَعبَينِ على سبيل الْخُيَلاء والكِبرِ)، وفي رِوايَةٍ للإمام أحمَد بنِ حنبَلٍ عن سيِّدِنا عبدِ الله بنِ عمرٍو رضي الله تعالى عنه: «وقاتِلِ نفسٍ»[٢]، وعن سيِّدِنا كثيرِ بنِ مُرَّةَ رضي الله تعالى عنه: أنّ النَّبيَّ الكريمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «في ليلةِ النِّصفِ من شعبانَ يَغفِرُ اللهُ عزّ وجلّ لأهلِ الأرضِ إلاّ لِمُشرِكٍ أو مُشاحِنٍ»[٣].

دعاء سيدنا داود عليه السلام

يُروَى: أنّ سيِّدَنا أميرَ المؤمِنين عليَّ بنَ أبي طالِب رضي الله تعالى عنه خرَجَ ليلةَ النِّصفِ مِن شعبانَ فأكثَرَ الخرُوجَ فيها يَنظُرُ إلى السَّماء، فقال: إنّ داوُدَ على نبينا وعليه الصلاة والسلام خرَجَ ذاتَ ليلةٍ في مِثلِ هذه السَّاعةِ، فنَظَرَ إلى السَّماء فقال: إنّ هذه السَّاعةَ ما دَعَا اللهَ أحدٌ إلاّ أجابَه، ولا استَغفَرَه

---

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٨٤، (٣٨٣٧).

(٢) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٢/٥٨٩، (٦٦٥٣).

(٣) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٣/٣٨١، (٣٨٣١).

أحدٌ مِن هذه الليلةِ إلاّ غَفَرَ له ما لم يكن عَشّارًا أو ساحِرًا أو كاهِنًا أو عرِيفًا أو شُرطِيًّا، أو جابيًا أو صاحِبَ كُوبَةٍ أو عَرطَبَةٍ، وقال: «**اَللّٰهُمَّ رَبَّ دَاوُدَ اغْفِرْ لِمَنْ دَعَاكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أوِ اسْتَغْفَرَكَ فِيْها**»[1].

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الناس المحرومون

أيها الإخوة المسلمون! إنّ ليلةَ النِّصفِ مِن شعبانَ ليلةٌ عظِيمةٌ جدًّا فلا ينبغِي التَّغافُلُ عنها فإنّ الرَّحماتِ تتنَزّلُ فيها، وإنّ اللّٰه تعالى يُعتِقُ فيها مِن النار أكثرَ مِن عددِ شَعر غنَمِ كَلب، وجاء في الكتب: أنّ قبيلةَ بني كَلب مِن أكثرِ قَبائِل العَرب في تربِيةِ الأغنامِ، ولكن ولِلأسَفِ هناك بعضُ النَّاسِ سَيِّئُوا الحظِّ لا يُغفَرُ لهم في ليلةِ العِتق مِن النارِ، فقد نقل الإمامُ البَيهقِيُّ الشافِعِيُّ رحمه الله تعالى في كتابه "فضائِل الأوقات" عن رسولِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أنّه اسْتَثنَى مِن عُتَقاءِ النَّار ستَّةَ نَفرٍ وهم مُدمِنُ خمرٍ وعاقٌّ لِوالِدَيه والْمُصِرُّ على الزِّنا، والْمُصارِمُ والْمُصوِّرُ

(١) "لطائف المعارف"، ١/١٥١.

والقَتَّاتُ[1]، ومثلُهم أيضًا الكاهِنُ والساحِرُ والْمُسبِلُ ثوبَه أو إزارَه تحتَ الكعبَين على سبيل الْخُيَلاء والكِبر والْمُتباغِض والْمُتحاقِدُ لا يُغفَرُ لهم في هذه الليلةِ، فعلى الجميعِ أن يُسارِعُوا بالتَّوبةِ الصادِقةِ قبل مجيء هذه الليلةِ مِن جميع الذنوب بعامَّةٍ، ومِن هذه الخِصال السَّيِّئَةِ بخاصّةٍ، وإذا كان شخصٌ ما ضَيَّعَ حقوقَ العِبادِ فعليه أن يتَحَلَّلَ منها برَدِّها إليهم ويَطلُبَ العَفوَ منهم مع التَّوبةِ.

رسالة الإمام أحمد رضا إلى المسلمين

كتبَ الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى رسالةً إلى أحدِ أصحابه قبلَ ليلةِ النِّصفِ مِن شعبان بمُناسَبةِ التَّوبةِ والعَفوِ والتَّسامُحِ، وها هي الرسالة:

قد اقترَبَتْ ليلةُ النِّصفِ من شعبانَ، وهذه ليلةٌ تُرفَعُ فيها أعمالُ العِبادِ إلى الله تعالى، ويَغفِرُ اللهُ عزّ وجلّ بجاهِ حبيبه المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لِكُلِّ مُؤمِنٍ إلاّ لبعض الناس، منهم الْمُتبَاغِضَانِ لِغَرضٍ دُنياوِيٍّ، فيقول: أَمهِلُوا هذَين حتّى يَتصالَحَا، ولذا ينبغي لأهل السُّنّةِ إنهاء الخِلافاتِ وإصلاحُ

(١) ذكره البيهقي في "فضائل الأوقات"، صـ١٣٠، (٢٧).

العلاقاتِ وأداءُ الحقوق إلى أصحابِها أو طَلَبُ السَّماحِ منهم قبلَ غُروب شَمس الرابعَ عشرَ مِن شعبان بحيثُ تُعرَضُ الأعمالُ على الله عزّ وجلّ خالِيةً مِن حُقوق العِباد بإذن الله تعالى، وأمَّا حقوقُ الله فيَكفِي فيها التَّوبَةُ النَّصُوحَةُ، في الحديثِ الشريف: «التَّائِبُ مِن الذَّنب كَمن لا ذنبَ له»[1]، فحينئذ تُرجَى المغفِرةُ في هذه الليلةِ المباركةِ بشرطِ أن يكونَ العبدُ مُتمسِّكًا بالعقيدةِ الصَّحيحةِ، وإنّ الله هو الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وهذه الممارَسةُ لِلإصلاح وتَسويَةِ الخِلافاتِ والْمُنازَعاتِ بين الإخوَةِ المسلِمين وطَلَب العفو مِن الْحُقوق تَجرِي في الواقِع هنا منذُ فَترةٍ طويلَةٍ، فالرَّجَاء مِنكم الدَّعوةَ إلى هذه الممارسةِ الجيِّدةِ بينَ المسلِمين، كي تكونُوا مِصداقًا لهذا الحديث الشريف: «مَن سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فله أجرُها وأجرُ مَن عَمِلَ بها بعدَه مِن غيرِ أن يَنقُصَ مِن أُجُورِهم شيءٌ»[2]، وأرجُوكم الدُّعاء لهذا الفقير (أي: لي) بالعَفوِ والعافِيَةِ في الدَّارَينِ والفَقيرُ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/٤٩١، (٤٢٥٠).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة، صـ٥٠٨، (١٠١٧).

يَدعُو لكم إن شاء اللهُ عزّ وجلّ، لكن اعلَمُوا أنّ الْمُسامَحة والعَفوَ مِن أعمَاق القَلب لا باللِّسانِ فقط، **والسلام.**

الفقير أحمد رضا القادري عفي عنه ببلدة بريلي

صوم النصف من شعبان

عن سيِّدِنا أمير المؤمِنين عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إذا كانتْ ليلةُ النِّصفِ مِن شعبانَ فقُومُوا ليلَها وصُومُوا نَهارَها، فإنّ اللهَ يَنزِلُ فيها لِغُرُوب الشَّمسِ إلى سَماءِ الدُّنيا فيقول: ألا مِن مُستَغفِرٍ لي فأَغفِرَ له، ألا مُستَرزِقٌ فأَرزُقَه، ألا مُبتَلًى فأُعافِيَه، ألا كذا، ألا كذا، حتَّى يَطلُعَ الفَجرُ»[1].

إنّ ليلةَ النِّصفِ من شَعبانَ تُرفَعُ فيها الأعمالُ ويُقدَّرُ فيها ما يكون، لذا ينبغي لِلمُسلِمِ أن يَصُومَ يومَ الرابع عشَر مِن شعبان ويَعتَكِفَ في المسجد بعد صلاةِ العَصرِ بقَصدِ انتِظار صَلاةِ المغرب كي يُرفَعَ عَمَلُه وهو صائِمٌ وجالِسٌ في المسجدِ بنيَّةِ الاعتكافِ وانتِظار الصَّلاةِ، والأفضَلُ قِيامُ اللَّيلِ كلِّه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ٢/١٦٠، (١٣٨٨).

رقعة خضراء

كان سيِّدُنا أميرُ المؤمنين عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز رضي الله تعالى عنه يُصلِّي، ولَمَّا رَفَعَ رأسَه مِن صلاتِه وكانتْ ليلةُ النِّصفِ مِن شعبانَ وَجَدَ رُقعَةً خَضرَاء قد اتَّصَلَ نُورُها بالسَّماء مكتوبٌ فيها: هذه بَراءةٌ من النَّارِ مِن الْمَلِكِ العزيزِ لِعبدِه عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ[1].

سبحانَ الله! أيّها الإخوةُ كما تَدُلُّ هذه الحِكايَةُ على عَظَمةِ سيِّدِنا أمير المؤمِنين عمرَ بنِ عبدِ العزيز رضي الله تعالى عنه كذلك تَدُلُّ على عَظَمةِ ليلةِ البَراءةِ وفضلِها، لأنّ فيها بَراءةً مِن نار جَهنَّمَ الْمُلتهِبةِ، ولذا سُمِّيتْ هذه اللَّيلةُ بالبَراءةِ.

ست ركعات بعد صلاة المغرب

مِن عاداتِ الأولِياء الصالِحينَ رحمهم الله تعالى: صلاةُ سِتِّ رَكَعاتٍ نفلاً في ثَلاثِ تَسلِيمَاتٍ بعدَ الانتِهاء مِن صَلاةِ المغرب وسُننها، وهي سِتُّ رَكَعاتٍ تُصلّى مَثنَى مَثنَى، فتُصلَّى الرَّكعتَان الأُولَيانِ بنيَّةِ طُول العُمرِ مَع الْخَيرِ، والثَّانيتَان بنيَّةِ دَفعِ البَلاءِ والأَخِيرتَان بنيَّةِ الاستِغنَاء عن النَّاسِ وبنيَّةِ الاحتِياجِ إلى الله

(١) ذكره إسماعيل الحقي في "روح البيان"، الجزء الخامس والعشرون، ٤٠٢/٨.

تعالى فقط، ويقرأ في هذه الستِّ ركعاتٍ ما يشاء مِن سُورِ القرآن، والأفضل أن يَقرأ بعدَ الفاتِحة سورةَ الإخلاصِ ثلاثَ مرّاتٍ، وبعدَ كُلِّ رَكعَتَينِ يَقرأُ سُورَةَ يس مَرَّةً أو سُورَةَ الإخلاصِ إحدى وعشرين مَرَّةً أو يقرأُ كِلَيهما، ومِن الْمُمكِن أن يَقرأَ واحِدٌ والباقُونَ يَستمِعُونَ له، ويجبُ التَّنبُّهُ هنا إلى هذه المسألةِ أنّ الناسَ إذا اجتَمعُوا لاستِماعِ القرآنِ الكريم يجب على كل واحد منهم الاستِماعُ والإنصاتُ، ومع بدء اللَّيلِ يحصُلُ الأجرُ والثَّوابُ إن شاء اللهُ عزّ وجلّ، ويَقرأُ دُعَاء نصفِ شَعبان المعظَّمِ كلَّ مرَّةٍ بعدَ الانتِهاء مِن قِراءةِ يس:

دعاء نصف شعبان المعظم

اَللّٰهُمَّ يَا ذَا الْمَنِّ، ولا يُمَنُّ عَلَيْهِ، يا ذَا الْجَلالِ والإكْرَامِ، يا ذَا الطَّوْلِ والإنْعَامِ، لا إلَهَ إلاَّ أَنْتَ، ظَهْرُ اللاَّجِئِيْنَ، وجَارُ الْمُسْتَجِيْرِيْنَ، وأَمَانُ الْخَائِفِيْنَ، اَللّٰهُمَّ إنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي عِنْدَكَ فِي أُمِّ الْكِتَاب شَقِيًّا، أَوْ مَحْرُومًا، أَوْ مَطْرُوْدًا، أَوْ مُقَتَّراً عَلَيَّ فِي الرِّزْق، فَامْحُ اللّٰهُمَّ بِفَضْلِكَ شَقَاوَتِي، وحِرْمَانِي، وطَرْدِي، واقْتِتارَ رِزْقِي، وأَثْبِتْنِي عِنْدَكَ فِي أُمِّ الْكِتَاب سَعِيْدًا مَرْزُوقًا، مُوَفَّقًا لِلْخَيْرَاتِ، فإنَّكَ

قُلْتَ وقَوْلُكَ الْحَقُّ فِي كِتَابِكَ الْمُنَـزَّلِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ الْمُرْسَلِ، يَمْحُو اللهُ ما يَشَاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَاب.

إلَهِي بالتَّجَلِّي الأَعْظَمِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ الْمُكَرَّمِ الَّتِي يُفْرَقُ فِيْهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيْمٍ، ويُبْرَمُ أَنْ تَكْشِفَ عَنَّا مِنَ الْبَلاَءِ والْبَلوَاء ما نَعْلَمُ ومَا لا نَعْلَمُ، وأَنْتَ بهِ أَعْلَمُ، إنَّكَ أَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ، وصَلَّى اللهُ تعالى على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابهِ وسَلَّمَ والْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

وأمّا بالنِّسبةِ إلَيَّ فإنّي ولله الحمدُ أحافِظُ على هذه السِّتِّ رَكَعاتٍ، وهذه العِبادةُ بعدَ المغرب هي مَندُوبةٌ، ليستْ بفرضٍ ولا واجبةٍ، وأمّا التِّلاوَةُ والتَّنفُّلُ في ما بين المغرِب والعِشَاءِ فإنّه مشروعٌ، لا بَأسَ فيه.

يقول الشَّيخُ العلاَّمةُ ابنُ رجب الْحَنبَلِيُّ رحمه الله تعالى: لقد كان التَّابعُون مِن أهلِ الشَّامِ كسَيِّدِنا خالدِ بنِ مَعدانَ وسيِّدِنا مكحُول وسيِّدِنا لقمان بن عامر وغيرِهم رحمهم الله تعالى يُعظِّمُون ليلةَ النِّصفِ مِن شعبانَ ويَجتَهدُونَ فيها في العِبادَةِ، وعنهم أَخذَ النَّاسُ فَضلَها وتَعظِيمَها[1]، وفي "الدُّرّ المختار":

---

[1] "لطائف المعارف"، ١/١٥١.

يُستَحبُّ إحياءُ ليلةِ النِّصفِ مِن شعبانَ بالعِبادةِ[١]، وإنّ إحياء أكثَرِ اللَّيلِ وقِيامَه هو إحياء اللَّيلِ كلِّه، الرَّجَاءِ مِن الجميعِ أن يَهتَمُّوا في المساجد بهذه السّتِّ رَكَعاتٍ بعدَ صَلاةِ المغرِب بقصدِ حُصول الأجرِ والثَّواب، وأما الأخَواتُ المسلِماتُ فتُصلِّين في البُيوتِ.

الأمن من السحر طوال السنة

إنّ كيفِيَّةَ الأمنِ مِن السِّحرِ طَوالَ السَّنَةِ هي أن تَأخُذَ سبعةَ أوراق مِن السِّدرِ ليلةَ النِّصفِ مِن شعبانَ، ثم تَجعَلَهم بإنَاء كبير فيه ماء يَكفِي لِلغُسلِ وتُحرِّكَهم في الماء وتَغتَسِلَ بهذا الماء فتَأمَنُ شَرَّ السِّحرِ طوالَ السَّنَةِ إن شاء اللهُ تعالى[٢].

زيارة القبور ليلة النصف من شعبان

عن أمِّ المؤمِنين سيِّدتِنا عائشةَ الصِّدِّيقةِ رضي الله تعالى عنها قالت: فَقَدتُ رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ليلةً فخَرَجتُ فإذا هو بالبَقِيعِ فقال: «أكُنْتِ تَخافِينَ أن يَحِيفَ اللهُ عليكِ ورَسُوْلُه»، قلتُ: يا رسولَ الله، ظَنَنتُ أنّكَ أَتيتَ بعضَ

---

(١) "بهار الشريعة"، ١/٦٧٩.

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في كتابه "إسلامي زندگي"، صـ١٣٤.

نسائِكَ، فقال صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ اللهَ تعالى يَنزِلُ ليلةَ النِّصفِ مِن شعبانَ إلى سَماءِ الدُّنيا فيَغفِرُ لأكثرَ مِن عَدَدِ شَعرِ غَنَمِ كَلب»[1].

من اخترع الألعاب النارية؟

أيها الإخوة الكرام! ليلةُ النِّصفِ مِن شعبانَ هي البَراءةُ مِن النارِ، وللأسَفِ أنّ عددًا كبيرًا مِن المسلِمين يُنفِقُون أموالَهم في شِراءِ الألعاب النَّاريَّةِ لأنفسهم، ويَنتَهِكُون حُرمةَ هذه الليلةِ المباركةِ بإطلاق الألعاب النّاريَّةِ بَدَلاً مِن الحصولِ على البَراءةِ مِن النار[2]. يقولُ الشَّيخُ المفسِّرُ المفتِي أحمد يار خان النَّعيمِيُّ رحمه الله تعالى: «مِن أَعظَمِ الحِرمان: قَضاءُ هذه الليلةِ العظيمةِ في مَعصيةِ الله، وأوّلُ مَن اختَرَعَ الألعابَ النَّارِيَّةَ هو الْمَلِكُ نُمرُودُ بعد أن صَنَعَ الْمَنجَنيقَ ووَضَعَ سيِّدَنا إبراهيمَ خليلَ الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيه، ثم قذفه في النار، فبعد أن انطَفَأَت النارُ وأَصبَحَت بَردًا وسَلامًا عليه رَمَى

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ٢/١٨٣، (٧٣٩).

(٢) هذه العادات موجودة ومنتشرة في باكستان والهند، وأما في بلاد العرب فنحمد الله على عدم انتشارها.

قَومُه الألعابَ النَّارِيَّةَ إلى سيِّدِنا إبراهيمَ على نبيِّنَا وعليه الصلاة والسلام»[١].

تحريم اللعب بالنار

للأسَف تقالِيدُ ومراسِمُ الألعاب الناريَّةِ تَنتشِرُ بين المسلِمين ويُضيِّعُ المسلِمون الأموالَ الكثيرةَ في لعب الألعاب الناريَّةِ ونَسمَعُ في كُلِّ عامٍ عن منازلَ أُحرِقَت بسبب الألعاب الناريَّة واحتَرَقَ بسَبَبِها عديدٌ مِن الأشخاصِ، ففيها خطرٌ عظيمٌ على النفسِ والحياةِ والمنزلِ وهلاكٌ لِلمال ومعصِيةٌ لله عزّ وجلّ فلا بُدّ مِن اجتِناب هذا الفعلِ الحرامِ ومنعِ الأطفال عن ذلك، وعدمِ التَّفرُّجِ عليه[٢]، وإطلاقُ الألعاب الناريَّةِ هذا إسرافٌ في إسرافٍ بلا شكٍّ وهدرٌ للأموال فيما لا فائدةَ فيه، ولذلك هذا العملُ حرامٌ وغيرُ مسموحٍ به، ويُحظَرُ بيعُ وشِراءُ الألعاب الناريَّةِ وصِناعتُها[٣]، يقول الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إنّ الألعابَ الناريَّةَ الشائِعةَ في حفَلاتِ

---

(١) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في كتابه "إسلامي زندگي"، صـ٧٧.

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في كتابه "إسلامي زندگي"، صـ٧٨.

(٣) "الفتاوى الأجملية"، ٤/٥٢.

الـزَّواجِ وليلـةِ النِّصـفِ مِـن شـعبانَ حـرامٌ وجريمَـةٌ كامِلـةٌ، لأنّهـا تَنطَوِي على إهدار لِلأموال[1].

الصور المباحة من الألعاب النارية

إنّ إطـلاقَ الألعـاب الناريَّـةِ في ليلـةِ النِّصـفِ مِـن شَـعبان لِمُجرَّدِ اللعب والتسلِيةِ، فهو مَعصِيةٌ ومُحرَّمٌ ومُفضٍ إلى النـار، ومـع ذلـك هنـاك بعـضُ أشـكال مُحـدَّدةٍ مِـن الألعـاب الناريَّـةِ يجـوز إطلاقُها، عندما سُئِلَ الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعـالى عن صِناعة وتفجير الألعـاب الناريَّـةِ أجـاب رحمـه الله تعـالى: هـذا ممنوعٌ ومعصِيةٌ، إلاّ في تلـك الصُّـوَرِ الـتي تكـونُ خالِيـةً مِـن اللـهوِ واللَّعب والإسراف والتبـذِير، مـثلاً للإعـلان عـن هِـلال، أو لإبعـادِ الحيواناتِ والحشَراتِ والطيور الضارَّةِ عن الحقول والأشجارِ المثمـرةِ أو في الْمُدُنِ عند الحاجة[2].

تأثّر قلبي بحضور مجلس ليلة النصف من شعبان

لزِيـادة الْحَمـاس في العِبـادةِ في ليلـة النصـف مِـن شَـعبان، والابتعادِ عـن المعاصِـي والألعـاب الناريّـةِ والالتِـزام بالـدِّين نَأمَـلُ

---

(١) "الفتاوى الرضوية"، ٢٣/٢٧٩.

(٢) "الفتاوى الرضوية"، ٢٣/٢٩٠.

منكم الالتِحاق ببيئةِ المدينة لِمركز الدعوة الإسلاميَّةِ العالَميِّ الغير السياسيِّ لِنشرِ القرآن الكريم والسُّنّةِ، والحِرص على السَّفر في قوافِل المدينة على الأقلِّ ثلاثةَ أيّامٍ كلَّ شهرٍ، ومُحاوَلةِ تطبيقِ جوائِز المدينة في الحياةِ، وأُقدِّمُ لكم قِصَّتينِ ترغيبًا لكم: يقول أحدُ الإخوة مِن مدينة لاهور (باكستان): لقد كنتُ في السابق قبلَ الارتباطِ بمركز الدعوة الإسلاميّةِ أجالِسُ أهلَ البِدَع والأهواء وأنغَمِسُ في الذنوب والمعاصِي، وأُشاهِدُ الأفلامَ والْمَسرَحِيّاتِ، وأذهَبُ إلى نوادِي الدعارة، وكنتُ فخورًا بما أفعَلُ، وفي أحد الأيّامِ حضَرتُ مجلسَ السُّننِ بمُناسَبةِ إحيَاء ليلةِ النصف مِن شَعبان بدعوةِ أحدِ الإخوةِ، وعندَما سمِعتُ أحدَ الدعاة يُلقِي الدرسَ تَأثَّرتُ ونَدِمتُ على ما اقترفتُه مِن الذنوب، وبكَيتُ حتّى سَالتْ دُموعِي خشيَةً مِن الله تعالى، وعندَ نهايةِ المجلِسِ لَقِيَني مسؤولُ قافِلةِ المدينة في مِنطقَتِنا، فنَصَحني بالسَّفر في قافلة المدينة ثلاثةَ أيّامٍ فوافَقتُ عليه، وسافَرتُ في القافلةِ فِعلاً، وبصُحبةِ عشّاق الحبيب المصطفى تَعلَّمتُ كثيرًا مِن السُّننِ والآداب، وتُبتُ مِن الذنوب، واعتَكَفتُ العشرةَ الأخيرةَ

مـع عشّـاق الحبيـب المصـطفى، وأثنـاءَ اعتِكـافي تشَـرَّفَ أحـدُ الإخوة ليلةَ السابِع والعشرين برُؤيةِ الحبيب المصـطفى صـلّى الله تعالى عليـه وآلـه وسـلّم في المنـام فـازدَدتُ سُـرورًا، وتَمسَّـكتُ بمركز الدعوة الإسلاميَّةِ أكثرَ فأكثرَ.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

مجنون الأفلام

يقول أحـدُ الإخـوة مِـن مدينـة كراتشـي: كنـتُ غـيرَ مُلتـزمٍ بالـدِّين، ومعروفًـا بمَجنـونِ الأفـلام لمُشـاهَدتي الأفـلام والْمُسلسَلاتِ كلَّ يـومٍ بشـكل مُفـرِطٍ، وكـان سـبَبُ هِـدايتِي واستِقامتِي هو أنّي حَضَرتُ مجلِسَ السنن بمُناسَبةِ إحيـاء ليلـةِ النِّصف مِن شَعبان بدعوةِ أحد الإخوة، وحين سمِعـتُ الـدرسَ بعُنوان اللَّيلةِ الأولى في القبر شَعَرتُ بالخجل والخوفِ، وتُبـتُ مِن الذنوب، وتمَسَّكتُ ببيئةِ المدينةِ لِمركز الدعوة الإسلاميَّةِ، وكانت بيئةُ أُسرَتِنا عَصريَّةً، وبسـبب جُهـدِي الـدعويِّ ارتـبَطَ خمسةٌ مِن إخوانِي بمركز الدعوة الإسـلاميّةِ، ولَبِسُـوا العمـائِمَ وأصبَحتْ بيئةُ عائِلتِنـا بيئـةً مُتديِّنـةً، وحتّـى وقـتِ كتابـةِ هـذه

القِصّةِ أنَا في خِدمةِ السُّنن وأحِبُّ السَّفرَ في قوافِل المدينة لتَعلُّمِ السنن، وبحمدِ الله تعالى أُسافِرُ بالاستِمرار ثلاثةَ أيَّامٍ كلَّ شهرٍ مع عشّاق الحبيب المصطفى.

أيها الإخوة! في نهايةِ الدرس أَذكُرُ فضلَ السُّنّةِ وعدداً من السُّنَن والآداب، يقول الرسولُ الحبيبُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن أَحَبَّ سُنَّتي فقد أَحَبَّني، ومَن أَحَبَّني كان مَعِي في الْجَنَّةِ»[١].

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أحد عشر أدبًا لزيارة القبور

[١]: يقول رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «كنتُ نَهَيتُكم عن زيارةِ القبُورِ فزُورُوها، فإنّها تُزهِّدُ في الدُّنيا وتُذكِّرُ الآخرةَ»[٢].

[٢]: إذا كان أحدٌ ينوِي زيارةَ قبرِ مسلمٍ (أو ضريحِ رجلٍ صالِحٍ) يُستَحَبُّ له أن يُصلِّيَ في بَيتِه ركعَتَينِ: يَقرَأُ في كلّ

(١) "مشكاة المصابيح"، ١/٥٥، (١٧٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الجنائز، ٢/٢٥٢، (١٥٧١).

ركعةٍ الفاتِحةَ وآيةَ الكُرسِيِّ مرَّةً واحدةً والإخلاصَ ثلاثَ مرَّاتٍ ويَجعَلُ ثَوابَها لِلميِّتِ يَبعَثُ اللهُ تعالى إلى الْمَيِّتِ في قبرِه نورًا ويَكتُبُ لِلمُصَلِّي ثوابًا كثيرًا(١).

[٣]: لا يَشتَغِلُ بما لا يَعنيهِ في الطريقِ إلى القبور.

[٤]: ينبغِي الدخولُ إلى المقابِرِ مِن طريقٍ لم يكن فيه قبورُ المسلِمينَ مِن قبلُ، ولا ينبغِي المشيُ على طريقٍ مُحدَثٍ، في "ردِّ المحتار": إنّ المرورَ في سِكّةٍ حادِثةٍ في المقابِرِ حرامٌ، وفي "الدرِّ المختار": يكره المشيُ في طريقٍ ظَنَّ أنّه مُحدَثٌ(٢).

[٥]: وقد لُوحِظَ في بعض أضرحةِ الصالِحينَ مِن هدَمِ قبور المسلِمين وبناء الطريقِ عليها بقصدِ التَّسهِيل لِلزُّوّارِ، فيَحرُمُ الوقوفُ والجلوسُ والمشيُ عليه لِقراءةِ القرآن الكريمِ والأذكار، فينبغي قراءةُ الفاتِحة مِن بعيدٍ.

[٦]: للمسلمِ أن يقِفَ أمامَ وجهِ الميِّتِ عند زيارتِه، ويدخل إليه مِن جهةِ قدمَيه كي يكونَ أمام عينه، ولا يدخل

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الكراهية، ٣٥٠/٥.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، ١٨٣/٣.

إليـه مِـن جِهـة رأسِـه حتّـى يحتـاجَ الميِّـتُ إلى رفـع رأسِـه للنظرِ[(١)].

[٧]: يَقِـفُ مُسـتَدبِرَ القبلـةِ، مُسـتَقبلاً لِوَجـهِ الْمَيِّـتِ ويقول: **السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ الْقُبُورِ يَغْفِرُ اللّٰهُ لنَا ولَكُمْ أَنْتُمْ لنا سَلَفٌ ونَحْنُ بالأَثَرِ**[(٢)].

[٨]: من دَخَلَ الْمَقابرَ فقال: «**اللَّهُمَّ رَبَّ الأَجْسَادِ البالِيَةِ والْعِظَامِ النَّخِرَةِ التِي خَرَجَتْ مِن الدُّنْيا وهِيَ بكَ مُؤْمِنَةٌ: أَدْخِلْ عَلَيْها رَوْحًا مِن عِنْدِكَ وسَلامًا منّي**» اسْتَغْفَرَ له كلُّ مُؤْمِنٍ ماتَ مُنْذُ خَلَقَ اللّٰهُ آدَمَ[(٣)].

[٩]: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن دخل المقابِر ثم قرأ فاتِحةَ الكتاب، وقل هـو الله أحـد، وألهاكم التكاثر، ثم قال: **اللّٰهمّ إنِّي قدجَعلتُ ثوابَ ما قَرأتُ مِن كلامِك لأهل المقابر مِن المؤمِنين والمؤمناتِ** كانوا

---

(١) "الفتاوى الرضوية"، ٩/٥٣٢.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الكراهية، ٥/٣٥٠.

(٣) ذكره السيوطي في "شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور"، صـ ٢٢٦.

شُفعاءَ له إلى الله تعالى»[١]، وفي روايـة: «مَـن قَـرأ الإخـلاصَ أحدَ عشرَ مرّةً ثم وهَبَ أجرَها للأمواتِ أعطِـيَ مِـن الأجـرِ بعددِ الأموات»[٢].

[١٠]: ومِن سُوء الأدَب والتَّفاؤُل: وضعُ البُخورِ علـى القبور، لأنّ الميِّتَ يتَـأذَّى منـه، إلاّ إذا استُخدِمَت في تلطِيـفِ الْجَوّ لِلزُّوَّار وُضِعتْ بعيـدةً عـن القبـور، لأنّ إيصـالَ الـرَّوائِح الزكِيَّـةِ أمـرٌ مُحبَّـبٌ[٣]، روى الإمـامُ مسلِمٌ في صـحيحِه عَـن سيِّدِنا ابنِ شِماسَةَ الْمَهرِيِّ قـال: «حَضَـرنَا عَمـرَو بـنَ العـاصِ رضي الله تعالى عنه وهُوَ في سِياقَةِ الْمَوتِ، فقال: فإذا أنا مُـتُّ فلا تَصحَبْنِي نائِحَةٌ ولا نَارٌ»[٤].

[١١]: لا توضَـعُ الشـموعُ والسـرجُ علـى القـبر، لأنّهـا نـارٌ، ووضعُ النارِ على القبرِ يؤذِي الميتَ، إلاّ إذا كان المقصودُ مِن الإضاءة إنارةَ الطريق للمارَّةِ فلا بدّ مِن وضعِ المِصباح بعيدًا عن القبرِ.

---

(١) ذكره السيوطي في "شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور"، صـ٣١١.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، ١٨٣/٣.

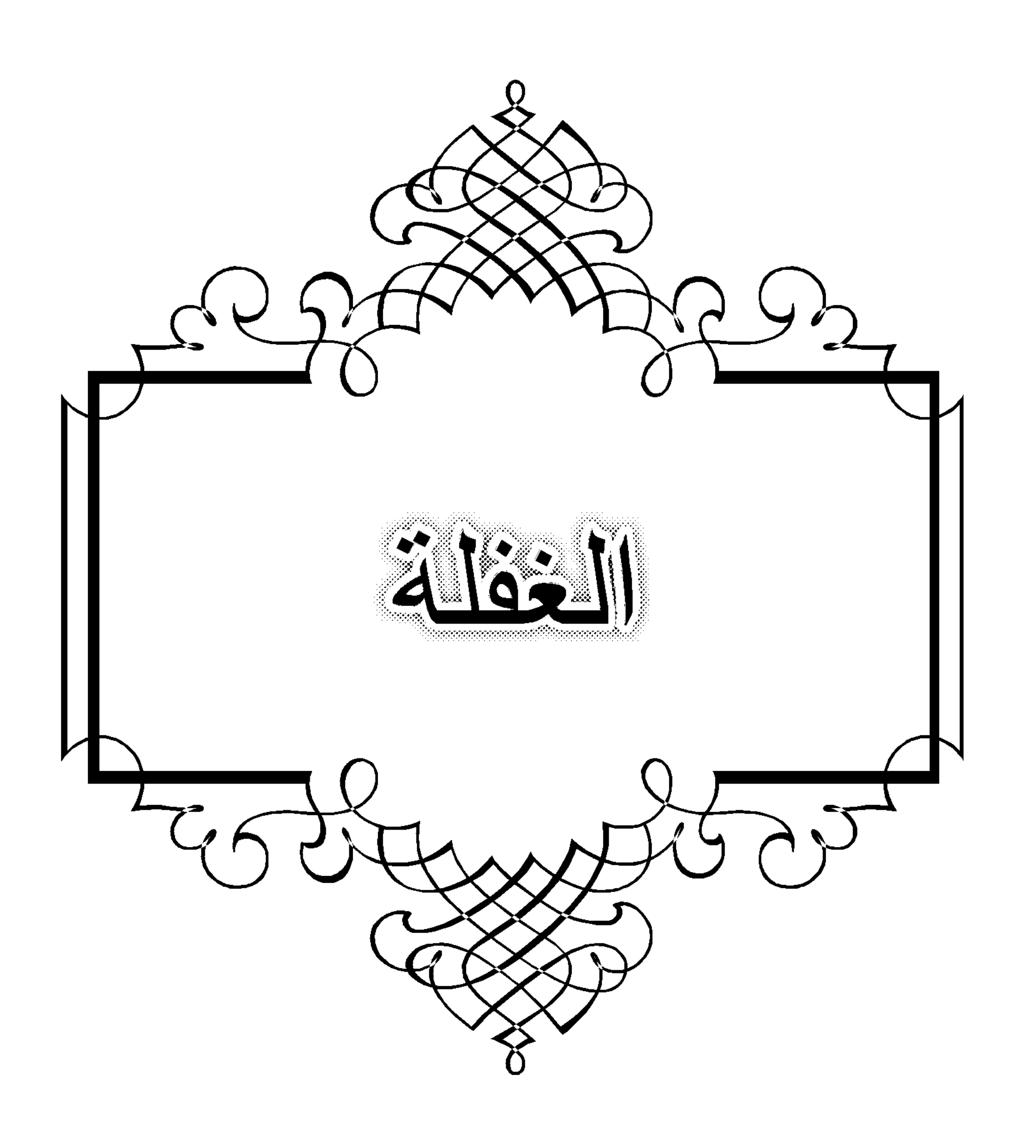
(٣) "الفتاوى الرضوية"، ٥٢٥/٩.

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ٧٥، (١٢١).

ولِتَعلُّمِ آلافِ السُّنَنِ يُراجَعُ الجزء السادِسُ عَشَر مِن كتاب "بهار الشريعةِ" (أي: "ربيعِ الشريعةِ") المشتملِ على ثلاثِ مِئَةٍ واثنَتَي عَشرَةَ صفحةً، وكتاب "السُّنَن والآداب"، ومِن الفُرَصِ السّعيدَةِ لِتَعلُّمِ السُّنَنِ: السَّفَرُ في سبيلِ الله مع قافلةِ المدينةِ.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد




الغفلة



بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرسَلِينَ،

أمّا بعدُ:

فقد رَوَى سيِّدُنا أَنَسُ بنُ مالكٍ رضي الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «يا أَيُّها الناسُ، إنّ أَنْجَاكُمْ يومَ القِيامةِ مِن أهوالِها ومَواطِنها أكثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلاةً في دارِ الدنيا»[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

لبنة ذهب

رُوِيَ أنّ رجلاً صالِحًا وَجدَ لَبِنَةَ ذَهَبٍ فَجلَس يُفَكِّرُ ماذا سَيَشتَرِي بها مِن الطَّعامِ والْمَلابِسِ الفاخِرَةِ والْخَدَم، فَقَضَى جُلَّ وَقتِهِ في التَّفكِيرِ في اقتِناء أَدَوَاتِ الزِّينَةِ والتَّرَفِ والرَّفاهِيةِ الْمُتنَوِّعةِ لِلوُصُولِ إلى الغِنَى والثَّراءِ السَّرِيعِ، وغَفَلَ عَن ذِكرِ الله وعِبادتِهِ في هذِه اللَّيلةِ، وفي صَباحِ اليومِ التالِي خَرَجَ مِن بَيتِهِ

---

(١) ذكره الديلمي (ت ٥٠٩هـ) في "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، باب الياء، ٤٧١/٢، (٨٢١٠).

راغِبًا في جَمْعِ الْحُطامِ فمَرَّ في طَريقِه بمَقبَرةٍ فإذا رجُلٌ يَعْجِنُ الطِّيْنَ على قَبرٍ كَي يَصْنَعَ مِنهُ اللَّبِن (أي: الطُّوب)، وعِندَما رأَى هذا الْمَنظَرَ ارتَفَعَ عَنه حِجابُ الغَفلَةِ وجَرَت الدُّمُوعُ مِن عَينَيه فَخاطَبَ نَفسَه قائِلاً: يومًا ما سَوفَ يَجعلُ النـاسُ الطُّوبَ مِن تُرابِ قبرِي، وسَأَرحَلُ وتَبقَى هنا قُصُورِي ومَلابِسي الفارِهَةُ، حبُّ لَبِنَةٍ مِن الذَّهَب جَلَبَ لي الغَفلةَ عَن الله، فترَكَ لَبِنَةَ الذَّهَب، وأقْبَلَ عَلى الله، ولازَمَ الزُّهدَ وَالقَناعَةَ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أسباب الغفلة

أيها المسلمون! إنّ النِّعَمَ الَّتِي تَتوَفَّرُ لنا بكَثرَةٍ في هذِه الدُّنيا لا تَخلُو مِن خُطورَةِ الغَفلَة، فالَّذِي يَعشَقُ النِّعمَةَ الدُّنْيوِيَّةَ يَقَعُ فَريسةً لِلانحِرافِ وأسِيرًا لِلغَفلةِ، وأَسوأُ ما في الغَفلَةِ أَنَّها تُبعِدُ صاحِبَها عَن الله تعالى، فالتِّجارَةُ الْحَسنةُ هِي نعمَةٌ، والثَّروَةُ هي نعمَةٌ، والْمَسكنُ الفاخِرُ هُو نعمَةٌ، والْمَركَبُ الْجَمِيلُ هُو أيضًا نعمَةٌ، والأَطفالُ هُم أيضًا نعمَةٌ، لكِن شَغلُ القَلبِ بأيِّ نعمَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ أَكثَرَ مِن الحاجَةِ هو سَبَبُ الغَفلةِ، قالَ الله عزَّ وجلَّ في

سُورَةِ الْمُنافِقون:

﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَلَاۤ اَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ ﴾ [المنافقون: ٦٣/٩].

فَلْيَعتَبرْ ولِيَتَّعِظْ مِن هذِه الآيةِ الَّذِين يَقولون إذا دُعُوا إلى الْخَيرِ أو إلى الصَّلاةِ: نَحنُ نَشتَغِلُ بطَلَب الرِّزق، فكَسبُ الْمَالِ وخِدمَةُ العائِلَةِ عِبادَةٌ، فإذا سَنَحَتْ لنا الفُرصَةُ ذَهَبْنَا مَعَكُم إلى الْمَسجدِ، في الواقِع لَيس الباعِثُ عَلى هذا إلاَّ الغَفلةُ.

لا فائدة في صياح الميت

يا مَن يَشغَلُ بالَه في جَمعِ المالِ ويتَخَبَّطُ خَبطَ عَشواء، ويُسافِرُ شرقًا وغربًا لِكَسبِ المالِ ويَحِيدُ عَن دُخُولِ الْمَساجدِ!! ويا مَن يُسرِفُ في زَخرَفَةِ البُيوتِ، ويَبخَلُ بمالِه عن الإنفاقِ فى سَبيلِ اللهِ!! ويا مَن يَتَكِرُ طُرقًا مُختلِفةً لِتَضخِيمِ ثَروَته ولا يَتكِرُ طُرقًا لِلبِرِّ والْمَعروفِ!! فَلتَتُبْ إلى اللهِ قَبلَ أن يأتِيكَ الْمَوتُ، ويَنقُلَكَ مِن غُرفَتِك الْمُنيرَةِ إلى قَبرٍ مُظلِمٍ مَليءٍ بالْحَشراتِ، فَتَصرُخُ عِندَها وتَقُول: ربِّ أَعِدني إلى الدُّنيا لأُنفِقَ جَميعَ أموالِي في سَبيلِكَ، وأُصَلِّي الصَّلواتِ الْخَمسَ جَماعةً مُدرِكًا التكبيرَة الأُولَى

في الصَّفِّ الأَوَّلِ، وأُحافِظَ عَلى صَلاةِ التَّهجُّدِ والاعتِكافِ في الْمَسجدِ وعلى إعفاء اللِّحيَةِ وإطالَةِ الشَّعرِ وَفْقا لِلسُّنَّةِ ولُبسِ العِمامَةِ..

وأيضًا تَقُول: اللَّهمَّ أَرجعْني إلى الدُّنيا، اللَّهمَّ أَمهِلني أَنشُرُ السُّنَّةَ النَّبويَّةَ، وأَمحُو عادَةَ الْمُوضَة والأَزياء، وأَعمَلُ الصَّالِحات..

ولا يَنفَعُ الغافِلَ صُراخُه حِينَ مَوتِه، ولا استِغاثَتُه بَعدَ حُلولِه في رَمسِهِ، وقَد نبَّه القرآنُ الكَريمُ إلى ذلك، فقالَ الله تَعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ﴾ [المنافقون: ٦٣/١٠-١١].

ندم غريب

في "مُكاشَفةِ القُلوبِ": قالَ سَيِّدُنا أبو عَليٍّ الدَّقَّاق رحمه الله تعالى: دَخَلتُ عَلى رجُلٍ صالِحٍ أَعُودُه وَهُو مَريضٌ، وَكانَ مِن الْمَشايخِ الكِبارِ وحَولَه تَلامِيذُه وَهو يَبكِي وقَد بَلَغَ أَرذَلَ العُمُرِ، فقُلتُ لَه: أيها الشَّيخُ، مِمَّ بُكاؤُك؟ أعَلى الدُّنيا؟ فقالَ: أَبكِي عَلى فَوتِ صَلاتِي، قُلتُ: وكَيفَ ذلك وقَد كنتَ مُصلِّياً؟

قال: لأَنِّي قد بَقِيتُ إلى هذا، وَما سَجَدتُ إلاَّ في غَفلَةٍ، وَلا رَفَعتُ رَأسِي إلاَّ في غَفلَةٍ، وها أنا أَمُوتُ عَلى الغَفلَةِ، ثُمَّ إنَّه تَنَفَّس الصُّعَداءَ، وأَنشَدَ يَقُولُ:

تفكرت في حشري ويوم قيامتي	وإصباح خدي في المقابر ثاويا
فريداً وحيداً بعد عزٍّ ورفعة	رهيناً بجرمي والتراب وساديا
تفكّرت في طول الحساب وعرضه	وذلّ مقامي حين أعطى كتابيا
ولكن رجائي فيك خالقي	بأنَّك تغفر يا إلهي خطائيا[1].

يدخل النار باكيا

أيها المسلمون! كَم فيها مِن عِبرةٍ لِمَن اعتَبَر! ولنَنظُر إلى عِبادِ اللّٰه الصَّالِحِين الَّذِين يَذكُرُون اللّٰهَ في كُلِّ ساعَةٍ تمرُّ بهم ثُمَّ لا يَكتَرِثُون بعِباداتِهم، ويَبكُون خَوفًا مِن التَّدبيرِ الْخَفيِّ، ويا حَسرَةً عَلى الغافِلِين الَّذِينَ لا يَملِكُون شيئًا مِن الْحَسَناتِ ولا يُخلِصُون في عَمَلِهم ثُمَّ بَعدَ ذلِكَ يدَّعُون العِبادَةَ، بَينَما الأَولِياءُ الصَّالِحُون يَرتَجِفُون ويَبكُون خَوفًا وخَشيةً مِن اللّٰه تَعالى بالرَّغمِ مِن كَونِهم مَحفُوظِين مِنَ الْوُقوعِ في الْمَعصِيةِ، والغافِلون يتَجرَّؤون عَلى

---

(١) ذكره الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في "مكاشفة القلوب"، باب في الغفلة، صـ٢٢.

الْمَعاصِي ثُمَّ يَجهَرُون بها ويَضحَكون عَلَيها..

قال سَيِّدُنا ابنُ عباسٍ رضي الله تعالى عنهما: «مَن أَذنَبَ ذَنبًا وهُو يَضحَكُ دخَل النارَ وَهُو يَبكِي»[1].

إذا الإيمان ضاع........

فلْيَتفكَّر الَّذِين يَكذِبُون ويُخلِفُون الْوَعدَ ويَبيعُون الأَموالَ الْمَغشُوشَةَ، ويُشاهِدُونَ الأَفلامَ، والرِّواياتِ الْمَسرَحِيَّة ويَسمَعُونَ الأَغانِي، ويُؤذُون الْمُسلِمينَ، ويَكسِرُون خَواطِرَهم بدُونِ عُذرٍ شَرعيٍّ وهُم يَضحَكون في هذِه الأَحوال، فإن سَخِطَ اللهُ ورسولُه الكَريمُ، صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم عَلَيهم ماذا سَيَحصُلُ لَهُم؟! إن خُتِمَ لَهم بالكُفرِ والْعِياذُ بالله بسبَبِ الذُّنوبِ والْمَعاصِي وقُدِّرَ لَهم جَحيمٌ فماذا سيَفعَلُون؟! اِسمَعُوا إلى قَولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَّلْيَبْكُوا كَثِيْرًا ۚ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: ٩/٨٢].

ثلاثة رسل الموت

رُوِيَ أنَّ سيِّدَنا يَعقُوب عَلى نَبيِّنا وعَلَيه الصَّلاةُ والسَّلامُ

---

[1] ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب في الضحك والبكاء واللباس، صـ٢٧٥.

كان مُؤاخِيًا لِمَلَكِ الْمَوتِ فَزارَه فَقالَ لَه يَعقُوبُ عَلَيه الصلاةُ والسلامُ: يا مَلكَ الْمَوتِ، أَزائِرًا جئتَ أم قابضاً رُوحِي؟ فَقالَ: بَل زائِراً، قالَ: فإنِّي أَسأَلُكَ حاجَةً، قالَ: وما هِي؟ قال: أن تُعْلِمَني إذا دَنَى أَجلِي وأَرَدتَ أن تَقبِضَ رُوحِي، فَقال: نَعَم أُرسِلُ إلَيك رَسُولَين أو ثَلاثَةً فلمَّا انْقَضَى أَجلُه أتَى إليه مَلَكُ الْمَوتِ، فَقال: أَزائِراً جئتَ، أم لِقَبضِ رُوحِي؟ فَقال: لِقَبضِ رُوحِكَ، فَقالَ: أوَلَستَ كنتَ أَخبَرتَني أَنَّكَ تُرسِلُ إلَيَّ رَسُولَين، أو ثَلاثَةً؟ قال: قَد فَعَلتُ، بَياضُ شَعرِكَ بَعدَ سَوادِه، وضُعفُ بَدَنك بَعد قُوَّتِه، وانْحِناءُ جسمِك بَعدَ استِقامَتِه، هذِه رُسُلِي يا يَعقُوبُ إلى بَنِي آدَمَ، قَبلَ الْمَوتِ:

مضى الدهر والأيام والذنب حاصل	وجاء رسول الموت والقلب غافل
نعيمك في الدنيا غرور وحسرة	وعيشك في الدنيا محال وباطل[1].

المرض هو أيضا رسول الموت

أيها المسلمون! قد عَرَفنا أنَّ مَلَكَ الْمَوتِ عليه السلام يُرسِلُ رُسُلَه إلى بَني آدمَ قَبلَ الْمَوتِ، وبالإضافَةِ إلى الرُّسلِ الثَّلاثَةِ الَّتِي

(١) ذكره الإمام الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب في الغفلة، صـ٢١.

سبَقَ ذِكرُها أعلاه، هُناك بعضُ رُسُلٍ ذُكِرَت فِي الأَحادِيثِ الشَّرِيفَةِ مِثل الْمَرضِ وضُعفِ السَّمعِ والْبَصرِ أيضًا، وقَد جاءتْ رُسُلُ الْمَوتِ إلى كَثِيرٍ مِنَّا، ومَع ذلِكَ تَرَى الْغَفلةَ مُخَيِّمَة، فإن اشْتَعَلَ رَأسُ أحَدٍ شَيْبًا قالَ: هذا مِن الزُّكامِ، وإنْ مَرِضَ قال: سَهلٌ، ويَمضِي كَما مَضَى غيره وَلا تَرَى الغَفلةَ إلاّ بازْدِيادٍ.. والْحالُ أنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَمُوتُون بالْمَرَضِ يومِيًّا، ومِنَ الْمُمكِنِ أنَّ الْمَرَضَ الَّذِي لا نَلتَفِتُ إليه لِضُعفِه أو لِهَوانِهِ قَد يَشتَدُّ، ويُوصِلُنا إلى الْقُبورِ، فَنكُون فِي القبُورِ مَعَ الأعمالِ الْحَسنَةِ أو السَّيِّئةِ.

اسم على باب النار

أيُّها الَّذِين يَعيشُون اليومَ ويَموتُون غَدًا..!! تَذكَّرُوا أنَّ الشَّخصَ الَّذِي يَستَمرُّ عَلى الْمَعصِيَةِ ويُصِرُّ عليها يَقعُ فَرِيسةً لِلغَفلَةِ، ويَستَحقُّ بذلِك سَخطَ الله وسَخطَ رَسُولِه، ويقَعُ فِي الْعَذاب لَن يَنفَعَه ولا يُجدِيه الأسَفُ والنَّدَمُ شَيئًا حِينَئذٍ، لا يَزالُ لَدَيكُم فُرصَةٌ لِلتَّوبَةِ مِنَ الذُّنُوب والْعَزمِ على الصَّلاةِ وصَومِ رَمَضانَ الْمُبارَكِ وتَطبيقِ السُّنَّةِ، يَقُولُ الْحَبيبُ الْمُصطَفى صلَّى الله تَعالى عَليه وآله وسلَّم: «مَن تَرَك صَلاةً مُتعَمِّدًا كُتِبَ اسمُه

على باب النَّارِ فِيمَن يَدخُلُها»[١]، وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم: «مَن أَفطَرَ يَومًا مِن رَمَضانَ مِن غَيرِ رُخصَةٍ ولا مَرَضٍ لَم يَقْضِ عنه صَومُ الدَّهرِ كلِّه وإن صامَه»[٢].

نار في العين

مَن يَحدِقُ النَّظَرَ إلى النِّساء والشَّباب الْمُردِ بالشَّهوَةِ، ويُشاهِدُ الأفلامَ والْمُسَلسَلاتِ، ويَستَمِعُ لِلأغاني والغِيبَةِ عليه أن يَتُوبَ إلى الله مِن هذِه الذُّنُوبِ، وإلاّ فإنَّه لَن يَستَطِيعَ أَن يَتحَمَّلَ الْعَذابَ، ورُوِي: «مَن مَلأَ عَينَه مِن الْحَرامِ مَلأَ اللهُ تَعالى يَومَ القِيامَةِ عَينَه مِن النَّارِ»[٣].

نَقَل العَلاَّمَةُ أبو الْفَرَجِ عَبدُ الرَّحمن ابنُ الْجَوزِيِّ رحمه الله تعالى: النَّظَرُ إلى مَحاسِنِ الْمَرأَةِ سَهمٌ مَسمُومٌ مِن سِهامِ إبلِيسَ، فمَن لَم يَغُضَّ بَصرَه عَن الْمَحارِمِ، كُحِّلَ بَصَرُه يَومَ القِيامَةِ بمِروَدٍ مِنَ النارِ[٤].

---

(١) ذكره أبو نعيم الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٢٩٩/٧، (١٠٥٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ١٧٥/٢، (٧٢٣).

(٣) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، الباب الأول في بيان الخوف، صـ١٠.

(٤) ذكره ابن الجوزي في "بحر الدموع"، الفصل السابع والعشرون، صـ١٧٢.

مسامير تدق في العيون والآذان

نَقَل سَيِّدُنا الإمامُ أبو القاسِمِ سُلَيمان الطَّبَراني رحمه الله تعالى: أنَّ الْحَبيبَ الْمُصطَفى صلَّى الله تَعالى عليه وآله وسلَّم خَرَجَ على الصَّحابَةِ بَعدَ صَلاةِ الْفَجرِ وذَكَرَ لَهم رُؤياه وفيها: «فإذا نَحن برِجال ونساء مُسَمَّرَةٍ أَعْيُنُهم وآذانُهم فقلتُ: ما هؤلاء؟ قالَ الْمَلَكُ: هؤلاء الَّذِين يُرَون أَعْيُنَهم ما لا يَرَوْن ويُسْمِعون آذانَهم ما لا يَسْمَعُون»[١]، أي: الَّذِين يُشاهِدُونَ الْحَرامَ ويَستَمِعُون لَه تُدَقُّ في عُيونِهم وآذانِهم مَسامِيرُ، فلا بُدَّ من الاحتِرازِ عن مُشاهَدَةِ الأخبارِ على شاشَةِ التِّلفِزيُون، لأنَّه يَتعَسَّرُ أن تُوجَدَ الأخبارُ بدُونِ النِّساءِ، اعلَمُوا أنَّ نَظَرَ الرَّجُلِ إلى الْمَرأةِ الأجنَبيَّةِ أو نَظرَ الْمَرأةِ إلى الرَّجُلِ الأجنَبيِّ بالشَّهوةِ حَرامٌ ومُؤَدٍّ إلى الْجَحيمِ.

صبّ الرصاص الذائب في العيون

رُوِيَ: مَن نَظَرَ إلى مَحاسِنِ امْرَأةٍ أجنَبيَّةٍ عَن شَهوَةٍ صُبَّ في عَينَيه الآنُكُ يَومَ الْقِيامَةِ[٢].

---

[١] ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٨/١٥٦، (٧٦٦٦).

[٢] ذكره المرغيناني في "الهداية"، فصل في الوطء..الخ، ٢/٣٦٨.

إنَّ زَوجَةَ الأخِ أيضًا أجنَبيَّةٌ، فمَن يَنظُرُ مِنَ الْحَمْوِ أو الأخِ الأكبرِ إلى زَوجَةِ أخيهِ ويَمزَحُ مَعَها فعَليه أن يَتُوبَ إلى الله خَوفًا مِن الْعَذابِ، فإذا كانَ يُمازِحُ الْحَموُ وزَوجَةُ الأخِ فإنَّهما يَقَعانِ معًا في الْمَعصِيَةِ، وكَذا تبادُلُ الْكلِماتِ والضّحكاتِ بَينَ الْحَموِ أو الأخِ الأكبرِ وبَينَ زَوجَةِ أخيهِ يَدُقُّ جَرَسَ الْخَطَرِ، فالْخَيرُ يَكمُنُ في عَدَمِ النَّظَرِ و تَبادُلِ الْكلِماتِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

فلْيَتنَبَّه الأخُ الأكبَرُ وزَوجَةُ أخِيهِ لِما جاءَ في الْحَديثِ الشَّريفِ: اَلْعَينانِ تَزنِيان[1]، وإذا كانَتِ الزَّوجَةُ تَعيشُ في مَنزِلٍ واحِدٍ يُوجَدُ فيه أَقرِباءُ زَوجِها ويَكون قَدرٌ كَبيرٌ مِنَ الْمَشَقَّةِ والْحَرَجِ في الْحِجابِ عَن غَيرِ الْمَحارِمِ فإنها يُسمَحُ لَها أَنْ تَكشِفَ عَن وَجهِها إلاَّ أنَّها لا تَلبَس الثِّيابَ الَّتِي تَكشِفُ عن شَيءٍ مِن عَورتِها أو تَشِفُّ أو تُجَسِّم مَفاتِنَ الْجَسَدِ.

أيها المسلمون! إنَّ حَلقَ اللِّحيَةِ أو قَصَّها دُونَ الْقُبضَةِ حَرامٌ، لِما رَوَى سيِّدُنا الإمامُ مُسلِمٌ رحمه الله تعالى: قالَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٣/٣٠٥، (٨٨٥٢).

الْحَبيبُ الْمُصطَفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «جُزُّوا الشَّوارِبَ وَأَرخُوا اللِّحَى، خالِفُوا الْمَجُوسَ»[1]، فهذا الْحَديثُ الشَّريفُ يُحَرِّكُ ضَمائِرَ الْمُسلِمين ونُفوسَهُم، والْعَجَبُ مِن مُسلِمٍ يَدَّعِي حُبَّ النَّبيِّ الكَريمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ويَتَشَبَّهُ بأَعداءِ الرَّسولِ صلّى الله تعالى عليه وسلّم؟!

من يتحجب؟

الأخوات الإسلامية التي تستمع لي من وراء الحجاب!

إنَّ عَدَمَ الالتِزامِ بالْحِجابِ الشَّرعِيِّ حَرامٌ، وكَذا نَظرُ الْمَرأةِ إلى الرَّجُلِ الأَجنبيِّ عَنها بشَهوَةٍ حَرامٌ ومُفضٍ إلى الْجَحيمِ، وعَلى الْمَرأةِ أن تَحتَجِبَ عَن ابْنِ الْعَمِّ وابْنِ الخالِ وابْنِ العَمّةِ وابْنِ الخالَةِ وزَوجِ أختِها وكذا يَتَحجَّبُ الرَّجُلُ عَن زَوجَةِ عمِّه وخالِه وأخِيه وعن أُختِ زَوجَتِه، ويَجِبُ الاحتِجابُ بَينَ الشَّيخِ ومُريدَتِه، فمَن كانَت مُريدَةً لِلشَّيخِ الأجنَبيِّ عَنها لا يَجُوزُ لَها أن تُقبِّلَ يدَه ولا تُسمَحُ لها بأن تُمكِّنَه مِن مَسحِ اليَدِ عَلى رَأسِها،

---

[1] أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ) في "صحيحه"، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، صـ١٥٤، (٢٦٠).

وإذا بَلَغَتِ الْبِنتُ تِسعَ سَنَواتٍ أُمِرَتْ بالْحِجابِ، وإذا بَلَغَ الْوَلَدُ اثْنَي عشَرَ عامًا فإنَّه يُبْعَدُ عَنِ النِّساءِ.

عقوبة الأزياء (الموضة) غير الشرعية

قالَ الْحَبيبُ الْمُصطَفى صلَّى اللهُ تَعالى عليه وآله وسلَّم: «رأيت رِجالاً تُقرض جُلودُهم بمَقارِيضَ مِن نارٍ قُلتُ: مَا شأن هؤُلاءِ؟» فقالَ: هؤُلاءِ الَّذينَ يتَزيَّنونَ إلى ما لا يحل لهم، «ورأيت جُبًّا خَبيثَ الرِّيحِ وفيه صِياحٌ فقُلتُ: ما هذا؟» قالَ: هُنَّ نِساءٌ يَتَزَيَّنَّ إلى ما لا يَحِلُّ لَهُنَّ[1].

إنَّ الْمَناكِيرَ الَّتِي تُطلَى بها الأَظافِرُ تشكلُ طبقَةً عَلى الأظافِرِ، وتَمنَعُ وُصُولَ الماء إليها وتُؤثِّرُ على صِحَّةِ الوُضوءِ والْغُسلِ، وإذا لَم يَصِحَّ الوُضوءُ والغُسلُ لَم تَصِحَّ الصَّلاةُ، والرَّجاء مِنَ الأَخَواتِ الْمُسلِماتِ ارتِداءُ الْحِجابِ الشَّرعيِّ ولُبسُ الْجَوارِبِ والقُفَّازين حتَّى لا تَظهَرَ شَيء مِن مَفاتِنِ اليَدِ والرِّجلِ.

قضاء الصلوات الفائتة

مَن فاتَه في عُمرِه صَلاةٌ أو صَومٌ فعَلَيه أن يَقضِيَ ما ترَكَ مِن صَلاةٍ

---

(١) "تاريخ بغداد"، ١/٤١٥، (٣٦٩).

أو صِيامٍ وأيضًا يَتُوبَ إلى الله تَعالى مِن تَأخِيرِ الصَّلاةِ عَن وَقتِها، ولِمَعرِفَةِ الْمَزِيدِ حَول كَيفِيَّةِ قَضاءِ الصَّلَواتِ الفائِتَةِ يُراجَعُ إلى كِتابِ "أحكامِ الصَّلاةِ" مِن مَطبوعاتِ مَكتبَةِ الْمَدينَةِ لِمَركَزِ الدَّعوَةِ الإسلامِيَّةِ، وفي هذا الكِتابِ أَحكامٌ مُهِمَّةٌ تَتَعلَّقُ بالوُضوءِ والغُسلِ وقَضاءِ الصَّلاةِ الفائِتَةِ، فمِن الْمُمكِنِ أَن تَقُولَ بَعدَ قِراءتِه: لِلأَسَفِ كُنتُ غافِلاً تَمامًا عَن كيفِيَّةِ الطَّهارَةِ والصَّلاةِ بشَكلٍ صَحيحٍ.

عَلى كُلِّ واحِدٍ منَّا أن يَعزِمَ رافِعًا يدَيه عزمًا جازمًا عَلى أن لا يَترُكَ الصَّلاةَ ولا الصِّيامَ ولا يُشاهِدَ الأفلامَ والْمُسَلسَلات، ولا يَستَمِعَ لِلأغاني، ولا يَحلِقَ اللِّحيَةَ ولا يأخُذَ مِن اللِّحيةِ ما دُونَ القُبضَةِ إن شاءَ الله عزَّ وجلَّ.

قصّة مركز الدعوة الإسلامية

عَليكُم بالالتِحاق ببِيئَةِ الْمَدينَةِ لِمَركَزِ الدَّعوَةِ الإسلامِيَّةِ والسَّفَرِ في سَبيلِ الله مَع قَوافِلِ الْمَدينَةِ مَع عُشَّاقِ الرَّسولِ، ومُحاسَبَةِ النَّفسِ يَومِيًّا بمَلءِ كُتَيِّبِ جَوائِزِ الْمَدينَةِ، وتَقديمِه إلى الْمَسؤولِ في الأيَّامِ الْعَشرَةِ الأولى مِن كُلِّ شهرٍ هجرِيٍّ، وبذلِكَ يَحصُلُ الفَوزُ والنَّجاحُ في الدُّنيا والآخِرَةِ إن شاءَ الله عزَّ وجلَّ،



وسَأنثُرُ على مسامِعِكم قصَّةً جَميلةً تتَأَثَّرُ بها القُلوبُ:

جثة الشيخ محمد إحسان العطاري

لقد التَزَمَ الشَّيخُ مُحمَّد إحسان العَطّاري مِن مَدينَةِ كَراتشي ببيئَةِ مَركزِ الدَّعوَةِ الإسلاميَّةِ، وأَصبَحَ مُرِيدًا لِسيِّدِنا الشَّيخِ عَبدِ القادِرِ الْجيلاني رحمه الله تعالى، فتَغيَّرَ حالُه إلى الأَفضَلِ، وقَبَضَ على لِحيَتِه، ولَبِسَ عِمامَةً خَضْراءَ، وأَكْمَلَ قِراءَةَ القُرآن الكَريمِ في مَدرَسةِ المدينَةِ لِلبالِغين، واشتَغلَ بالدَّعوَةِ إلى الله، وفَوقَ ذلِكَ بدَأَ الدَّعوَةَ الفَرديَّةَ، وفي يَومٍ أُصِيبَ بأَلَمٍ في حَنجَرتِه، فعالَجَه الأَطِبَّاءُ، لكِن دُونَ جَدوَى، واشتَدَّ به المرَضُ حتَّى احتُضِرَ، فكَتَبَ وصِيَّتَه مُستَفيدًا مِن كتيِّبِ "وَصايا المدينَة" مِن مَطبوعاتِ مَكتبةِ المدينَةِ، وسَلَّمَها إلى مَسؤولِ الْمِنطَقةِ، وبَعدَها تُوُفِّيَ وهُوَ ابنُ خَمسٍ وثلاثِين سنَةً، ودُفِنَ في الْمَقبَرةِ في كَراتشي، واجتَمَعَ الإخوَةُ الأَحِبَّاءُ حَولَ قبرِه وأنشَدوا في مَدحِ النَّبيِّ الكَريمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم اثنَتَي عشرَةَ ساعةً على حَسبِ وصِيَّتِه، وبَعدَ وَفاتِه بثَلاثِ سَنَواتٍ ونِصفٍ، يَومَ الثُّلاثاء السادسَ مِن شَهرِ جُمادَى الآخِرَةِ سَنَةَ ١٤١٨هـ دَفَنَ الإخوةُ عثمان العَطّاري في

نَفسِ الْمَقبَرَةِ، فذَهَبَ بَعضُهُم عِندَ قَبرِ الشَّيخِ مُحمَّد إحسان العَطّاري لِزيارَتِه وإيصالِ الثَّوابِ إلَيه، وقد دَهِشُوا عِندَما رَأَوْا شقًّا كبيرًا في قَبرِه والشَّيخُ مُحمَّد إحسان العَطّاري كان سالِمًا مَع جِسمِه وكَفَنِه الْمُعطَّرِ وعِمامتِه الْخَضراء، وقد شاعَ هذا الْخَبرُ في كُلِّ مَكانٍ، فجاءَ النَّاسُ يَزُورُون جُثَّتَه الْمُكفَّنَةَ الناضِرَةَ، حينَها تَغيَّرَت نَظرَةُ الناسِ إلى مَركَزِ الدَّعوةِ الإسلامِيَّةِ، بَعدَما شاهَدُوا فَضْلَ اللهِ العَظيمِ على أصحاب مركَزِ الدَّعوَةِ الإسلاميَّةِ أصبَحُوا يُحِبُّونَه.

أيها المسلمون! إنَّ الْحاجَّ أُحُد رضا العَطاري ومحمد سجّاد العطّاري كانَا مِن دُعاةِ مركزِ الدَّعوَةِ الإسلاميَّةِ، فاستُشهِدَا عِندَما حاوَل بعضُ الناسِ قَتلِي في مَدينَةِ لاهور، وانْهَدَمَ قبرُ الحاجِّ أُحُد رضا العطّاري بَعدَ وفاتِه بثمانيةِ أشهُرٍ بسبَبِ الْهُطُولِ الغَزيرِ لِلأمطارِ، وعِندَما فُتِح قبرُه لِعُذرٍ شَرعِيٍّ كانت جُثَّتُه لا تَزالُ سالِمَةً.

الرَّجاء مِن الإخوَةِ والأخَوات في الله الالتِحاق دائمًا ببيئةِ الْمَدينَةِ لِمَركَزِ الدَّعوَةِ الإسلامِيَّةِ والْحُضور إلى مَجالِسِ السُّنَنِ

الأُسبُوعِيَّةِ والسَّفر في قَوافِلِ الْمَدينَةِ مَع عُشَّاقِ الْحَبيبِ الْمُصطَفى، فَعَلى الْجَميعِ أن يَقومَ بالدَّعوَةِ إلى الله بتَبليغِها ونَشرِها في مَجالِه.

أيها الإخوة الأحباء والأعزاء الكرام! في الْخِتامِ نَذكُرُ شيئًا مِن السُّنَنِ والآدابِ، يَقُولُ الْحَبيبُ الْمُصطَفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن أحَبَّ سُنَّتي فقَد أحَبَّني ومَن أحَبَّني كان مَعِيَ في الْجَنَّةِ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

آداب العقيقة

[١]: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْغُلَامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ يُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ وَيُسَمَّى وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ»[2]، أي: مَن لم يُعَقّ عنه لا يَتِمُّ الانتِفاعُ به دونَ العقيقَةِ وقالَ البَعضُ: إنَّ سَلامةَ المولُودِ ونَشؤُه على النَّعتِ الْمَحمُودِ رَهينَةٌ مُرتَبطَةٌ بالعقِيقَةِ.

---

(١) ذكره الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) في "مشكاة المصابيح"، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ١/٥٥، (١٧٥).

(٢) أخرجه الترمذي (ت٢٧٩هـ) في "سننه"، باب من العقيقة، ٣/١٧٧، (١٥٢٧).

[٢]: الْعَقِيقَةُ هِيَ الذَّبِيحَةُ الَّتِي تُذبَحُ عَنِ الْمَولُودِ حَمدًا لِلَّه عَلى ما أَعطَى مِن نعمَةِ الذُّرِّيَّةِ(١).

[٣]: يُستَحبُّ التَّأذِينُ والإقامَةُ فِي أُذُنِ الْمَولُودِ حِينَ وِلادَتِه، فإنَّ هذا سَببٌ يَدفَعُ البَلاءَ إنْ شاءَ الله عزَّ وجلَّ.

[٤]: الأفضَلُ الأَذانُ أَربَع مَرَّاتٍ فِي أُذُنِ الْمَولُودِ الْيُمنى والإقامَةُ ثَلاث مرَّاتٍ فِي أُذُنه الْيُسرَى.

[٥]: وقَد جرَتِ العادَةُ بَينَ النَّاسِ بأَن يَهتَمُّوا بالتَّأذِينِ فِي أُذُنِ الطِّفلِ عِندَ الوِلادَةِ، لكِن لا يُؤَذِّنون فِي أُذُنِ الطِّفلَةِ حِينَ تُولَدُ، يَنبَغِي أن لا يكون ذلك، بل يَكون الأذانُ والإقامَةُ أيضًا فِي أُذُنِ الطِّفلَةِ عِندَ الْوِلادَةِ.

[٦]: يَنبَغِي أن يُسمَّى الْمَولُودُ فِي اليَومِ السابِعِ مِن وِلادَتِه ويُعَقُّ عَنه ويُحلَقُ رأسُه، ويُتَصدَّقُ عَنه بوَزنِ شَعرِه ذَهَبٌ أو فِضَّةٌ(٢).

[٧]: يُعَقُّ عَنِ الْمَولُودِ الذَّكَرِ شاتان وعَنِ الأُنثَى شاةٌ واحدَةٌ، يَنبغِي أن يكون عَنِ الذَّكرِ ذَكرًا وعَنِ الأُنثى أُنثَى،

---

(١) "بهار الشريعة"، ٣/٣٥٥.

(٢) "بهار الشريعة"، ٣/٣٥٥.

فلَو عُقَّ عن الذَّكرِ بأُنثَى وعَن الأُنثَى بذَكرٍ لا بَأْسَ بذلِكَ[١].

[٨]: فإن لَم يَجدْ الإنسانُ شاتَين لِوَلدِه الذَّكرِ أجزَأَتْه شاةٌ واحدَةٌ[٢].

[٩]: يَجوز اشتِراكُ العقيقةِ في الأُضحِيَّةِ مِن الإبلِ.

[١٠]: العَقيقَةُ لَيسَت بفَرضٍ ولا بواجبَةٍ، إنَّها سُنَّةٌ مُستَحبَّةٌ، أي: فلْيَعِقّ الإنسانُ حِينَما يَتيَسَّرُ لَه ذلِكَ، وإن لَم يَفعَلْ لا يَأثَمُ، إلاَّ أنَّه يَحرُمُ أَجْرَ العَقيقَةِ، ولا يَجُوزُ لِلإنسانِ الفَقيرِ أن يَستَقرِضَ قَرضًا رِبَويًّا مِن أَجلِ العَقيقَةِ.

[١١]: إذا ماتَ الْمَولُودُ قَبلَ اليومِ السابعِ مِن ولادَتِه فلا يُؤَثِّرُ عليه عَدمُ ذَبحِ العَقيقَةِ مِن حيث الشَّفاعَةِ، لأنَّه ماتَ قَبلَ دُخولِ وَقتِ العَقِيقَةِ، إلاَّ إذا لَم يُعَقّ عَن الْمَولُودِ في اليومِ السابعِ مَع القُدرَةِ فقَد وَرَدَ أنَّه لَم يَشفَعْ في والِدَيه[٣].

---

(١) "بهار الشريعة"، ٣/٣٥٧.

(٢) "الفتاوى الرضوية"، ٢٠/٥٨٦.

(٣) "الفتاوى الرضوية"، ٢٠/٥٩٦.

[١٢]: السُّنَّةُ ذَبحُ العَقيقَةِ في اليومِ السابعِ من الوِلادَةِ، وهُوَ الأفضَلُ، فإن لَم يَكن ففِي اليومِ الرابع عَشَرَ، وإلاَّ ففِي الحادِي والعِشرِين[١].

[١٣]: إن لَم يَحصُل ذَبحُ العَقيقَةِ في اليومِ السابعِ تَجوزُ العَقِيقةُ في أيِّ وَقتٍ، وتَحصُلُ به السُّنَّةُ[٢].

[١٤]: مَن لَم يُعَقّ عَنه صَغيرًا عَقَّ عَن نَفسه أيضًا في الشَّبابِ أو الكِبَر[٣]، كما أنَّ النَّبيَّ الكريمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم عَقَّ عَن نَفسهِ بَعدَ ما بعث بالنُّبوَّةِ[٤].

[١٥]: قالَ بَعضُ الْعُلَماءِ: مِن الأفضَلِ أن يَكونَ ذَبحُ العَقيقَةِ في اليومِ السابعِ أو الرَّابع عَشَر أو الواحدِ والعِشرين، وإن لَم يتذَكَّر ذلكَ يَذبَحُ العَقيقة قَبلَ يَومٍ مِن اليومِ الَّذي وُلِد فيه، أي: قَبلَ يومِ الولادةِ بيومٍ، فإذا وُلِدَ يومُ الْجُمُعَةِ يَذبَحُ يَومَ الْخَميسِ[٥]، إذا لَم يَتذَكَّرْ يومَ الولادَةِ جازَ ذَبحُ العَقيقَةِ في أيِّ وَقتٍ.

---

(١) "الفتاوى الرضوية"، ٢٠/٥٨٦.

(٢) "بهار الشريعة"، ٣/٣٥٦.

(٣) "الفتاوى الرضوية"، ٢٠/٥٨٨.

(٤) "مصنف عبد الرزاق"، ٤/٢٥٤، (٢١٧٤).

(٥) "بهار الشريعة"، ٣/٣٥٦.

[١٦]: مِـن الأفضَـلِ تلطِـيخُ رَأسِ الْمَولُـودِ بَعـدَ حَلقِـه بالزَّعفَران(١).

[١٧]: مِن الأفضَلِ عَدمُ كَسرِ عِظامِ العَقيقَـةِ تَفـاؤُلاً بسَـلامَةِ الْمَولُـودِ، لكِـن لا بـأسَ بتَكسـيرِ العِظـامِ إلى قِطَـعٍ مِـن أجـلِ طَهْـيِ اللُّحومِ، وجازَ طَبخُ اللُّحومِ كمـا تُريـدُ، إلاّ أنَّ نَضـجَ اللَّحـمِ الْحُلْـوِ فألُ خيرٍ على سُلوكِ الْمَولُودِ(٢).

طريقة طبخ اللحم الحلو

صَبُّ الدُّهنِ حَسب الحاجَةِ.

١ كيلو لَحمٌ.

نصف كيلو لَبَنٌ رائِبٌ.

٧ حَبَّات هيل.

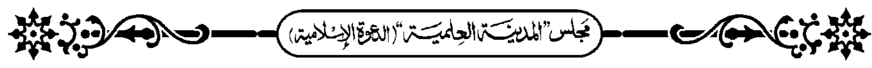
٥٠ جـرام لَـوزٌ بَعـدَ الطَّهـيِ، ويمكـن أيضًـا أن يُضـافَ الْجَزَرُ الْمَفرومُ مَع الزَّبيبِ.

أو طُبخَ ١ كجم لَحمٌ بالطَّريقَـةِ الْمُعتـادَةِ بَعـد إضـافَةِ نصـف كيلو غرام مِن الشَّمَندَر.

---

(١) "بهار الشريعة"، ٣/٣٥٧.

(٢) "بهار الشريعة"، ٣/٣٥٧.



[١٨]: وما اشْتُهِرَ بَينَ النَاسِ أنَّ الأبَ والأمَّ والجدَّ والجدَّةَ لا يأكُلُون مِن لَحمِ العَقيقَةِ فهُوَ خَطأٌ، ولَيس هُناك أيّ دَليلٍ على ذلِكَ(١).

[١٩]: إنَّ حُكمَ جلدِ العَقيقَةِ حُكمُ جلدِ الأُضحِيَّةِ، فيُعطَى الْفُقَراءَ والْمَساكِين أو يُصرَفُ في مَصالِحِ الْمَسجِدِ أو في مَجالاتِ الْخيرِ(٢).

[٢٠]: يُشتَرَطُ في العَقِيقَةِ ما يُشتَرَطُ في الأُضحِيَّةِ، فيُوزَّعُ لَحمُ العَقيقَةِ مَطبُوخًا أو نيئًا على الأعِزَّاءِ والأقارِبِ أو يُطبَخُ ثم يُدْعَون لِيأكُلُوه طَرِيًّا(٣).

[٢١]: لا فائدَةَ في دَفعِ لَحمِ العَقيقَةِ لِلحِدَأَةِ والغُرابِ لِلأَكلِ، لأَنَّهما مِن الفَواسِقِ(٤).

[٢٢]: العَقيقَةُ هِي شُكرٌ لله على الْوِلادَةِ فلا عَقيقَةَ بَعدَ الْمَوتِ.

---

(١) "بهار الشريعة"، ٣/٣٥٧.
(٢) "بهار الشريعة"، ٣/٣٥٧.
(٣) "بهار الشريعة"، ٣/٣٥٧.
(٤) "الفتاوى الرضوية"، ٢٠/٥٩٠.

[٢٣]: إذا ذَبحَ الوالِدُ العَقيقَةَ عَن وَلَدِه فلْيَقُل: **اللّهمّ هذه عقيقة ابني فلان دمُها بدمه ولحمُها بلحمه وعظمُها بعظمِه، وجلدُها بجلدِه وشعرُها بشعرِه اللّهمّ اجْعَلْها فداءً لابني من النار بسم الله الله أكبر.**

إذا سُمّي الابنُ ذُكِر اسْمُه بدلاً مِن فُلانٍ، وإذا كانَت العَقيقَةُ عَن الفَتاةِ ذُكِرَت كلِمَةُ ابْنَتِي بَدلاً مِن ابْنِي وضَميرُ (ها) بدلاً من (ـهُ)، وإذا ذَبحَ غيرُ الأبِ العَقيقَةَ نَسَبَ الولَدَ إلى أبيه والبِنتَ إلى أُمِّها فيَقُول: فلان بنُ فلانٍ أو فُلانَة بنتُ فلانةٍ(١).

[٢٤]: إذا لَم يتَذكَّرْ الدُّعاء نَوَى أنَّ هذِه عَقِيقَةُ فلانِ بنِ فلانٍ ثُمَّ قال عِندَ الذَّبحِ: بسمِ اللهِ اللهُ أكبرُ تَحصلُ العَقيقةُ، ولا يَلزمُ أن يَقولَ الدُّعاءَ عندَ العَقيقَةِ(٢).

[٢٥]: الاهتِمامُ بدَعوَةِ الأصدِقاءِ والأحبابِ والأقارِبِ في العَصرِ الحاضِرِ إلى العَقيقَةِ أمرٌ حَسنٌ وما يُقدِّمونَ مِن الْهَدايا لِلطِّفلِ هذا أيضًا أمرٌ حَسنٌ، لكِن هناكَ تَفصِيلٌ: إذا لَم يُقدِّمْ

---

(١) "الفتاوى الرضوية"، ٢٠/٥٨٥.

(٢) "جنتى زيور"، صـ٣٢٣.

الضَّيفُ هَدِيَّةً وَقعَ الْمُضِيفُ أو أهلُه في الذُّنوبِ بذِكرِ مَساوئِه، فإذا تَيَقَّنَ ذلِكَ أو غَلبَ على ظَنِّه فلا يَذهَب الضَّيفُ إلاّ إذا كان له عُذرٌ إلاّ أنَّه لا بأسَ أن يأخُذَ معه هَديَّةً، وإذا أخَذَ الْمُضِيفُ هديةً منه بقَصدِ أن يَذكُرَ مَساوءَه إن لَم يُقَدِّمْ هديةً، أو غَلبَ على ظَنِّ الْمُضِيفِ أنَّ الضَّيفَ يُقدِّمُ هديةً إنقاذًا لِنفسه من شَرِّي فيَأثَمُ الآخِذُ لَها ويَستَحقُّ دُخولَ النارِ، وتَكونُ الْهَدِيَّةُ رِشوَةً لَه، وإذا لَم يَكن ذلك مِن قَصدِ الْمُضِيفِ ولا مِن عادَتِه فلا بأسَ بقَبولِ الْهَدِيَّةِ.

ولِتَعَلُّمِ آلافِ السُّنَنِ يُرَاجَعُ الْجُزْء السّادِسُ عَشَر مِنْ كِتَاب "بهار الشريعةِ" (أي: "ربيْعِ الشريعةِ") الْمُشْتَمِلِ على ثَلاثِ مِئَةٍ واثْنَتَي عَشَرَةَ صَفْحَةً، وكِتَاب "السُّنَن والآدَاب"، ومِن الْفُرَصِ السّعيدَةِ لِتَعَلُّمِ السُّنَنِ: السَّفَرُ في سبيلِ اللّٰه مع قافِلَةِ المدينةِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى اللّٰه تعالى على محمد



أريد إصلاح نفسي



بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرسَلينَ،

أمّا بعدُ:

فَقَد قالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَن صَلَّى عَلَيَّ صلاةً واحدةً صلَّى اللّٰه عليه عشْراً، ومَن صلَّى عليَّ عَشْراً صلَّى الله عليه مِئةً ومَن صلَّى عليَّ مِئةً كتَب الله له بين عينَيْه براءةً من النِّفَاق وبَراءةً مِن النَّارِ وأسْكَنَه الله يومَ القِيامَةِ مَع الشُّهَداء»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

هل تريد الجنة أم النار؟

نَقلَ سيِّدُنا الإمامُ أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله الأَصفَهانيّ رَحِمَه اللّٰه تعالى في "حِليَةِ الأَولِياء": قالَ سيِّدُنا إبراهِيم التَّيْمي: مَثَّلْتُ نَفسي في النَّارِ أُعالِج أغلالَها وسعيرَها وآكُلُ من زَقّومِها وأشرَبُ من زَمهَريرِها فقلتُ: يا نَفسِي أيَّ شَيءٍ تَشتَهين؟ قالَتْ: أرجِعُ إلى الدُّنيا أعمَلُ عملاً أَنْجُو به مِن هذَا العَذاب، ومَثَّلْتُ نَفسِي في الجنَّةِ مَع حُورِها وألبَسُ من سُنْدُسِها وإستَبْرَقِها

---

(١) ذكره السخاوي في "القول البديع"، صـ٢٣٣.

وحَرِيرِها فقلتُ: يا نَفسي أيَّ شَيء تَشتَهِين؟ قالَتْ: أرجعُ إلى الدُّنيا أعمَلُ عمَلاً أَزدادُ مِن هذا الثَّواب، فقلتُ: أنْتَ في الدُّنيا وفي الأُمْنِيَة[1]، (المعنى: يا نَفسُ، الآن عَلَيك بتَحدِيدِ الْهَدفِ الخاصِّ بكِ، إمّا إصلاحُ النَّفسِ وتَزكِيَتُها والذَّهابُ إلى الجنَّةِ، أو فعلُ الذُّنوبِ والذَّهابُ إِلَى النَّارِ، فيَجبُ العَملُ حَسبَ ما تُرِيدِين).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

تحضير للآخرة

أيها الأحباء! حاوِلُوا فَهمَ الأَمرِ كَيفَ كان السَّلفُ الصَّالِحُ رَحِمهُم الله تعالى يُصْلِحُون ويُحاسِبُون أنفُسَهم، خاصّةً كانُوا يزجُرُون نُفوسَهم عِندَ التَّقصِير في الطَّاعاتِ، بَل أحيانًا يُحدِّدُون العُقوبَةَ ويَخافُون ربَّهم كُلَّ حين، ويتَزَوَّدُون لِلآخِرَة، ويُرَكِّزُون عَلى إصلاحِ النَّفسِ وتَزكِيَتِها، لا شَكَّ أنَّ سَعْيَهم مَقبُولٌ غير مَردُودٍ، إذْ قالَ الله سُبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٧/١٩].

مستقبل مشرق

حالُنا اليوم لِلأسَف نُفكِّرُ كَثيرًا مِن أَجلِ تَحسين

---

[1] ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٤/٢٣٥، (٥٣٦١).

مُستَقبلِنا، ونَسعَى جاهِدين لِجَمع أَنوَاعِ وَسائِلِ الرَّاحةِ والرَّفاهِيةِ ونُريدُ زيادَةَ رَصِيد حِساباتنا البَنكِيةِ، ونُحاوِلُ أَن تَزدَهِرَ أَعمالُنا التِّجارِيَّةُ ونُخَطِّطُ كَثيرًا لِلمُستَقبلِ مِن أَجلِ تَحقِيق الرَّاحةِ الدُّنيوِيَّةِ، لكِن لِلأَسَفِ نَنشَغِلُ عَن إصلاحِ الْمُستَقبلِ الأُخرويِّ ونُسوِّفُ في التَّزوُّدِ لِلآخِرَةِ، بينما لا نَعلمُ كَم مِن الناسِ يَموتُون ويَدْخُلون القُبورَ الْمُظلِمةَ، ثُمَّ يَتحَسَّرُون ويَندَمُون.

إنَّما الانشِغالُ بإصلاحِ الْحَياةِ الدُّنيا والتَّعلّقُ بها، والغَفلَةُ عَن التَّفكِيرِ في الآخرَةِ، وتَركُ مُحاسَبةِ النَّفسِ فيما سَلَفَ مِن الأَعمَال، وعَدمُ العَزمِ عَلى الطَّاعَةِ وَاجْتِناب الْمَعصِيَةِ كُلُّ هذا.. لَيسَ سِوى خَسارَةٍ وضَرَرٍ، فَالعاقِلُ مَن حاسَبَ نفسَه ووَضَعَ الآخرةَ نُصبَ عَينَيهِ فسَعى لإصلاحِ نَفسِهِ، ونَدِمَ عَلى ذُنُوبِه وتَقصِيرِه كما كان يَفعَل أسلافُنا رحمهم الله تعالى.

محاسبة غريبة

نَقَلَ حُجَّةُ الإسلامِ سيِّدُنا الإمامُ الغَزاليُّ رحمه الله تعالى: جَلَسَ سيِّدُنا ابنُ الصِّمَّة رحمه الله تعالى يومًا لِيُحاسِبَ نفسَه فعَدَّ عُمرَه فإذا هوَ ابنُ سِتِّين سنَةً فحَسَبَ شُهورَها فإذا هِي سبعُ مِئةٍ وَعِشرُون شهرًا، ثُمَّ حَسَبَ أيّامَها فإذا هي أحدٌ وعِشرُون ألف يومٍ وستٌّ مِئة يومٍ، فصَرَخ وقال: يا وَيْلتى ألقَى الْمَلِكَ بأَحَد

وعِشرِين ألفَ ذَنب وَستّ مِئة ذَنب؟ فكَيفَ وفي كُلِّ يومٍ ألـف ذَنبٍ؟! ثم خرَّ مَغشيًّا عليه فإذا هو ميِّتٌ[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

ليس لدينا أي شعور بالندم ولا خوف من العقوبة

إخوتي الأحباء والأعزاء! تفكَّرُوا وتأمَّلُوا حـالَ السَّـلفِ الصَّالِح رَحِمَهـم الله تعـالى كَيـفَ كـانُوا يتفَكَّـرون في الآخِـرَةِ ويُحاسِبُون أنفسَهم ويَشغَلُون أَوقـاتَهُم بالطَّاعـاتِ والأَعمـالِ الصَّالِحَةِ، وعَلى الرَّغمِ مِن كُلِّ ذلِكَ يَعتَبِرُون أَنفُسَهُم عُصَاةً، ويَخشَون رَبَّهم دائمًا، حَتّى إنّ أَرواحَ الـبَعضِ طـارَت خَشـيَةً مِنَ الله تعالى، لكِن لِلأَسَفِ لا نَشعُرُ بالنَّدَمِ والْخَوفِ مِـن العُقوبَـةِ رَغم كَثرَة ذُنوبنا، بينَما كان أَسْلافُنا رَحِمَهم الله تعـالى يَسـهَرُون طُـولَ اللَّيـلِ، ويُكثِـرُون مِـن الصِّيامِ، ويُكثِـرُون مِـن الأَعمـالِ الصَّالِحَةِ، ومَع ذلِكَ يَرَون أنفُسَـهم مُقصِّرِين، فيَـذْرِفُون الـدُّموعَ خَشيةً مِن الله سبحانه وتعالى، وكانَ مِـن شَـأنهم أَنَّهـم يَعُـدُّون تَرْكَ الْمُستَحبَّاتِ مِن السَّيِّئاتِ، ويَعتَبرُون التَّقصِيرَ في التَّطوُّع جَريمَةً حَتّى إنَّهم يَرَون ارتِكابَ سَيِّئةٍ في حالِ الصِّغَرِ مَعصِيَةً عَلى الرَّغمِ مِن أنَّ الْمَعصِيَةَ في حالِ الطُّفولَةِ لا تُعتَبرُ مَعصِيةً.

---

[1] ذكره الغزالي في "كيمياء سعادة"، ٨٩١/٢.



تذكّر خطيئة الطفولة

مرَّ سيِّدُنا عُتْبَة الغلام رحمه الله تعالى يومًا على مَكانٍ فَارْتعَدَ ورشَح عرقًا فقِيلَ لَه في ذلِك!! فَقالَ: هذا مكانٌ عَصَيتُ الله فيه وأنا صغير"[١].

طريقة غريبة لتذكّر خطيئة الطفولة

نُقِلَ عَن سيِّدِنا الْحَسنِ البَصريِّ: أنَّه جَرى عليه في حالِ طُفولَتِه مَعصِيةٌ، فكلَّما خِيطَ له قَميصٌ، كَتَبَ الْمَعصِيةَ على جَيبِ القَميصِ وإذا نَظَرَ إليها بَكَى حتَّى يُغشَى عليه[٢].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

فخر بحسنة ناقصة

إخوتي الأحباء! أَرَأَيتُم كَيفَ كان السَّلَفُ الصَّالِحُ رَحِمَهم الله تعالى يُذَكِّرُون أَنفُسَهم ذُنُوبَ الطُّفولَةِ ويَستَشْعِرُون الْخَوفَ مِنَ الله سُبحانه وتعالى، بَينَما نَحنُ سَيِّئوا الْحَظِّ نَتَناسَى ذُنُوبَ ما بَعدَ البُلُوغِ، ونَتذَكَّرُ الطَّاعات القَلِيلَةَ الْمَلِيئَة بالنَّقائِصِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) ذكره الشعراني (ت ٩٧٣هـ) في "تنبيه المغترين"، صـ٥٧.

(٢) ذكره فريد الدين عطار (ت ٦٣٧هـ) في "تذكرة الأولياء"، صـ٦٢ ملخصًا.

نسيان الحسنات

إخوتي الأحباء! السَّعِيدُ مَن يَنسَى ما فَعَلَ مِـن الْحَسَـناتِ، ويُرَكِّزُ عَلى السَّيِّئاتِ، ويَتشَدَّدُ في مُحاسَبَةِ نَفسه لإصلاحِها، بل في بَعضِ الأَحيَانِ يَزجُرُها عَلى ما فَرَّطَتْ فِيه أَو قَصَّرتْ مِن الطَّاعاتِ، ويَبقَى خائِفًا وفزِعًا مِن غَضَبِ الله طُولَ الوَقتِ، وعَلى ذلِكَ جَرَى عَملُ السَّلفِ الصَّالِحِ رَضِي اللّٰه تَعالى عَنهُم.

ماذا فعلت اليوم؟

كانَ سَيِّدُنا أَمِيرُ الْمُؤمِنين عُمَرُ بنُ الْخَطَّاب رَضِي الله تَعالى عَنه يُحاسِبُ نَفسَه يَومِيًّا حِينَ يُمسِي، ويَضرِبُ قدَمَيْه بالدِّرَّة إذا جَنَّه اللَّيلُ ويَقُولُ لِنَفسِهِ: ماذَا عَمِلتِ اليومَ؟[1]، رَحِمَهُم الله تَعالى وغَفَر لنا بهم.

تواضع الفاروق الأعظم

هذا سَيِّدُنا أَمِيرُ المؤمِنين عُمَرُ بنُ الْخَطَّاب رَضِي الله عَنه مِنَ العَشرَةِ الْمُبَشَّرِين بالْجَنَّةِ، كان أفضَلَ الصَّحابَةِ بَعدَ سيِّدِنا أبي بَكْر الصِّدِّيق رَضِي الله عنه، وَبالرَّغمِ مِن ذلك كان يَتواضَعُ كَثِيرًا، قالَ سيِّدُنا أَنَسُ بنُ مالِكٍ رَضِي اللّٰه عَنه: سَمِعتُ سيِّدَنا

---

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب المراقبة والمحاسبة، ١٣٧/٥.

عُمَرَ بنَ الْخَطَّاب رَضي الله عنه يَومًا وَقد خرَجَ، وخَرَجتُ مَعه حتَّى دَخَل حائِطًا فسَمِعتُه وهُوَ يَقُولُ وبَيني وبَينَه جدارٌ، وَهو في جَوفِ الحائطِ: عُمَرُ بنُ الْخَطَّاب أَمِيرُ الْمُؤمِنينَ، بَخٍ بَخٍ! وَالله لَتتَّقينَّ الله أَو لَيُعذِّبنَّك[1]، رَحِمَهُم الله وغَفَر لنا بهم.

إخوتي الأحباء! كان سَيِّدُنا أَميرُ المؤمِنين عُمَرُ بنُ الْخَطَّاب رَضِي الله تَعالى عَنه يَزجُرُ نَفسَه ويُحاسِبُها تَخويفًا لَها بالله مِن أَجلِ تَعلِيمِنا، حَيثُ:

الحساب قبل يوم القيامة

قالَ سَيِّدُنا عُمَرُ الفارُوقُ الأَعظَمُ رضِي الله تعالى عنه: «حاسِبُوْا أَنفُسَكُم قَبلَ أَن تُحاسَبُوا»[2]، رَحِمَهُم الله وَغفَر لنا بهم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

ما هي المحاسبة؟

إخوتي في الله! إنَّ مُحَاسبَةَ النَّفسِ هِي أَن يُحاسِبَ الإنسانُ نَفسَه عَلى ما سَلَفَ مِن أَعمالِ اللَّيلِ وَالنَّهار، لَيتَنا نَحسُبُ أَيَّامَنا وَلَيالِينا، لِيَتبيَّنَ لنا الرِّبحُ مِن الْخُسرانِ، كَما يَفعَلُ التُّجَّارُ مَع الشُّركاءِ فيَنظُرُون في الرِّبحِ والْخُسْران لِيَتبيَّنَ لَهم الزِّيادَةُ مِن

---

(١) "الموطأ" للإمام مالك، ٢/٤٦٩، (١٩١٨).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب صفة القيامة، ٤/٢٠٨، (٢٤٦٧).

النُّقصانِ، فَكَذلِكَ لا بُدَّ مِن مُحاسَبةِ النَّفسِ، فإنَّها خَدَّاعَةٌ مُلبِّسَةٌ مَكَّارَةٌ تُقَدِّمُ طُغيانَها في لِباسِ الطَّاعةِ كَي يَبدُو لَنا الْخَيرُ بِرداءِ الشَّرِّ، وفِيه خَسارَةٌ أصلاً، لَيسَ هذا فحسب بَل يَجبُ مُحاسَبَةُ النَّفسِ عَلى الأُمُورِ الْمُباحَةِ مِن أَجلِ الإصلاحِ النَّفسيِّ، وَإذا رَأَينا مِنها تَقصِيرًا وَجَبَ مُجاهَدَةُ النَّفسِ عَلى تَدارُكِ ما فرَّطَتْ فِيه، وتَلافِي ما قَصَّرتْ به كَما كانَ يَفعَلُ سلفُنَا الصَّالِحُ رحِمهم الله تعالى.

إبهام على مصباح

رُوِيَ أنَّ سيِّدَنا الأَحنَفَ بنَ قيسٍ رَضِي الله تعالى عَنه كانَ يَجيء إلَى المِصباحِ فيَضَعُ أُصبُعَه فِيه حتَّى يُحِسَّ بالنَّارِ ثُمَّ يَقُولُ لِنَفسِهِ: يا حَنيف، ما حَملك عَلى ما صَنعتَ يوم كَذا؟ ما حَملك عَلى ما صَنعتَ يوم كَذا؟[1]، أَيْ: أنَّه كانَ يُحاسِبُ نفسَه فإن قَصَّرت النَّفسُ كان تَنبيهًا لَها عَلى أنَّ لَهَبَ المِصباحِ لا يُمكِنُ اِحتِمالُه بالرَّغمِ مِن أنَّه نارٌ خَفِيفَةٌ، فَكَيفَ لكَ أَن تَتَحَمَّلَ نارَ جَهنَّمَ؟! نَقَل حُجَّةُ الإسلامِ سيِّدُنا الإمامُ الغَزالِيّ رَحِمه الله تعالى قِصّةً: عَن سَيِّدِنا مُجمع رحمه الله تعالى أنَّه رَفَع رَأسَه إلَى السَّطْحِ فوَقَع بصَرُه عَلى اِمرأةٍ فجَعَل عَلى نَفسهِ أَن لا

(١) "كيمياءِ سعادة"، ٨٩٣/٢، و"إحياء العلوم"، ١٣٨/٥.

يَرْفَع رَأسَه إلَى السَّماءِ ما دَامَ في الدُّنيا[1]، رحِمَهم الله تَعالى وغفَر لنا بهم.

إخوتي في الله! هَل رَأيتُم كَيف أنَّ السَّلفَ الصَّالِحَ رَحِمهم الله تَعالى كانَتْ فِكرَتُهم طَيِّبةً، فَعِندَما وَقَع البَصَر عَلى امْرأةٍ مِن غَيرِ الْمَحارِمِ عزَمَ أَن لا يَنظُرَ إلَى السَّماءِ عَلى الرَّغمِ أنَّ نَظرَةَ الْمُفاجَأَةِ مُعفى عنها.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

ماذا لو نهيت عن دخول الجنة؟

ذُكِر عَن سَيِّدِنا إبْراهِيم بنِ أَدهَمَ رَحِمَه الله تَعالى أنَّه أَرادَ أَن يَدخُلَ الْحَمَّامَ فمَنَعَه صاحبُ الْحَمَّامِ، وَقالَ: لا تَدخُلُ إلاَّ بدِرهَمٍ، فبَكَى سيِّدُنا إبرَاهِيمُ بنُ أَدهمَ رَضِي الله تَعالى عَنه فحَزِنَ صاحبُ الْحَمَّامِ وَقالَ: إذا لَم يَكُن لَديكَ أَيّ دِرهَمٍ فَاغْتَسِلْ دُونَ دِرهَمٍ، قالَ: لا... وَلكِن أَبكِي عَلى أنِّي نُهيتُ لِعَدمِ الدِّرهَمِ عَن دُخُول حَمَّامٍ يَغتَسلُ فِيه العُصاةُ وَالصَّالِحُونَ جَمِيعًا فَماذا لَو نُهيتُ لِعَدمِ الْحَسَناتِ عَن دُخُول الجنَّةِ الَّتِي هِيَ مَأوَى الصَّالِحِينَ فَقَط..؟؟ رَحِمَهُم الله تَعالى وَغفَر لنا بهم.

---

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب المراقبة والمحاسبة، ٥/١٤١.

أحبتي في الله! هذِه قِصَصٌ لِعِبادِ الله الصَّالِحِين الَّذِين أَكْرَمَهُم الله بالولايَةِ، هؤُلاء الأَولِياءُ الكِرامُ رَضِي الله تَعالى عَنهُم بَلَغُوا مَكانةً عالِيةً، وَمَع ذلِكَ كانُوا يُحاسِبُون أَنفُسَهم لأَجلِ إصلاحِها ويَعتَبِرُون أَنفُسَهم مِن الْمُذنبين، لَيتَنا نَتحمَّس لِنُحاسِبَ أنفسَنا لإصلاحِها وتَزكِيتِها، وَنَنجَحَ في الْمُحاسَبَةِ عَلى أَعمالِنا قَبلَ الْمَوتِ، عَرَفْنا مِنَ القِصَّةِ السَّابقَةِ أنَّ الصَّالِحِينَ كانُوا يَجعَلُونَ المِحَنَ وَالْمَصائِبَ وَسِيلَةً لِتَذكُّرِ الآخِرَةِ، وَإلَيكُم قِصَّةً أُخرى حول ذلك:

الأصفاد والسلاسل

يَقُولُ الشَّيخُ صَدرُ الأَفاضِلِ السيِّد مُحمَّد نَعِيمُ الدِّين الْمُراد آبادِي رَحِمَه الله تَعالى: كانَ سيِّدنا الإمام زَين العابدِين رَضِي الله تَعالى عَنه فِي عَهدِ الْحَجّاجِ بنِ يوسُفَ مُكَبَّلاً بالْحَديدِ ومُنعَ الناسُ أن يَدخُلُوا عَلَيه، إلاّ أنَّ سيِّدَنا الإمامَ الزُّهْريَّ رَضِي الله تَعالى عَنه دخَلَ عَليه، وجَعَل يَتوجَّعُ لَه ويَقُولُ لَه: يعِزُّ علَيَّ يا ابنَ رَسولِ الله أَن أَراكَ عَلى مِثلِ هذِهِ الحالَةِ، فَلمَّا رَأى سيِّدُنا زَينُ العابدِين رَضِي الله تَعالى عَنه شِدَّةَ حُزْنه وبُكائِه قالَ: «يا زُهري لا تَجْزَع، فإن شئتُ تحرَّرْتُ منه بِفَضل الله وكَرَمِه، لكِن هذا الْحَديدَ لا يُؤذِيني بَل يُذكِّرُني

بسَلاسِلِ جَهنَّمَ وأَغلالِها وبعَذابِ الله، ثُمَّ نزَعَ الْحَديدَ مِن يَدِه وَرِجْلِه ووَضَعه بَينَ يَدَيهِ»، رَحِمَهُم الله تَعالى وَغفَر لنا بهم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الأنفاس

قالَ سيِّدُنا الإمامُ الْحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَه الله تَعالى: الْمُبادَرَةُ الْمُبادَرَةُ فإنَّما هِي الأَنفاسُ لَو حُبِسَتْ عَنكم اِنقَطَعتْ عَنكم أَعمالُكم الَّتِي تَتقرَّبُون بها إلَى الله عَزَّ وجلَّ، رَحِمَ اللهُ اِمْرءً نَظَر إلى نَفسهِ وبَكَى عَلى عَددِ ذُنُوبه[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

من لم يعمل حسنة فهو أحمق

أحبتي في الله! تَأمَّلُوا نَحنُ الغارِقُون فِي الذُّنُوبِ مِن قِمَّةِ الرَّأسِ حتَّى أَخْمَصِ القَدَم، لا نَترُكُ أيَّ ذَنبٍ إلاّ نَقُومُ به، ولا نَفعَلُ مِن الْحَسَناتِ إلاَّ القَلِيلَ، وَإذا فَعَلناهـا لَم يُوجَد إخلاصٌ، وَوقَعْنا فِي الرِّياءِ بإظهار وإبراز شَيء مِن هذِه الأَعمال الصَّالِحَةِ لِلنَّاسِ وَأَصبَحَتْ أَعمالُنا خالِيةً مِنَ الحسَناتِ وَمَلِيئَةً بالسَّيِّئاتِ، ولِلأَسَفِ لا نُفكِّرُ في نَتائِجهِ السَّيِّئةِ وَلا نَهتَمُّ بإصلاحِ

---

(١) "اتحاف السادة المتقين"، ١٤/٧١، ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب ذكر الموت وما بعده، ٥/٢٠٥.

النَّفسِ، وَمَع ذلِكَ نَعتَبرُ أَنفُسَنا مِنَ الْعُقَلاء حتَّى إذا نَادَانَا أَحدٌ بالْأَحْمَق صِرنا لَه أَعداءِ، لكِن الآن أَخبرُوني بأَنَّ الْمُجرِمَ الْهَارِبَ الَّذِي حُكِمَ عَلَيه بالإعْدَامِ وَالشُّرطَةُ تَبحَثُ عَنه وَهُو يَتَجوَّلُ بحُرِّيَّةٍ، هَل نُسَمِّي هذا الشَّخْصَ ذكِيًّا؟ لا... بكُلِّ التَّأكِيدِ، بَل نَحنُ نُسَمِّيه أَحمَق.

اسم على باب جهنم

أحبتي في الله! من أُخبِرَ بهذا: «مَن تَرَكَ صَلاةً مُتَعَمِّداً كُتِبَ اِسمُه عَلى بابِ النَّارِ فِيمَن يَدخُلُها»[١]، وأُبْلِغَ أيضًا بأنَّ: «مَن أَفطَرَ يومًا مِن رمضانَ مِن غَيرِ رُخصَةٍ وَلا مَرَضٍ لَم يَقضِ عَنه صَومُ الدَّهْرِ كُلِّه وَإنْ صَامَه»[٢]، وأُبْلِغَ أيضًا بأنَّ: «مَن ملَكَ زاداً وَراحِلةً تُبلِّغُه إلَى بَيتِ الله ولَم يَحُجَّ فلا عَلَيه أَن يَمُوتَ يَهودِيًّا أَو نَصرانِيًّا»[٣]، وَإنْ أَخْلَفتُم الوَعدَ فاعْلَمُوا «مَن أَخْفَرَ مُسلِمًا فَعَلَيْه لَعنَةُ الله وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين لا يُقبَلُ مِنه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ»[٤]، وَإذا نَظَرتُم بعَينِكُم إلَى الْحَرامِ أَو إلَى

---

(١) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٧/٢٩٩، (١٠٥٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، باب ما جاء في الإفطار متعمداً، ٢/١٧٥، (٧٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الحج، ٢/٢١٩، (٨١٢).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ١/٦١٦، (١٨٧٠).

الْمَرأةِ مِن غَيرِ الْمَحارِمِ أَو إِلَى فتًى بالشَّهوَةِ أَو شاهَدْتُم الأَفلامَ وَالْمَسرَحِيَّاتِ وَالْمَشاهِدَ الإبَاحِيَّةَ عَلى جِهازِ التِّلفازِ أَو عَلى شَبَكَة الإنترنت فَتَذَكَّرُوا: من الْمَنقُول فِيها: «مَن مَلأَ عَينَه مِن الحرامِ مَلأَ الله تَعالى يَومَ القِيامَةِ عَيْنَه مِن النَّارِ»[1]، ومَن أُخْبِرَ بِأَنَّكَ سَوفَ تَمُوت لا مَحالَة، لأَنَّ كلَّ نَفسٍ تَذوقُ الْمَوتَ، فإذا جَاءَ الأَجَلُ فإنَّه لا يَتَقدَّمُ ساعةً عَن مَوعِدِه وَلا يَتأَخَّرُ، ومَن أُخْبِرَ بِأَنَّه سَوفَ يَذهَبُ بَعدَ مَوتِه إِلَى قَبرٍ مُظلمٍ مُوحِشٍ عَلى الْمُجرِمِين، لَهم فِيه دُودٌ وحَيَّاتٌ وعَقارِب، ويَضطَرُّ إِلَى البَقاء هُناكَ لِآلافِ السِّنين، وَالقَبرُ يَضْغَط الْجَمِيعَ فضَغْطَةُ القَبرِ عَلى الْمُطِيعِ برِفْقٍ كَالأُمِّ الشَّفِيقَةِ ضَمَّت الوَلَدَ إذا غابَ عَنها ثُمَّ قَدِمَ عَلَيها، وَمَن لَم يَرضَ اللهُ عَنه ضَمَّه القَبرُ بعُنْفٍ حتَّى تَختَلِفَ أَضلاعُه، يَدخُلُ بَعضُها في بَعضٍ مِن شِدَّةِ الضَّمِّ، كَما أَصابِعُ كِلتَا اليَدَين يَختَلِطُ بعضُها ببعضٍ، لَيسَ هذا فحسب، بَل أُعلِمَ أيضًا بأنَّ يَومَ القِيامَةِ كانَ مِقدَارُه خَمسينَ أَلفَ سَنَةٍ، وَتَدنُو الشَّمسُ حتَّى تَكُونَ كَمِقدارِ مِيْلٍ، وَيَكونُ أمرُ الحِسابِ وَالكِتابِ فَيَكون لِلصَّالِحين الرَّاحَةُ والنَّعِيم في الْجَنَّةِ وَلِلْمُجرِمِين أَهوَالُ جَهنَّمَ.

---

(١) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، الباب الأول في بيان الخوف، صـ١٠.

قمة الحماقة

إخوتي الأحباء! بَعدَ هذا كُلِّه..إذا كان أحدٌ لا يَخشى اللهَ حَقَّ خَشيَتِه وَلا يَخافُ حقَّ الْمَخافَةِ مِن سَكَراتِ الْموتِ وَوَحْشَةِ القَبرِ وَأَهوالِ القِيامَةِ وَعُقُوباتِ جهنَّمَ، وَلا يَستَيقِظُ مِن سِنَةِ الغَفلَةِ وَلا يُقِيمُ الصَّلاةَ وَلا يَصُومُ شَهرَ رَمَضانَ الْمُبارَكِ، وَلا يُؤَدِّي الزَّكاةَ بَعدَ وُجُوبِها، وَلا يَحُجُّ رَغمَ وُجوبِه عَلَيه، وَيَتَعَوَّدُ عَلى إخْلافِ الوَعدِ، وَلا يَتوقَّفُ عَنِ الكَذِب وَالغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ، ويُحِبُّ مُشاهَدَةَ الأَفلامِ والْمَسرَحِيَّاتِ وَسَماعَ الأَغانِي، ويَعِقُّ والِدَيهِ، وَيَسُبُّ ويَشتُمُ، ويَتكَلَّمُ كَلامًا بَذِيئًا، ولا يُصلِحُ نَفسَه، ثُمَّ يَعتَبرُ نَفسَه بَعدَ هذا كُلِّه حَكِيمًا!! فَمَن أَحمَقُ مِن هذَا الشَّخصِ؟ قِمَّةُ الْحَماقَةِ وَالغَباءِ أَن يَقُولَ عِندَما يُنصَحُ: إنَّ اللهَ تَعالى كَرِيمٌ رَحِيمٌ سَوفَ يَرحَمُنِي.

متى يكون رجاء المغفرة حماقة؟

قالَ سيِّدُنا الإمامُ الغَزالِيُّ رَحِمَه اللهُ تَعالى في إحياء عُلومِ الدِّينِ: مَن قَطَع عَن بَذْرِ الإيمانِ تَعهُّدَه بماءِ الطَّاعاتِ أَو تركَ القَلبَ مَشحُونًا برَذائِلِ الأَخْلاقِ، وَانْهمَكَ في طَلَب لَذَّاتِ الدُّنيا

ثُمَّ انْتَظَرَ الْمَغفِرةَ فَانتِظارُه حُمُقٌ وَغُرُورٌ[1]، يَقُولُ الْحَبيبُ الْمُصطَفى صَلَّى اللهُ تَعالى عَلَيه وَآلِه وسلَّم: «العاجِزُ مَن أَتْبَعَ نَفسَهُ هَواهَا وَتمَنَّى عَلى اللهِ»[2].

زراعة الشعير وأمل حصاد البر حمق

قالَ الشَّيخُ الْمُفتِي أَحمَد يارخان النَّعِيميُّ رَحِمه اللهُ تَعالى تَحتَ هذا الْحَديثِ الشَّرِيفِ: الْعاجزُ هُو الأَحمَقُ، قُوْبِل الكَيِّسُ بالْعاجزِ الَّذِي يَرتَكِبُ عَملاً يُؤَدِّي إِلَى النَّارِ، وَهو يَتمنَّى الْجَنَّةَ قائِلاً: إِنَّ ربِّي كَريمٌ رَحِيمٌ، فَهو كالَّذِي يَزرَعُ الشَّعيرَ وَيَأْمُلُ حَصادَ القَمحِ ويَقولُ: إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، هَل سَيُحوِّلُ الشَّعيرَ إِلَى القَمحِ عِندَ الْحَصادِ؟ هذا يُسمَّى غُرُورًا لا رَجاءً، قَد قالَ اللهُ سُبحانه وتَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: ٦/٨٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٢١٨﴾ [البقرة: ٢١٨/٢]، فزَرعُ الشَّعِيرِ وَأَملُ حَصَادِ البُرِّ غُرورُ الشَّيطانِ وَوَسوَسةٌ لِلنَّفسِ، قالَ سيِّدُنا الْحَسنُ البَصرِيُّ رَحِمه اللهُ تَعالى: إِنَّ الأَملَ الكاذِبَ صَدَّ بَعضَ الناسِ عَن سَواءِ السَّبِيلِ وَالأَعمالِ الصَّالِحَةِ وَأَشْغَلَهم عَنها،

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب الخوف والرجاء، ١٧٥/٤.

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب صفة القيامة، ٢٠٨/٤، (٢٤٦٧).

كَما أنَّ الكَذِبَ مَعصِيةٌ كَذلِكَ الأَمَل الكاذِب مَعصِيَةٌ[١].

انتظار زرع الجنة ببذر النار

نقَل حجَّةُ الإسلامِ سيِّدُنا الإمامُ الغَزالِيُّ رَحِمه الله تَعالى في إحياء عُلومِ الدِّينِ: قالَ سيِّدُنا يَحيَ بنُ مُعاذ رَضي الله تَعالى عَنه: مِن أَعظَمِ الاغتِرارِ عِندي التَّمادِي في الذُّنُوبِ مَع رَجَاء العَفوِ مِن غَيرِ نَدامَةٍ، وتَوقُّعُ القُرْب مِن الله تَعالى بغَير طاعَةٍ، وَانْتِظارُ زَرْعِ الجنَّةِ ببَذْرِ النَّارِ، وطَلَبُ دارِ الْمُطيعِين بالْمَعاصِي، وَانتِظارُ الْجَزاءِ بغَيرِ عَمَلٍ، وَالتمَنّي عَلى الله عزَّ وَجلَّ مَع الإفْراطِ:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إنّ السفينة لا تجري على اليَبَس[٢]

المصيبة سبب لأخذ العظة والعبرة

تَذكَّرُوا أنَّ الله غَنيٌّ، أَيْ: مُستَغنٍ عَن كُلِّ ما سِواه وَحاوِلُوا أَن تَفهَمُوا غناهُ هكَذا: ألاَ يُصابُ أحدُكم بمُصِيبَةٍ؟ ألاَ يُصابُ بالْحُمَّى؟ ألاَ يُعاني مِن قَلَق وضِيْقَةٍ؟ أَلَم يُشاهدْ مَناظِر الفَقْرِ وَالبطالَةِ أبدًا؟ أَلَم تَحصُلْ أيُّ حَوادِثَ؟ أَلَم يرَ الْمُعَوَّقِين؟

---

(١) ذكره أحمد يارخان النعيمي (ت ١٣٩١هـ) في "مرآة المناجيح"، ١٠٣/٧.

(٢) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب الخوف والرجاء، ١٧٦/٤.

ألاَ تُذكِّرُ مَصائِبُ الدُّنيا بعُقوباتِ جهَنَّم؟ بالتَّأكِيدِ إنَّ آلامَ الـدُّنيا عِبرَةٌ لِأُولِي الأَبْصارِ يَتَذكَّرُون بها عُقُوباتِ جَهنَّمَ، اِعلَمُوا أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قادِرٌ عَلى أَن يبتَلِيَ عِبادَه بالأَمراضِ والأَسقامِ والآلامِ والْمَصائِبِ كَذلِك يَقدِرُ أيضًا أَن يُعذِّبَ بنارِ جهنَّمَ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

إنّ الله هو الرزاق ومع ذلك.........

إخوتي الأحباء! فكِّروا أنَّ اللهَ هُو الرَّزَّاقُ، وقادِرٌ عَلى أَن يُوَفِّرَ الرِّزقَ بدُونِ أيِّ وَسِيلَةٍ، أنَا وأَنتُم به مُؤمِنُون، وَإنَّه سُبحانه وتَعالى ضامِنٌ لِكُلِّ مَخلُوق رِزقَه حَيثُ قالَ:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [الهود: ١١/٦].

فإذا كانَ اللهُ قَد تَكفَّلَ بأَرزاق الْخَلائِقِ كُلِّها فَلِماذا تَسعَون جاهِدِين لِكَسبِ العَيشِ؟ لِماذا تُسافِرُون مِن مَدِينَة إِلَى مَدِينَة؟ لِماذا تتَحمَّلُون الآلامَ في طَلَبِ المالِ بكُلِّ الفَرحِ وَالسُّرُور؟ لأَنَّكُم تعلَمُونَ أنَّه لا يَحْصُل بدونِ أيِّ سَعيٍ أو جَهدٍ، ولأَنَّ البَركَةَ في فَضلِ السَّعيِ والْحَركَةِ.

إن الله لم يتكفل بالمغفرة لكل أحد

إخوتي الأحباء! إنَّ اللهَ سبحانه وتَعالى ضامِنٌ لِكُلِّ

مَخلُوق رزقَه، ومُتَكفِّل به، لكن لَم يَضْمَن حِفظَ الإيْمانِ وَالْمَغفِرَةَ لِكُلِّ مُؤمِنٍ، ورَغم ذلِكَ يُفكِّرُ الإنسانُ في الرِّزْق ولا يَجتَهد وَلا يُفكِّرُ في حِفظِ الإيمانِ وطلَب الْمَغفرَةِ بغَير حِساب، لَعلَّ السَّببَ في ذلِكَ أنَّ قُلُوبَ النَّاسِ قَد قَسَتْ وتَحجَّرَتْ، وَلِذلِكَ يَتحمَّلُونَ الْمَشاقَّ والصِّعابَ مِن أَجلِ الدُّنيا، ويَبذُلُونَ الْجُهدَ وَالعَرَقَ في كَسبِ العَيش مِن ثَمانِ ساعات إلَى عَشرِ ساعات أو حتَّى اثنتَيْ عشَرَةَ ساعةً يوميًّا لكِن لِلأَسَفِ الشَّديدِ عِندَما يُطلَبُ مِنهُم السَّفرُ في قَوافِلِ الْمَدينَةِ ثَلاثَة أيَّام كُلّ شَهرٍ طلبًا لِلمَغفرَةِ وحِفظًا لِلإيمانِ يَرفُضُونَ الطَّلَبَ ويَقُولُون: لَيس لَدَينا وَقتٌ.

إن الله تعالى غني أي: مستغن عن كل

بالتَّأكِيدِ إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقدِرُ أن يُدخِلَنا الجنَّةَ برَحمَتِه بدُون أيِّ سَببٍ لكِن لا بُدَّ مِنَ الْخَوفِ مِن غنَاه، لأَنَّه إنْ شاء عاقَبَ عَلى ذَنبٍ وَاحِدٍ وأَدْخَلَ إلى نارِ جهنَّمَ، وَرَدَ في مُسنَدِ الإمامِ أَحمَد بنِ حَنبَل: «إنّ الله عزّ وجلّ قال: هؤُلاءِ في الْجَنَّةِ وَلا أُبالِي وَهؤُلاء في النَّارِ وَلا أُبالِي»[1]، فَعَلى كُلِّ واحِدٍ منَّا أَن يَنوِيَ

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في "مسنده"، حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي رضي الله تعالى عنه، ٦/٢٠٥-٢٠٦، (١٧٦٧٦).

إصلاحَ نَفسهِ لِوقايَة نَفسه مِن نارِ جَهنَّمَ والدُّخولِ لِجَنَّة الفِردَوسِ، ويُحاوِلَ أَن يَغرِسَ خَشيةَ الله وحبَّ الحبيبِ الْمُصطَفى في نَفسهِ، نَحنُ سَوفَ نَتجنَّبُ الذُّنُوبَ وَالْمَعاصِي بفَضلِ الله ورَحمتِه، وَنَلتَزمُ بالصَّلاةِ والسُّنَّةِ، ونُسافِرُ في قافِلَةِ الْمَدينَةِ، ونُحاسِبُ أَنفسَنا يَوميًّا بمَلءِ كُتيِّبِ جَوائِزِ المدِينةِ، ثُمَّ نُقدِّمُه إلَى مَسؤولِنا في كُلِّ شَهرٍ، فإذا فَعَلنا ذلِكَ نَدخُلُ الجنَّةَ تَجنُّبًا مِنَ النَّارِ بفَضلِ الله وكرَمِه وبجاهِ حَبيبهِ الْمُصطَفى صَلَّى الله تَعالى علَيه وآلِه وسلَّم، وهذا هُوَ النَّجاحُ الْحَقِيقيُّ، كَما قالَ الله سبحانه وتَعالى:

﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥/٣].

التوبة من أجل إصلاح النفس

أحبتي في الله! لا نيأَسُ وَلا نَقنَطُ مِن رَحمَةِ الله، وَلا نَغفُلُ عَن غنَاه، ونُحاوِلُ إصلاحَ أَنفُسنا أظُنُّ أنَّ كلَّ مُؤمِن يُحِبُّ إصلاحَ نَفسهِ، ومَن أَرادَ إصلاحَ النَّفسِ حقًّا فعلَيه التَّوبَةُ مِن الذُّنُوب السَّالِفَةِ، فإنَّ الله تَعالى يَقْبَلُ التَّوبةَ عَن عِبادِه، الآن إلَيكُم ثَلاثَةَ أحادِيثَ عَن فَضلِ التَّوبَةِ تَرغِيبًا لَكُم: يَقُولُ الْحَبيبُ الْمُصطَفى صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم: «فإنَّ العبدَ إذا اعْتَرَف بذَنبه ثُمَّ تابَ تابَ الله عَلَيه»[١].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء..، ٢/١٩٩، (٢٦٦١).

جاء فِي الْحَدِيثِ الْقُدسِيِّ: «يا عِبادِي، كُلُّكُم مُـذنبٌ إلاَّ مَـن عافَيْـتُ، فمَـن عَلِـمَ مِـنكُم أَنِّـي ذُو قُـدرَةٍ عَلـى الْمَغفـرَةِ فاستَغفَرَني غَفَرْتُ لَه وَلا أُبالِي»(١).

يَقُـول صـلّى الله تعـالى عليـه وآلـه وسـلّم: «ألا أُعلِّمُـك كَلِمات تَقُولُهنَّ لَو كانَـت عليـك كَعـدَدِ النَّمْـلِ أَو كعَـدَدِ الـذَّرِّ ذُنوبًـا غفَرَهـا الله لَـك عَلـى أنَّـه مَغفُـورٌ لَـكَ: لا إلـه إلاَّ أنـتَ سبحانَك وبحَمدِك عمِلْتُ سوءًا وظَلَمْتُ نَفسِي فاغْفِر لِـي، إنَّـه لا يغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ أنتَ»(٢).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

النوايا الحسنة

أحبتي في الله! تقبَّـلَ اللهُ مِـنكم تَـوبَتَكم، ورَزَقكـم الثَّبـاتَ عَلى الإيمانِ وَرَزقكُم الْحَجَّ وزيارَةَ قَبرِ النَّبيِّ الكَريمِ صلَّى الله تَعـالى عليه وسلَّم مرارًا وتَكرارًا، وجَعَلكُم مِن مُحِبِّي الْحَبِيـبِ الْمُصـطَفى صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم واستَجابَ لِي هذِه الدَّعوات.

مِـنَ الآن اِعزِمُـوا وَقَـرِّرُوا إصـلاحَ الـنَّفسِ، فَلَـن نَتـرُكَ

---

(١) "أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب صفة القيامة، ٤/٢٢٢، (٢٥٠٣)، وابن ماجـه في "سـننه"، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٤/٤٩٥، (٤٢٥٧).

(٢) "الدعوات الكبير للبيهقي"، باب ما يستحب للداعي من رفع اليدين..الخ، ١/١٤٢، (١٩٠).

الصَّلاةَ مِن الآن إن شاء الله عزَّ وجلَّ، ولَن نَترُكَ صِيامَ شَهرِ رَمَضانَ الْمُبارَكِ، ولَن نُشاهِدَ الأَفلامَ والْمَسْرَحِيَّات ولَن نَسمَعَ الأَغانِي إن شاء الله عزَّ وَجلَّ، ولَن نَحلِقَ اللِّحَى، ولَن نَأخذَ مِن اللِّحيَةِ أَقَلّ مِنَ القُبضَةِ إن شاء الله عزَّ وجلَّ، وسَوفَ نُسافِرُ في قافِلَةِ الْمَدينَةِ لِمَركَزِ الدَّعوَةِ الإسلامِيَّةِ ثَلاثَةَ أيَّامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ إن شاء الله عَزَّ وجَلَّ، ونُحاسِبُ أَنفُسَنا بمَلءِ كتَيِّب جَوائِزِ الْمَدِينةِ ونُقَدِّمُه إلَى مَسؤولِنا في الأَيَّامِ العَشرَةِ الأُولَى مِن كلِّ شَهرٍ إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أحبتي في الله! في نهايَةِ كَلامِي أذَكِّرُكُم بالسُّنَنِ وفَضلِها: يَقُولُ الْحَبيبُ الْمُصطَفى صلَّى الله تَعالى علَيه وآله وسلَّم: «مَن أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَد أَحَبَّنِي ومَن أَحَبَّنِي كَان مَعِيَ في الجنَّةِ»(١).

آداب الاكتحال

[١]: في حَدِيثِ ابْنِ ماجَه: «إنَّ خَيرَ أَكحَالِكُمُ الْإِثمِدُ يَجلُو الْبَصَرَ وَيُنبِتُ الشَّعْرَ»(٢).

---

(١) ذكره ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) في "تاريخه"، ٣٤٣/٩، (٢٣٩٣).

(٢) "سنن أبي داود"، ١٢/٤، (٣٨٧٨)، و"سنن ابن ماجه"، ١١٥/٤، (٣٤٩٧).

[٢]: لا بَأْسَ بالإثمِدِ لِلرِّجالِ، ويُكرَهُ الكُحلُ الأَسوَدُ إذا قُصِدَ به الزِّينَةُ، وَإذا لَم يُقصَدْ به الزِّينةُ لا يُكرَهُ[١].

[٣]: يسنُّ الاكتِحالُ عِندَ النَّومِ[٢].

[٤]: بَين أَيدِيكُم ثَلاثَةَ طُرُقٍ مَنقُولَةٍ لِلاكتِحالِ بالتَّلخِيص:

الأُولَى: أَن يُكتَحلَ في العَينِ الْيُمنَى ثَلاثَةُ مَراوِد وَفي اليُسرى ثَلاثَةُ مَراوِد.

الثَّانيَة: أَن يُكتَحلَ في العَينِ اليُمنى ثَلاثَةُ مَراوِد وفي اليُسرَى مِروَدَانِ.

الثَّالِثَة: أَن يُكتَحلَ مرَّتَين في كُلِّ عَينٍ ويُقسَّمَ بينَهما واحِدَة[٣]، وَبذلِكَ يَتمَكَّنُ مِن تَطبيقِ ثَلاثةِ طُرُقٍ.

أحبتي في الله! كانَ الْحَبيبُ الْمُصطَفى صلَّى الله تَعالى علَيه وآله وسلَّم يَبدَأُ كلَّ أَمر ذِي بالٍ بالأَيمَنِ، فيَنبَغِي الاكتِحالُ في العَينِ اليُمنَى أوَّلاً ثُمَّ في اليُسرَى، وَلِمَعرفةِ الْمَزيْدِ عن سُنَنِ الاكتِحالِ وغَيرِها مِن السُّنَنِ وَالآداب لِيُرَاجَعْ كِتَاب "السُّنَن

---

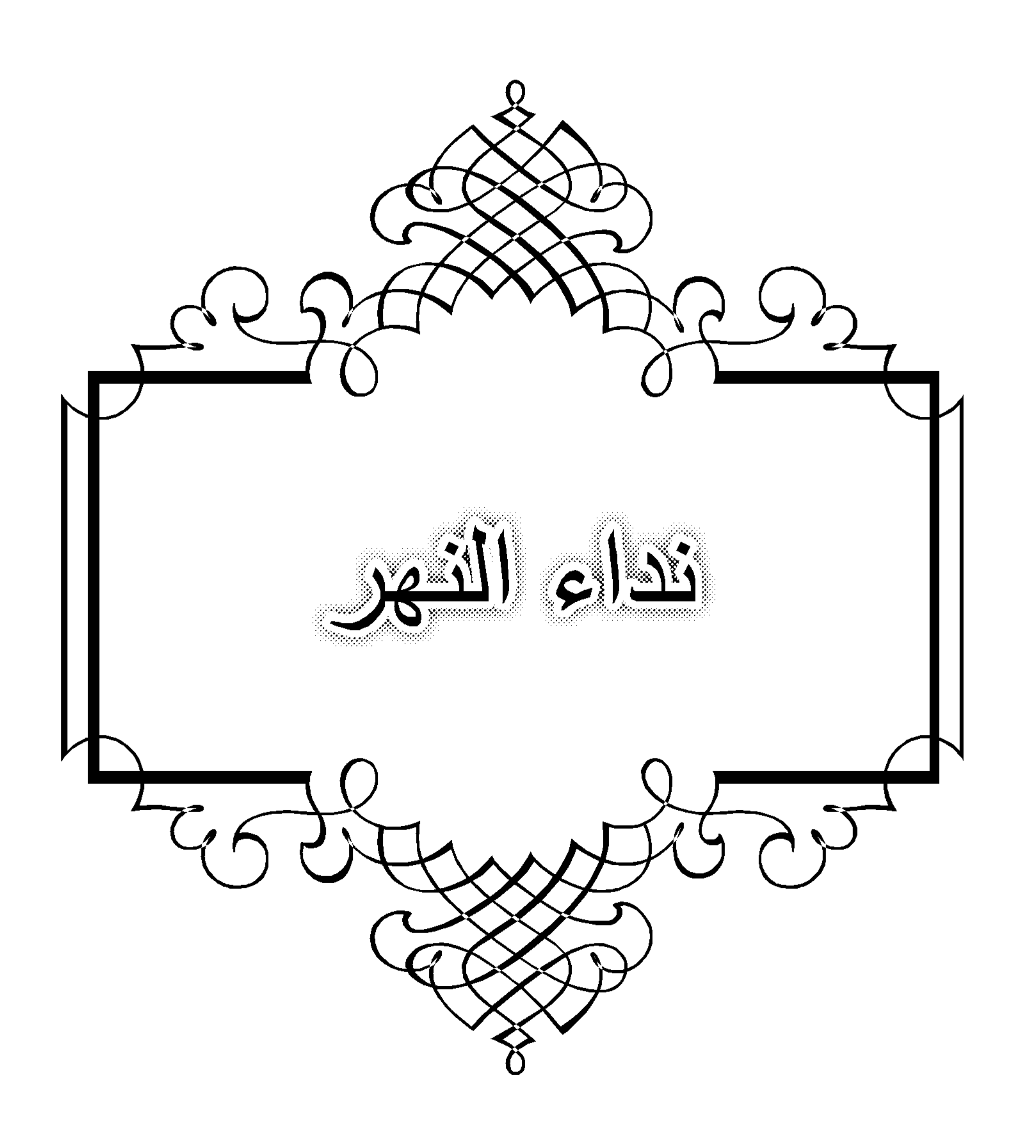
(١) "الفتاوى الهندية"، ٣٥٩/٥.

(٢) "مرآة المناجيح"، ١٨٠/٦.

(٣) "شعب الإيمان"، باب في الملابس والأواني، ٢١٩/٥.

والآدَاب" مِن مَطبُوعاتِ مَكتَبَة الْمَدينَةِ، ومِن الْفُرَصِ السّعيدَةِ لِتَعَلُّمِ السُّنَنِ: السَّفَرُ في قافِلةِ المدِينةِ مَع عُشَّاقِ الْحَبيبِ الْمُصطَفى.


www.dawateislami.net



نداء النهر



بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرسَلِينَ،

أمّا بعدُ:

جاء في كتاب "القول البَدِيع": أنّ أبا العَبّاسِ أحمدَ بنَ منصورٍ رحمه الله تعالى لَمَّا ماتَ رَآه رجلٌ مِن أهلِ شِيرازَ وهو واقِفٌ في المِحراب بجامِع شيراز، وعليه حُلَّةٌ وعلى رأسِه تاجٌ مُكلَّلٌ بالجوهَرِ فقال له: ما فعَلَ اللهُ بكَ؟ قال: غَفَر لي وأَكْرَمَني وتَوَّجَني وأَدْخَلَني الجنَّةَ، فقال له: بماذا؟ قال: بكَثرةِ صَلاتِي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الأعزاء الكرام! إنّ سيِّدَنا أحدَ التابعِينَ كعبَ الأحبارِ رضي الله تعالى عنه كان عالِمًا كبيرًا مِن عُلَماءِ اليَهُودِ قَبلَ أن يَدخُلَ فى الإسلامِ، وهو يقول: إنّ رجُلاً مِن بني إسرائيلَ أتى فاحِشةً فدَخَل نَهرًا يَغتَسلُ فيه فناداه الماءُ: يا

---

(١) ذكره السخاوي في "القول البديع"، الباب الثاني: في ثواب الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تسليمًا كثيرًا لمن صلّى عليه، صـ٢٥٤.

فلانُ! أمَا تَستَحيِي؟ ألَم تَتُبْ مِن هذا الذَّنبِ وقُلتَ: إنّكَ لا تعودُ فيه؟ فخرَجَ مِن الماءِ فزِعًا وهو يقول: لا أَعصِي اللهَ، فأتَى جَبَلاً فيه اثنا عَشَرَ رَجُلاً يَعبُدُونَ اللهَ عزّ وجلّ فلَمْ يَزَل معهم حتّى قَحَطَ مَوضِعُهم فنَزَلُوا يَطلُبُونَ الكَلأَ فمَرُّوا على ذلك النَّهرِ فقال لهم الرجلُ: أمّا أنا فلَسْتُ بذاهِب معكم قالوا: لِمَ؟ قال: لأنّ ثَمّ مَن قد اِطَّلَعَ مِنِّي على خَطِيئَةٍ فأنا أَستَحيِي منه أن يراني، فتَرَكُوه ومَضَوا فناداهم النَّهرُ: يا أيُّها العِبادُ ما فَعَلَ صاحِبُكم؟ قالوا: زَعَمَ أنّ له هاهُنا مَن قد اِطَّلَعَ منه على خطيئةٍ فهو يَستَحيِي منه أن يراه، قال: يا سبحانَ اللهِ! إنّ أحدَكم يَغضَبُ على وَلَدِه أو على بعضِ قَراباتِه فإذا تاب ورجَع إلى ما يُحِبُّ أحبّه، وإنّ صاحِبَكم قد تاب ورجع إلى ما أُحِبُّ، فأنا أُحِبُّه فأتُوه فأَخبِرُوه واعبُدُوا اللهَ على شاطِئِي فأخْبَرُوه فجاء معهم فأَقَامُوا يَعبُدُونَ اللهَ زمانًا، ثُمّ إنّ صاحِبَ الفاحِشةِ تُوُفِّيَ، فناداهم النَّهرُ: يا أيُّها العِبادُ والعَبيدُ الزُّهَّادُ! غَسِّلُوه مِن مائِي، وادفِنُوه على شاطِئِي حتَّى يُبْعَثَ يومَ القيامةِ مِن قُربِي، ففَعَلُوا ذلك به، وقالوا: نَبِيتُ ليلتَنا هذه

على قبرِه نَبكِي، فإذا أصبَحنَا سِرنا، فباتُوا على قـبرِه يَبكُـونَ، فلمَّا جاءِ وَجهُ السَّحَرِ غَشِيَهُم النُّعاسُ فأصبَحُوا وقد أنبَتَ اللهُ على قبرِه اثنتَي عشَرةَ سَرْوَةً، وكان أوّلُ سَرْوٍ أنبَتَه اللهُ عزّ وجلّ على وجهِ الأرضِ، فقالوا: ما أنبتَ اللهُ هذا الشَّجَرَ في هذا الْمَكانِ إلاَّ وقد أَحَبَّ اللهُ عِبادتَنا فيه، فأقَامُوا يَعبُدُونَ اللهَ عزَّ وجلَّ على قبرِه، كُلَّما مات رجُلٌ دَفَنُوه إلى جانبِهِ، فماتُوا بأجمَعِهم رحمهم الله تعالى، فكان بَنو إسرائيل يَحُجُّون إلَى قُبُورِهم[1].

صلّوا على الحبيب!   صلّى الله تعالى على محمد

الله يرانا

أرأيتم أيها الإخوة الأحباب! إنّ اللهَ تعالى ذُو رَحمَةٍ واسِعَةٍ، إذا تابَ العَبدُ إلى ربِّه توبَةً صادِقةً فإنّ اللهَ سبحانه وتعالى يَرضَى عنه، وعَلِمنَا أيضًا أنّ الله تعالى يَرَى مَن يَرتَكِبُ المعاصِيَ مُختَفِيًا عن الناسِ، وأنّ مُؤْمِني الأُمَمِ السابِقةِ كانوا يَحضُرُونَ إلى قُبورِ الأولِياء الصَّالِحِينَ.

(١) ذكره الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد في "كتاب التوابين"، ذكر التوابين من آحاد الأمم الماضية، توبة صاحب فاحشة، صـ٩٠-٩١.

توبوا إلى الله مرة بعد مرة

الإخوة في الله! إذا ارتَكَبَ الإنسانُ مَعصِيَةً فليَتُبْ إلى ربِّه، ثم إذا عادَ فارتَكَبَ الذَّنبَ فليَتُبْ أيضًا، ولا يَقنَطْ مِن رَحمةِ الله، فإنّ رحمتَه كبِيرةٌ لا حُدُودَ لها، ولا تَنقُصُ رَحمتُه مِن غُفرانِ الذُّنوبِ، يَنبَغي علينا كثرةُ التَّوبةِ والاستِغفارِ دائِمًا وباستِمرارٍ، يقول الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «التَّائِبُ مِن الذَّنبِ كمَن لا ذَنبَ له»[1]، قد عَرِفنا أنّ التوبةَ تَمحُو الخطايا والذنوبَ، فَلنَكُنْ في حالةِ التوبةِ والرُّجُوعِ إلى الله دائِمًا، ولا نَيأَسْ ولا نَقنَطْ مِن رحمتِه.

هل الصالحون يدخلون الجنة فقط؟

بما أَنَّنا نَتحَدَّثُ عن الرَّحمَةِ أَوَدُّ أن أُخبِرَكُم بأنّ بعضَ النَّاسِ يقولُ جَهلاً: إنّما يَدخُلُ الصَّالِحُونَ الجنَّةَ وإنّ العُصاةَ يَدخُلُونَ النَّارَ حَتمًا، وأيضًا يقول: لا نَفهَمُ الحديثَ عن الْمَغفِرةِ بالرَّحمَةِ.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٤/٤٩١، (٤٢٥٠).

ولا شكَّ أنّ هذا الخاطِرَ مِن وَسوَسَةِ الشَّيطانِ، ولا أقولُ بالْمَغفِرَة بالرَّحمَةِ مِن تِلقاء نفسِي، بل قال الله تعالى في كتابه الكريمِ: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾ [الزمر: ٣٩/٥٣]، وجاء في الحديثِ القُدسِيِّ: «سَبَقَتْ رَحمتِي غَضَبي»[1].

أيها المسلمون! إنّ رحمةَ الله واسِعَةٌ لقد وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ فقد يَرضَى عن العبدِ باليَسيرِ ويُكرِمُه ويُنعِمُ عليه مِن حيثُ لا يَعلَمُ، فقد جاء في "كِتاب التَّوّابينَ": عن سيِّدِنا كعبِ الأحبارِ رضي الله تعالى عنه أنَّه قال: اِنطَلَقَ رَجُلانِ مِن بني إسرائِيلَ إلى مَسجدٍ مِن مساجدِهم فدَخَل أحدُهما وجَلَسَ الآخَرُ خارِجًا فجعل يقول: ليس مِثلِي يَدْخُل بيتَ الله وقد عَصَيتُ اللهَ، فكُتِبَ صِدِّيقًا[2].

والصِّدِّيقُ: أعظَمُ درَجَةً مِن الولِيِّ والشَّهيدِ.

جاء أيضًا في "كِتاب التَّوَّابينَ": عن سيِّدِنا كَعبِ الأحبارِ رضي الله تعالى عنه أنّه قال: أصابَ رجلٌ مِن بني إسرائيلَ ذَنبًا

---

(١) "صحيح مسلم"صـ١٤٧١، (٢٧٥١).

(٢) "كتاب التوابين"، صـ٨٣، و"روض الرياحين"، صـ٢٩٣.

فحَزِنَ عليه وجعل يَجِيء ويَذهَبُ ويجيء ويقول: بمَ أُرْضِي ربِّي؟ بمَ أُرضِي ربِّي؟ بمَ أُرضِي ربِّي؟ فكُتِبَ صِدِّيقًا[1].

قال الحبيبُ المصطفى صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم: «النَّدَمُ توبَةٌ»[2]، أحيانًا يَفعَلُ النَّدَمُ ما لا تَستَطِيعُ أعظَمُ عِبادةٍ فِعلَه، ولكن هذا لا يعني تَركَ العِبادةِ، فإنَّ هذا يَتوَقَّفُ على مَشِيئَةِ اللّٰه تعالى، فأحيانًا يَنفَعُ النَّدَمُ وأحيانًا تَنفَعُ العِبادَةُ.

اللصّ الصائم

في "رَوضِ الرَّياحِينَ": قال سيِّدُنا أبو بكرٍ الشِّبلِيُّ رضي اللّٰه تعالى عنه: كُنتُ في قافِلةٍ بالشَّامِ، فخرجَ الأعرابُ فأخَذُوها، وجَعَلُوا يَعرِضُونَها على أميرِهم فخرَجَ جِرابٌ فيه سُكَّرٌ ولَوزٌ، فأكَلُوا منه ولم يَأكُلِ الأمِيرُ فقُلتُ له: لِمَ لا تَأكُلُ؟ فقال: أنا صائِمٌ فقُلتُ: تَقطَعُ الطَّرِيقَ، وتَأخُذُ الأموالَ، وتَقتُلُ النَّفسَ وأنتَ صائِمٌ؟ فقال: يا شَيخُ اُترُكْ لِلصُّلحِ مَوضِعًا فلمَّا كان بعدُ حين رَأيتُه يَطُوفُ حولَ البَيتِ وهو مُحرِمٌ وقد أَنْحلَتْه العِبادةُ

---

(١) "كتاب التوابين"، توبة رجلين من بني إسرائيل، صـ٨٣، و"روض الرياحين"، الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلاث مئة، صـ٢٩٣.

(٢) "سنن ابن ماجه"، ٤/٤٩٢، (٤٢٥٢)، و"المستدرك"، ٥/٣٤٦، (٧٦٨٧).

حتّى صار كالشَّنِّ البالِي، فقُلتُ له: أنت ذاك الرجلُ، فقال: نعم ذلك الصِّيامُ أَوقَعَ الصُّلحَ بينِي وبينَه(١).

الصيام كل يوم اثنين

أيّها الإخوة في الله! قد تَعَلَّمْنا أنّ أيَّ عمَلٍ صالِحٍ لا يُترَكُ اِعتِقادًا أنَّه صغيرٌ، لأَنَّه رُبَّما يكونُ مَقبُولاً عِندَ الله تعالى، ويُؤَدِّي إلى السَّعادَةِ في الدَّارَينِ، وعَرَفنا أيضًا أَهَمِّيَّةَ صِيامِ التَّطوُّعِ، فمِن الواضِحِ أنّه لا يَستَطِيعُ كلُّ شخصٍ أن يُكثِرَ مِن الصِّيامِ، فَليُحاوِل إذَنْ على الأقَلِّ أن يَصُومَ كلَّ يومِ الاثنَينِ، لأنّه سُنَّةٌ وجائِزَةٌ مِن جَوائِزِ المدينةِ الَّتِي تَحُثُّ على الأعمالِ الصَّالِحةِ، عِلماً أنَّه يَصُومُ يومَ الاثنَينِ بحمدِ الله أَغلَبُ الإخوةِ والأخَواتِ الْمُرتَبِطِينَ ببيئَةِ المدينةِ لِمركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ، وكُلَّ يومِ الاثنَينِ تُعْرَضُ على قَناةِ مدني سِلسِلَةُ الْمُناجَاةِ عندَ الإفطارِ مُباشَرَةً، وهي قَناةٌ إسلاميَّةٌ مِئة في المِئةِ، وأيضًا تُعرَضُ مَناظِرُ الإفطار، فشاهِدُوا قناةَ مدني وشَجِّعُوا الآخَرِينَ على المشاهَدةِ، واكسِبُوا الأجرَ العظيمَ.

---

(١) ذكره عبد الله اليافعي اليمني (ت ٧٦٨هـ) في "روض الرياحين"، الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلاث مئة، صـ٢٩٣.

اعتناق المجوسي للإسلام

تَعالَوا نَستَمِعُ إلى قِصَّةٍ رائِعَةٍ عن قناةِ مدني: يقول الْمُمثِّلُ الهندِيُّ جهانكير في مومباي: كانَتْ أُسرَتِي تَعبُدُ النارَ، فجاءت قناةُ مدني نَجاةً لنا، حيثُ كانَتْ أُمِّي تُحِبُّ مُشاهَدَةَ قناةِ مدني، ففَكَّرتُ ذاتَ يومٍ لِماذا تَستَمِعُ أُمِّي لِكَلامِ الإخوةِ الَّذِينَ يَلبَسُونَ العَمائِمَ؟ فقَرَّرتُ أن أُشاهِدَ قناةَ مدني كي أَنظُرَ ماذا يقولون، وفِعلاً شاهَدتُ قناةَ مدني وسَمِعتُ مُذاكَرةَ المدينةِ، فأَعجَبَتنِي جِدًّا، فاستَمَعتُ لها، وأَثَّرَتْ كَلِماتُها في قلبِي، وخاطَبَتْني نفسِي قائِلةً: أنتَ تَسِيرُ في طريقِ الضَّلالَةِ وإن كنتَ تُرِيدُ النَّجاةَ فاعْتَنِقْ دِينَ الإخوةِ الَّذِينَ يَلبَسُونَ العَمائِمَ أي: دِينَ الإسلامِ، فاتَّصَلتُ بحمدِ الله تعالى بمَوقِعِ مركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ: www.dawateislami.net، وأصبَحتُ مُسلِمًا، ولَمَّا اتَّصَلْتُ بأبناءِ مكتبةِ المدينةِ شَجَّعُونِي كثيرًا فتَأَثَّرْتُ بأخلاقِهم العالِيةِ، وأَسلَمَتْ أُسرَتِي بحمدِ الله تعالى، وما زِلتُ أُشاهِدُ مُذاكَرةَ المدينةِ على قناةِ مدني إلى الساعةِ الثالِثةِ لَيلاً، وبَدأتُ في إعفاءِ اللِّحيَةِ حين سَمِعتُ ترغِيبًا في إعفائِها، وأتعَلَّمُ الفِكرَ

الإسلامِيَّ والصَّلاةَ وغيرَها مِن العِبادات بمُجالَسةِ عُشَّاقِ الرَّسُولِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيها الأحبة في الله! نَعُودُ إلى مَوضُوعِنا السابق، كُنَّا نَتَحدَّثُ عن بَرَكاتِ الصِّيامِ ورحَمَاتِ الله، سبحانَ الله! بلَغ الصِّيامُ بزعيمِ العِصابَةِ إلى مَكانٍ عَالٍ، فقد اهْتَدَى به، وقام بالعِبادةِ والْمُجاهَدةِ.

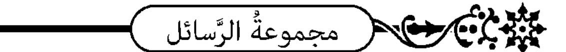
سبب للمغفرة

قال الشَّيخُ الكَتَّانِيُّ رحمه الله تعالى: رَأيتُ سيِّدَنا الْجُنَيدَ البَغدادِيَّ رحمه الله تعالى في الْمَنامِ فقُلتُ له: ما فعَلَ الله بكَ؟ قال: طاحَتْ تلك الإشاراتُ وذَهَبَت تِلك العِباراتُ، إلاّ غُفِرَ لي بسبب ركعَتَينِ كُنتُ أُصَلِّيهِما في اللَّيلِ[١].

أيّها الأحبّة! مِن الضَّرُورِيِّ جدًّا أن نُوطِّنَ أَنفُسَنا على صَلاةِ النَّوافِلِ مع أداءِ الفرائِضِ، وخاصَّةً علينا ألاَّ نَترُكَ صَلاةَ التَّهجُّدِ أبدًا، لعلّ اللهَ يَتقبَّلُ مِنّا قِيامَ اللَّيلِ ويَغفِرُ لنا به.

---

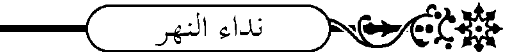
(١) ذكره الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في "كيمياء سعادة"، ٢/١٠٠٧.



إن بعض المسلمين يدخلون النار بالتأكيد

اِحتَرِسُوا أيّها الإخوة! لا يَفهَمَنَّ أحَدٌ مُرادَ الكَلامِ أنّ رحمةَ اللّٰه كبيرةٌ فَاتْركُوا الصَّلاةَ والصِّيامَ وشاهِدُوا الأفلامَ والْمَسرَحِيَّاتِ، وانْظُرُوا إلى الْمُحَرَّماتِ، لأنَّ رحمةَ اللّٰه كبيرةٌ جدًّا، وابدَأُوا فِي إيذاء الوالِدَينِ، وسُبُّوا واشْتُمُوا كما شِئتُمْ، واكْذِبُوا، واغتَابُوا الْمُسلِمِينَ، وآذُوا مَشاعِرَهم، واضْرِبُوا الأرقامَ القِياسِيَّةَ في سُوءِ الأدب وانحِطاطِ الْخُلُقِ، واحْلِقُوا لِحاكُم ولا تُطلِقُوها، واسْرِقُوا، واغْتَصِبُوا واقْطَعُوا الطَّرِيقَ، وجُورُوا واظْلِمُوا واشْرَبُوا الْخَمرَ، وافْتَحُوا كازينو لِلمُقامَرةِ وبَيعِ الْمُخدِّراتِ وافْعَلُوا كُلَّ مُحَرَّماتٍ لَمْ تَفعَلُوها بعد، وذلك لأنّ رحمةَ اللّٰه كبيرةٌ، **أيُّها الإخوةُ!** اللّٰهُ يَرحَمُكم جميعًا ويَغفِرُ لكم دونَ حِساب، آمِين.

هكذا لا يَشغَلكم الشَّيطانُ في طاعَتِه، اِعلَمُوا أنّ اللّٰه هو الرَّحِيمُ الكَرِيمُ وأنّ اللّٰهَ تعالى جَبَّارٌ قَهَّارٌ، وكما أنّ اللّٰهَ هو الْمُعطِي هو أيضًا صَمَدٌ، وإنْ أخَذَ اللّٰهُ وعاقَبَ بذَنبٍ صغيرٍ كيف سيكون حالُنا؟ بالتَّأكِيدِ سوف يَدخُلُ بعضُ الْمُسلِمِينَ



النَّارَ بمَعاصِيهم، فعلينا دائِمًا أن نَخَافَ مِن تدبيرِ الله الْخَفِيِّ حتّى لا نكونَ مِمَّن يَدخُلُ النَّارَ.

فكرة الفاروق الأعظم

أرواحُنا فِداءٌ لِفِكرَةِ سيِّدِنا أميرِ المؤمِنينَ عُمرَ بنِ الخطّابِ رضي الله تعالى عنه يَجِبُ أن يكون الْخَوفُ والرَّجاءُ حسَبَ ما قال: لو نادَى مُنَادٍ مِن السَّماءِ: أيُّها النَّاسُ إنّكم داخِلُونَ الجنَّةَ كُلُّكم أجمَعُونَ إلاّ رجُلاً واحِدًا لَخِفْتُ أن أكونَ أنَا هو، ولو نادَى مُنادٍ: أيُّها الناسُ إنّكم داخِلُونَ النَّارَ إلاّ رجلاً واحِدًا لَرَجَوتُ أن أكونَ أنَا هو[1]، فلا نيأَسُ مِن رَحمَةِ الله، ولا نَأمَنُ مِن غَضَبِه.

رصاصة واحدة

أُحاوِلُ أن أَشرَحَ وِجهَةَ نَظَرِي بالدَّلِيلِ العَقلِيِّ، فعلى سبيلِ المِثالِ أنّ هناك عَشرةَ آلافِ رجلٍ في هذا المجلِسِ، لِنَفترِضْ أنّ إرهابيّاً ظَهَرَ فَجأَةً وفي يدِه مُسدَّسٌ، وصَرَخَ قائلاً:

(١) ذكره الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في "إتحاف السادة المتقين"، كتاب الخوف والرجاء، بيان أن الأفضل هو غلبة الخوف... إلخ، ٤٢٥/١١.

سأُطلِقُ رَصاصَةً واحِدةً على شَخصٍ واحِدٍ، وسوف يكون بَقِيَّةُ النَّاسِ آمِنينَ، إذًا بالتَّأكِيدِ سيُصَابُ شخصٌ واحِدٌ بالرَّصاصِ فهل يَأمَنُ بَقِيَّةُ النَّاسِ ؟ كلاَّ بل يَهرُبُ كلُّ أحَدٍ خَوفًا مِن الرَّصاصِ، أَرجُو أن تَفهَمُوا وِجهَةَ نَظَرِي.

حذاء النار

إذا كان بعضُ الْمُسلِمِينَ يَدخُلُونَ النَّارَ بسبب ذُنُوبِهم حَتمًا فلِماذا لا يَخَافُ كُلُّ مُسلِمٍ أن يُساقَ إلى النَّارِ، وأَلَمُ الرَّصاصِ واللهِ لا يُعَدُّ شَيئًا بالْمُقارَنَةِ إلى عذاب جَهنَّمَ، حيثُ جاء في "صحيحِ مُسلِمٍ": «إنَّ أهوَنَ أهلِ النَّارِ عَذَابًا مَن له نَعلانِ وشِراكانِ مِن نارٍ، يَغلِي مِنهما دِماغُه كما يَغلِي المِرجَلُ، ما يَرَى أنَّ أحَدًا أشَدُّ منه عذابًا، وإنَّه لأَهوَنُهم عذابًا»[1]، وفي "صَحِيحِ البُخارِيِّ": «يقول اللهُ تعالى لأهونِ أهلِ النار عذابًا يومَ القِيامةِ: لو أنَّ لكَ ما في الأرضِ مِن شيءٍ أَكُنتَ تَفتَدِي به؟ فيقول: نعم»[2]، أي: نعم سأُعطِي كُلَّ شَيءٍ كَي أَفتَدِيَ به مِن العَذابِ.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، صـ١٣٤، (٢١٣).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الرقاق، ٤/٢٦١، (٦٥٥٧).



هل نتحمل أخفّ العذاب؟

أيّها الأحبّةُ في الله! فَكِّرُوا مِرارًا وتَكرارًا، كيف حالُ مَن يَكُونُ أخَفَّ عَذابًا بسبب ذَنب صَغِيرٍ؟! ماذا يَفعَلُ مَن يُعذَّبُ أخَفَّ عذاب في النار بسبب الشَّتمِ على الرَّغمِ مِن أنَّ السَّبَّ مِن كَبائِرِ الذُّنُوبِ؟! مَن مِنَّا يَتَحَمَّلُ أخَفَّ العَذاب لو وَقعَ فيه بسبب إيذاء الوالِدَينِ؟! وكذا كيف يَكُونُ حالُ من يُعذَّبُ أخَفَّ عذاب في النَّارِ بسبب الكَذِب والغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ والكَسب الحرامِ وتَناوُلِ الْمُخدِّراتِ، وبسبب مُشاهَدَةِ الأفلامِ والْمَسرَحِيَّاتِ والاستِماعِ لِلأغانِي، والْمَرأةُ الَّتِي تُذِيعُ نَشرَةَ الأخبار كَمْ كانَتْ شَقِيَّةً؟! يا لِيتَها شَعَرَتْ بأنَّ آلافَ النَّاسِ يُشاهِدُونَ الْحَرامَ بسببها، ويَملَؤُونَ عُيُونَهم مِن الحرامِ، وأنَّها آثِمةٌ بهذا العَملِ، وأمّا مَن يقول: وَضَعتُ التِّلفازَ داخِلَ المنزلِ، كي أَستَمِعَ لِنَشرةِ الأخبار فقط، فعليه أن يَعلَمَ أنّ نَظَرَ الرَّجُلِ لِلمَرأَةِ الأجنَبِيَّةِ أو نَظَرَ الْمَرأَةِ لِلرَّجُلِ الأَجنَبِيِّ بالشَّهوَةِ حَرامٌ ومُفضٍ إلى نارِ جَهنَّمَ، وكيف يكون حالُه لو عُذِّبَ أخَفَّ عذاب في النار وأُلبِسَ نَعلاً مِن النارِ بسبب مُشاهَدةِ نَشرَةِ الأخبارِ أو الاستِماعِ إليها على شاشَةِ التِّلفِزيُونَ؟!

ولإثارَةِ العاطِفةِ لِلإصلاحِ النَّفسِيِّ يَجِبُ أن يُحاسِبَ الإنسانُ نَفسَه، فإن تَرَكتُ صَلاةً دونَ عُذرٍ شرعيٍّ وعُذِّبْتُ أخَفَّ عذاب في النَّارِ كيف يكون حالي؟! إن لَمْ أَلتَزِمْ بغَضِّ البَصَرِ وتَبادَلتُ النَّظَراتِ والضَّحِكاتِ مع زوجةِ أخِي، ولم أَحتَجِبْ عن مُجالَسَةِ زوجةِ الْعَمِّ وزوجةِ الخال وأُختِ الزَّوجةِ وبنتِ الخال والخالَةِ وبنت العَمِّ والعَمَّةِ، فكيف بحالي لو أُلبِسْتُ نَعلاً مِن النَّار بسبب ارْتِكابِ مِثلِ هذه الْجَرائِمِ؟! نَعَمْ بالتَّأكِيدِ إنّ زوجَةَ العَمِّ وزوجة الخال وزوجَةَ الأخِ أَجنَبِيَّاتٌ وغيرُ مَحارِمَ، وأَمَرَتْ الشَّرِيعَةُ بالحِجاب عن كُلِّ امرَأةٍ يُمكِنُ الزَّواجُ مِنها، وكذا يَجِبُ على الْمَرأَةِ أن تَحتَجِبَ مِن الرِّجَال غيرِ الْمَحارِمِ.

صور مرعبة لنار جهنّم

أيّها الأحِبّة! خَوِّفُوا أَنفُسَكم مِن العَذابِ اليَسِيرِ على الأَقلِّ، ففي جَهنَّمَ عَذاباتٌ مُخِيفَةٌ لا تُوصَفُ، والعَجَبُ لِمَن يَعلَمُ أنّ جَهنَّمَ اِسمُ العَذاب الشَّدِيدِ ثم يَرتَكِبُ الذُّنُوبَ.

أيّها الأحِبّة! لو أنّ قَدْرَ ثَقْبِ إبْرَةٍ فُتِحَ مِن جَهنَّمَ إلى أَهلِ الدُّنيا لَماتَ مَن في الأرضِ كُلُّهم جميعًا مِن حَرِّها،

وشَرابُ أهلِ النَّارِ خَطِيرٌ جدًّا، وإنّه لَوْ أُلقِيَتْ منه قَطْرَةٌ في دارِ الدّنيا لَأَفْسَدَتْ على أَهْلِ الدُّنْيا مَعَايشَهم، ففي الحديثِ الشريفِ: «إنّ في النار حيَّاتٍ كأَمثال أعناق البُختِ تَلسَعُ إحداهُنَّ اللَّسعَةَ فيَجِدُ حَموَتَها أربعينَ خَرِيفًا وإنّ في النَّارِ عَقارِبَ كأمثال البغال الْمُوكَفَة تَلسَعُ إحداهُنَّ اللَّسعَةَ فيَجدُ حَموَتَها أربعينَ سنَةً»[1]، وفي حديثِ التِّرمِذِيِّ: «الصَّعُودُ جَبَلٌ مِن نارٍ يَتصَعَّدُ فيهِ الكافِرُ سَبعِينَ خَرِيفًا ويَهوِي فيه كذلك أَبَدًا»[2]، فالعَجَبُ لِمَن يَعلَمُ كُلَّ ذلك ولا يَتجَنَّبُ الذُّنُوبَ، ويَشتَغِلُ بمَلذَّاتِ الدنيا وجَمعِ الحطامِ حتى ماذا تَنفَعُه هذه الدُّنيا.

أطعمة خطيرة في جهنم

مَن كان شُغلُه أَكلَ الطَّعامِ اللَّذِيذِ دُونَ مُبالاة عن طريقِ كَسبِه، فعليه أن لا يَنسَى أطعِمَةً خَطِيرَةً في جَهنَّمَ، في روايةِ التِّرمِذيِّ: «يُلقَى على أهلِ النَّارِ الْجُوعُ فيَعدِلُ ما هم فيهِ مِن العذاب فيَستَغِيثُونَ فيُغاثُونَ بطعامٍ مِن ضَرِيعٍ لا يُسمِنُ ولا يُغنِي

---

(١) "مسند أحمد بن حنبل"، ٦/٢١٦، (١٧٧٢٩).

(٢) "سنن الترمذي"، ٤/٢٦٠، (٢٥٨٥).

مِن جُوعٍ فيَستغِيثُون بالطَّعَامِ فيُغاثُونَ بطعامٍ ذِي غُصَّةٍ فيَذكُرُونَ أنّهم كانوا يُجيزُونَ الْغَصَصَ في الدّنيا بالشَّراب فيَستغِيثُونَ بالشَّراب فيُرفَعُ إليهم الحمِيمُ بكَلالِيب الحدِيدِ فإذا دَنَتْ مِن وُجُوهِهِم شَوَتْ وُجُوهَهم فإذا دَخَلَتْ بُطُونَهم قَطَّعَتْ ما في بُطُونِهم»(١)، وفي الحديثِ الشريفِ: «لو أنّ قَطرَةً مِن الزَّقُّومِ قَطَرَتْ في الأَرْضِ لَأَفسَدَتْ على أهلِ الدّنيا مَعِيشَتَهم»(٢)، فإذا كان في جَهنَّمَ عذابٌ مُخيفٌ جدّاً فلِمَ يَجترِئُ الإنسانُ على مَعصِيَةِ ربِّه عزّ وجلّ.

لا نيأس ولا نأمن

أيها الأحبة! ارْتَجِفُوا من خَشيةِ الله سبحانه وتعالى، وتُوبُوا من مَعاصِيْكم، وفي المقابل.. علينا أن لا نيأسْ ولا نَقنَطْ مِن رَحمَة الله تعالى، ولا نَأمَن من غَضَبِ اللهِ عزّ وجلّ، لأَنَّ الهَلاكَ في كِلتَا الصُّورَتَين، فمَن قَنَطَ مِن رَحمَةِ الله هَلَكَ، ومَن اجْتَرَى عَلى الْمَعاصِي وعُوقِبَ عَلَيها فقَد هلَكَ وَضاعَ، وإنَّ اقْتِضاءَ الغَيرَة أن نُّطيعَ اللهَ الذي

(١) "سنن الترمذي"، ٤/٢٦٣، (٢٥٩٥).

(٢) "سنن ابن ماجه"، ٤/٥٣١، (٤٣٢٥).

أَكرَمنا بالنِّعَمِ الكَثيرَة، وأَن نُّطَبِّقَ سُنَنَ الْحَبِيبِ الْمُصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإنّ فيها خَيرَ الدُّنيا والآخِرَة.

أيّها الإخوة! أَخْتَتِمُ كلامِي بذِكْرِ فضلِ السُّنن والآداب حيث يقولُ رسولُ الله عليه أفضلُ الصلاةِ والسلام: «مَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فقَدْ أَحَبَّنِي، ومن أَحَبَّنِي كانَ مَعِيَ في الجنَّةِ»[1].

ثمانية أقوال للحبيب المصطفى

[١]: «عُوْدُوا الْمَرِيضَ»[2].

[٢]: «مَن عادَ مَرِيضًا أَظلَّه الله بخمسةٍ وسَبعينَ ألفَ مَلَكٍ لا يَرفعُ قَدمًا إلاَّ كُتِبَت له حَسنَةٌ ولا يَضعُ قدمًا إلاّ حُطَّت عنه سَيِّئةٌ ورُفِعَ بها دَرجةٌ حتى يَقعُدَ في مَقعَده فإذا قَعَد غَمَرتْه الرَّحمةُ فلا يَزال كذلك إذا أَقبَل حتى يَنتَهِي إلى مَنزِله»[3].

[٣]: «مَنْ عادَ مَرِيضًا نادَى مُنَادٍ مِنْ السَّمَاء طِبْتَ وطَابَ مَمْشَاكَ وتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً»[4].

---

(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، ٣٤٣/٩.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، باب وجوب عيادة المريض، ٥/٤، (٥٦٤٩).

(٣) "المعجم الأوسط"، ٢٢٢/٣، (٤٣٩٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ١٩٢/٢، (١٤٤٣).

[٤]: «ما مِـنْ مُسْلِمٍ يَعُـودُ مُسْلِمًا غُـدْوَةً إلاّ صَـلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ وإنْ عادَهُ عَشِيَّةً إلاّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْـفَ مَلَـكٍ حَتَّـى يُصْبِحَ وكَـانَ لَـهُ خَرِيـفٌ في الْجَنَّةِ»[١].

[٥]: «مَنْ تَوَضَّأَ فأَحْسَنَ الْوُضُـوءَ وعَـادَ أَخَـاهُ الْمُسْـلِمَ مُحْتَسِبًا بُوعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا»[٢].

[٦]: «إذا دَخَلْتَ على مريضٍ فمُرْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَـكَ فـإنّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلائِكَةِ»[٣].

[٧]: «لا تُرَدُّ دَعوةُ الْمَرِيضِ حتىّ يَبرَأَ»[٤].

[٨]: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَـمْ يَحْضُرْ أَجَلُه فقَالَ عِنْـدَهُ سَـبْعَ مِرَارٍ: **أَسْـأَلُ اللَّـهَ الْعَظِـيمَ رَبَّ الْعَـرْشِ العظِـيمِ أَنْ يَشْـفِيَكَ** إلاّ عافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذلِكَ الْمَرَضِ»[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، ما جاء في عيادة المريض، ٢/٢٩٠، (٩٧١).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، باب في فضل العيادة، ٣/٢٤٨، (٣٠٩٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ٢/١٩١، (١٤٤١).

(٤) "الترغيب والترهيب"، الترغيب في عيادة المرضى، ٤/١٦٥، (١٩).

(٥) أخرجه أبو داود في "سننه"، باب الدعاء للمريض عند العيادة، ٣/٢٥١، (٣١٠٦).

* عِيادَةُ المريضِ سُنَّةٌ وإذا عَلِمتَ أنّ المريضَ يَضجَرُ ويَتعَبُ مِن الزِّيارَةِ فلا تَذهَبْ لِزيارَتِه[١].

* إذا حَمَلتَ في القلب عَداوةً ضِدَّ المريضِ أو لم تَجِدْ مَيلاً وارتِياحًا إليه فعُدْه أيضًا.

* عليكَ أن تَعُودَ المريضَ اتِّباعًا لِلسُّنَّةِ، ومَن عادَ المريضَ بقَصدِ أنّي إذا مَرِضتُ عادَني فلا ثوابَ له على ذلك.

* إذا ذَهَبتَ لِعِيادَةِ مريضٍ فلا تَذكُرْ له شيئًا يُثِيرُ الخوفَ والقَلقَ، كقولِكَ: هذا المرَضُ مَرَضٌ خَطِيرٌ، ولا تَهُزُّ رَأسَكَ بطريقةٍ يُفهَمُ منها خُطُورَةُ الْمَرَضِ.

* أَظهِرِ الْحُزنَ والأَسى أَمامَ الْمَرِيضِ والْمُصاب.

* لا تكلّم بصورة غريبة تجعلُ المريضَ أو قريبَه يبتلى بالوسوسة فيظن بأنّك فرحٌ بمصيبته.

* المُواساةُ لأفرادِ أُسرَةِ المريض والتَّعاونُ معهم بقَدرِ الْمُستَطاع.

* الزِّيارَةُ لِلمَريضِ والسُّؤال عن حالِه والدُّعاءُ له بالصِّحةِ وَالعافِيةِ.

---

(١) "بهار الشريعة"، ٣/٥٠٥.

* كانَ الْحَبِيبُ الْمُصطَفى صلّى اللّٰهُ تعالى عليه وآله وسلّم إِذا دَخَلَ على مريضٍ يَعُودُهُ فقَالَ لَهُ: **لا بَأْسَ طَهُورٌ إن شاء اللّٰهُ**[1].

* طلبُ الدعاءِ من المريض، فإنَّ دُعاءَه لا يُرَدُّ.

* قال الْحَبِيبُ الْمُصطَفى صلّى اللّٰهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «تَمَامُ عِيادةِ المريضِ أن يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَه على جَبْهَتِهِ» أو قالَ: «على يَدِهِ فيَسْأَلُهُ: كَيْفَ هُوَ»[2].

* يَقُولُ الشَّيخُ الْمُفَسِّرُ المفتي أحمد يار خان النَّعيمِي رَحِمَه الله تعالى في شَرحِ هذَا الْحَديث: إِذَا عادَ أحدُكم مريضًا فلْيَضع يدَه على جَبهَتِه ويَسأَلْه عن حالِه، فإنّ هذا يُدخِلِ السُّرورَ على الْمَريضِ، إلاّ أنَّه لا يُطيلُ إطالةً تشُقُّ عليه، وبينما وضعُ اليدِ لإظهارِ المحبَّة[3].

* التَّكلُّم امامَ الْمَريضِ بكلام يُدخِلُ السُّرورَ على قَلبِه وتَذكِيرُ الْمَريضِ برَحمَةِ الله وبفَضلِ الْمَرَضِ الذي أصابَه، كَي يَرغَبَ في أجرِ الآخِرَةِ ولا يَشكُو مِن أيِّ ألَمٍ.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٢/٥٠٥، (٣٦١٦).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، ٤/٣٣٤، (٢٧٤٠).

(٣) "مرآة المناجيح"، ٦/٣٥٨.

* دَعوَةُ الْمَـريضِ لِلخَـيرِ عنـد العِيـادَةِ علـى قَـدرِ الإمكـانِ، ونَصـحُه خاصَّـةً لِلمُحافَظَـةِ علـى الصَّـلاةِ حيـث يغفـلُ الكَـثيرُ مـن المُصَلِّينَ عَن صَلاتِهم في حالِ الْمَرضِ.

* إقنـاعُ الْمَـريضِ بمُشـاهَدةِ قَنـاةِ مَـدنيٍّ، وإخْبـارُه عـن ثِمارِها وبَركاتِها.

* حثُّ الْمَـريضِ علـى السَّـفرِ في قافِلَـةِ الْمَدينَـةِ والترغيـب فيه، وإذا لـم يَستَطِع السَّفرَ فليَحُثَّ أحدَ أفـرادِ أُسـرَتِه علـى السَّـفرِ نيابةً عنه ويُخبِره عن ثِمارِ قَوافِلِ الْمَدِينـةِ وبَرَكاتِهـا الـتي حَصـلَ فيها الشِّفاءُ لِلمَريضِ ببَركَةِ الدُّعاءِ.

* لا تُطِـل الجُلـوسَ عِنـد الْمَـريضِ، بَـل تَكُـونُ الزِّيـارَةُ خَفِيفَـةً حتّـى لا يَشُـقَّ عليـه، إلاّ عِنـدما يُحِـبّ المـريضُ طُـولَ الْجُلُوسِ عندَه فالوَاجبُ أن تَحتَرِمَ مشاعرَه.

* جرَت العادَةُ عند بعضِ الناسِ أنَّهم إذا زارُوا مريضًا أو أحَـدَ أقربَائِه يَصِفونَ العلاجَ والبعضُ يُلِحُّ كثيرًا على الْمَريضِ أن يتناوَلَ العِلاجَ الذي وَصَفتُه، فالواجبُ على المريضِ أن لا يتناوَل أدويةً من دون وَصفَةٍ طِبِّيَّةٍ، أمّا من يَّصِفُ العِلاجَ وهو غيرُ طَبيبٍ فليَتَجنَّب ذلك.

* مِن الأفضَلِ أَنْ تَأخُذَ معك هَديَّةً إلى الْمَريضِ، إلاّ أنَّكَ لا تَترُك العيادةَ عند عدمِ تقديم هديَّةٍ ولا يَخطِرْ ببالِك أنّ المريضَ سَيُفكِّرُ لِمَ لَمْ تُقَدِّمْ إليه هديَّةً، لِأنّ عَدمَ العِيادَةِ سَببٌ في الحِرمانِ منَ الأَجرِ.

* إذا كُنتَ تأخُذ الثِّمارَ والفَواكِهَ معك إلى الْمَريضِ ينبغي أن تَأخُذَ معك بَعضَ الكُتُبِ والرَّسائِل من مَطبوعاتِ مَكتَبةِ الْمَدينة كَي يُقَدِّمَها الْمَريضُ هَديَّةً إلى الْأحِبَّاءِ والزُّوَّارِ، ليتَ المريض يطلبُ بنَفسه بعضَ الكُتُب والرَّسائِل من مَكتَبَةِ الْمَدِينَةِ لذلك ويَكسِبُ الأَجْرَ.

* يَجُوزُ عِيادَةُ الْمَرِيضِ الفَاسِقِ، لِأَنَّ العِيادَةَ من حُقُوقِ الإسلام، والفاسقُ هو أيضًا مُسلِمٌ[1].

* لا يَجوزُ عِيادَةُ الْمَريضِ الْمُرتَدِّ والكَافِرِ الْحَربيِّ، ويُمنَعُ عِيادَةُ الشَّخصِ الْمُبتَدِع.

لِتَعلُّمِ آلافِ السُّنَنِ يُراجَعُ الجزء السادِسُ عَشَر مِن كتاب "بهار الشريعةِ" (أي: "ربيعِ الشريعةِ") المشتملِ على ثلاثِ مِئَةٍ

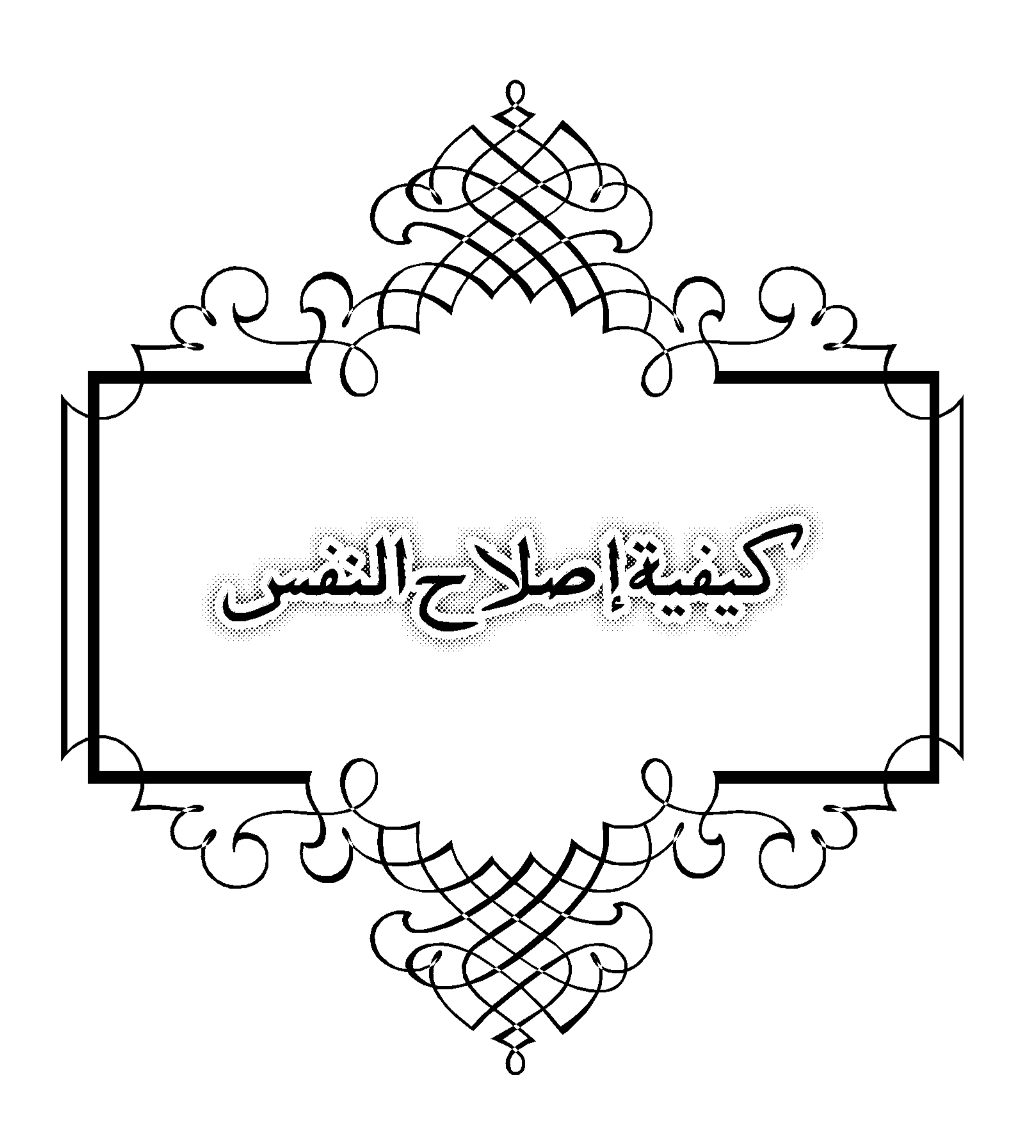
---

(١) "بهار الشريعة"، ٣/٥٠٥.

واثنَتَي عَشرَةَ صفحةً، وكتاب "السُّنَن والآداب"، ومِن الفُرَصِ السّعيدَةِ لِتَعلُّمِ السُّنَنِ: السَّفَرُ في سبيلِ اللّٰه مع قافلةِ المدينةِ.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد




كيفية إصلاح النفس



بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرسَلِينَ،

أمّا بعدُ:

فقَد رَأَى بَعضُ الصَّالِحِين صُورَةً قَبيحَةً في المنامِ، فقالَ لَهَا: مَنْ أَنتِ ؟ قالَتْ: أنَا عَمَلُكَ القَبيحُ، قالَ لها: فبِمَ النَّجَاةُ مِنْكِ؟ قالَتْ: بكَثْرَةِ الصَّلاةِ عَلَى الْمُصْطَفى مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

أحبتي في الله! عَلِمْنَا من هذه القِصَّةِ: أنَّ كَثْرَةَ الصَّلاةِ على النَّبي الكَريمِ صلّى الله تعالى عليه وسلّم من طُرُقِ النَّجاةِ لِلعبدِ، فيا ليتَنا نُكثِرُ من الصَّلاةِ على الْحَبيبِ صلّى الله تعالى عليه وسلّم قيامًا وقُعودًا وفي كلِّ حالٍ.

تنين أعظم

عن سَيِّدِنَا مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رضي الله تعالى عنه: أنَّه سُئِلَ عن سَبَبِ توبَتِه، فقالَ: كُنْتُ شُرْطِيًّا، وكُنْتُ مُنْهَمِكًا على

---

(١) ذكره السخاوي في "القول البديع"، صـ٢٥٥.

شُرْب الْخَمْرِ، ثُمَّ إنِّي اشْتَرَيْتُ جارِيَةً نَفِيْسَةً، ووَقَعَتْ مِنِّي أَحْسَنَ مَوْقعٍ، فوَلَدَتْ لي بنْتًا فشُغِفْتُ بهَا، فلَمَّا تَمَّ لَهَا سَنَتَانِ ماتَتْ، فأَكْمَدَني الْحُزْنُ عَلَيْها، فلَمَّا كانت ليلةُ النِّصْفِ من شَعْبانَ وكانت لَيلة الْجُمُعَةِ بتُّ ثَمَلاً مِن الْخَمْرِ، ولَم أُصَلِّ صلاةَ العِشَاءِ، فرَأَيْتُ كأَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ قد خَرَجُوا، وحُشِرَ الْخَلائِقُ وأَنَا مَعَهم، فسَمِعْتُ حِسًّا مِن وَرَائِي، فالْتَفَتُّ فإذا أَنَا بتِنِّينٍ أَعْظَمَ ما يكونُ، أَسْوَدَ أَزْرَقَ قد فَتَحَ فاهُ مُسْرِعًا نَحْوِي، فمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ هارِبًا فزِعًا مَرْعُوبًا، فمَرَرْتُ في طَرِيقِي، فإذا أَنَا بشيخٍ نَقِيِّ الثِّيَاب، طَيِّبِ الرَّائِحَةِ، فسَلَّمْتُ عليه فرَدَّ عليَّ السَّلامَ، فقُلْتُ له: أَجِرْني وأَغِثْني، فقالَ: أَنا ضَعِيفٌ، وهذا أَقْوَى مِنِّي، وأَنَا ما أَقْدِرُ عليه، ولكن مُرْ وأَسْرِعْ، فلَعَلَّ اللّٰه تعالى أَنْ يُسَبِّبَ لكَ مَنْ يُنْجِيك منه، فوَلَّيْتُ هارِبًا على وَجْهِي فصَعِدْتُ عَلَى شَرَفٍ مِنْ شُرَفِ الْقِيَامةِ، فأَشْرَفْتُ على طَبَقَاتِ النِّيْرَانِ، فنَظَرْتُ إلى أَهْوَالِهَا وكِدْت أَهْوِي فيها من فزعي مِن التِّنِّينِ الَّذي في طَلَبِي، فصَاحَ بي صائِحٌ: اِرْجِعْ فلَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا، فاطْمَأْنَنْتُ إلى قولِه، ورَجَعْتُ ورَجَعَ تِنِّينٌ في طَلَبِي

فصَاحَ بِي صَائِحٌ، فرَأَيْتُ الشيخَ فقُلْتُ لـه: يـا شـيخُ سـأَلْتُكَ أَنْ تُجيرَني مِـن هـذا التِّنِّينِ فلَـم تَفْعَـلْ؟ فبَكَـى الشـيخُ، وقـالَ: أنَـا ضَعِيفٌ ولكن سِرْ إلى هذا الْجَبَلِ، فإنّ فيه لِلمُسلِمِين وَدَائِعَ، فإنْ كانت لَكَ فيه وَدِيعَةٌ فستَنْصركَ فنَظَـرْتُ إلى جَبَـلٍ مُسْتَدِيرٍ فيـه كـوًى مُخَرَّقَـةٌ وسُتُورٌ مُعَلَّقَـةٌ، علـى كُـلِّ كَـوَّةٍ مِصْـرَاعَانِ مِـن الـذَّهَب الأَحْمَـرِ مُرَصَّـعَةٌ بالْيَـاقُوتِ مُكَلَّلَـةٌ بالـدُّرِّ، وعلـى كُـلِّ مِصْرَاعٍ سِتْرُ الْحَرِيرِ، فلَمَّا نَظَرْتُ إلى الْجَبَلِ هَرَبْتُ إليـهِ والتِّنِّينُ وَرَائِي، حتّى إذا قَرُبْتُ منه صاحَ بَعضُ الْمَلائِكَةِ: اِرْفَعُوا السُّتُورَ وافْتَحُـوا الْمَصَـارِيعَ وأَشْـرِفُوا، فلَعَـلَّ لِهـذا الْبـائِسِ فـيكُم وَدِيعَـةً تُجيرُهُ مِنْ عَدُوِّهِ، فإذَا السُّتُورُ قد رُفِعَتْ، والْمَصَارِيعُ قد فُتِحَتْ، فأَشْرَفَ عليّ أطفالٌ بوُجُوهٍ كالأَقْمَارِ فإذَا بابْنَتِي الَّتِي ماتَـتْ قـد أَشْرَفَتْ علـيَّ مَعَهُـم، فلَمَّـا رَأَتْنـي بَكَـتْ وقالـتْ: أَبي وَالله، ثم وَثَبَتْ فِي كفَّةٍ مِنْ نُورٍ كَـرَمْيَةِ السَّـهْمِ حَتَّـى مَثُلَـتْ بَـيْنَ يَـدَيَّ، فمَدَّتْ يَدَهَا الشِّمَالَ إلى يدِي اليَمِينِ فتَعَلَّقَتْ بها، ومَـدَّتْ يَـدَهَا اليَمِينَ إلى التِّنِّينِ فوَلَّى هارِبًا، ثم أَجلَسَتْني وقَعَـدَتْ فِي حِجْـرِي، وضَرَبَتْ بيَدِهَا اليَمِينِ إلى لِحْيَتِي وقالَتْ: يا أَبَتِ! ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ

﴿اٰمَنُوْۤا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦/٥٧].

فبَكَيْتُ وقُلْتُ: فأَخبِرِيني عنِ التِّنِّينِ الَّذِي أَرَادَ هَلاكِي قالت: ذلك عَمَلُكَ السُّوءُ الْخَبيثُ قَوَّيتَهُ فتقَوَّى، فأَرَادَ أَنْ يُغْرِقَكَ في النَّارِ، قُلْتُ: فأَخْبِرِيني عنِ الشيخِ الَّذِي مَرَرْتُ بهِ في طرِيقِي، قالت: يا أَبتِ ذلكَ عَمَلُكَ الصَّالِحُ أَضْعَفْتَه فضَعُفَ حتّى لم يَكُنْ له طاقَةٌ بعَمَلِكَ السُّوءِ، قُلْتُ: يا بُنَيَّةُ ومَا تَصْنَعُونَ في هذا الْجَبَلِ؟ قالَتْ: نحن أَطْفالُ الْمُسلِمين قد أُسْكِنَّا فيه إلى أن تَقُومَ الساعةُ، نَنْتَظِرُكُم تَقْدَمُونَ علينَا فنَشْفَعُ فِيكُم، فانْتَبَهْتُ فَزِعًا مَرْعُوبًا، فلَمَّا أَصْبَحْتُ فارَقْتُ ما كُنْتُ عليهِ وتُبْتُ إلى الله عزّ وجلّ(١).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

إخوتي الأحباء! إنّ الدُّروسَ والعِبَرَ كَثيرَةٌ في هذه القِصَّةِ فمِنها: أنّ مَنْ ماتَ ابنُه الصَّغيرُ نالَ به نَفْعًا كثِيرًا كَمَا أَصبَحَتْ بنْتُ سَيِّدِنَا مالِكِ بْنِ دِينارٍ رحمه الله تعالى سَبَبًا في هِدَايَتِهِ

---

(١) ذكره اليافعي في "روض الرياحين"، الحكاية الحادية والخمسون بعد المئة، صـ١٧٣-١٧٤.

واستِقامَتِه، فأَخرَجَتْه مِن شُربِ الْخَمرِ وكَثرَةِ الْمَعاصِي وأَوصَلَتْه إلى مَقامِ الْوِلايَةِ، يَقُولُ الْحَبيبُ الْمُصطَفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَا مِن مُسلِمَين يُتَوَفَّى لَهُما ثَلاثَةٌ إلاّ أَدخَلَهُما اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضلِ رَحمَتِه إيَّاهُما»، فَقالُوا: يا رَسُولَ الله، أَوِ اثْنانِ؟ قالَ: «أوِ اثنانِ»، قالُوا: أَو وَاحِدٌ؟ قال: «أو وَاحِدٌ»، ثُمَّ قالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بيدِه إنَّ السِّقْطَ لَيَجُرُّ أُمَّه بِسَرَرِه إلَى الْجَنَّةِ إذَا احْتَسَبَتْه»[1].

نزول الآية بسبب الضحك

إنّ الآيَةَ الَّتي تَقَدَّمتْ في قِصَّةِ سيِّدِنَا مالِكِ بْنِ دِينارٍ رحِمَه الله تعالى قد ورَد في سَبَبِ نُزولِها في تَفسيرِ خَزائِنِ العِرفان: عن سَيِّدتِنا عائشةَ رضي الله تعالى عنها: قالت: خَرَجَ رسُولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم على نَفَرٍ مِن أصحابِهِ في الْمَسجدِ وهُم يَضْحَكُون فسَحَبَ رِداءَه مُحْمَرًّا وَجهُه فقالَ: «أَتَضْحَكُونَ ولم يَأْتِكُم أمَانٌ مِن رَبِّكُم بأنَّه قد غفَرَ لَكُمْ وقد نَزَلَتْ عليَّ في ضَحِكِكُم آيةٌ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ﴾... إلخ»، قالُوا:

---

(١) "مسند أحمد بن حنبل"، ٨/٢٥٤، (٢٢١٥١).

يـا رَسُـولَ الله فَمَـا كَفَّـارَةُ ذلِـكَ؟ قـالَ: «تَبْكُـونَ بقَـدْرِ مـا ضَحِكْتُمْ»(١).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

صدرت آية من الناي

أحبـتي في الله! إنَّ هـذِه الآيـةَ الكَريمَـةَ أَفضَـلُ طَريقَـةٍ لِإصلاحِ النَّفسِ، أضَعُ بَين أَيدِيكُم قِصَّـةً إيمانيَّـةً حـول ذلـك، لا نَعلَمُ كَم مِنَ الناسِ اِلتَزَمُوا وَاستَقامُوا بسَماعِ هـذهِ الآيـةِ: قـالَ سيِّدُنا ابْـنُ الْمُبَـارَكِ رضـي الله تعـالى عنـه: إنّـي كُنْـتُ يومًـا في بُسْتَانٍ وأنَا شابٌّ مَع جَماعَةٍ مِن أَتْرَابي، ذلكَ في وَقْتِ الفَوَاكِـهِ، فأَكَلْنا وشَـرِبْنا، وكنـتُ مُولَعًـا بضَـرْبِ العُـودِ فقُمْـتُ في بَعْـضِ اللَّيْلِ، وإذا بغُصْنٍ يَتحَرَّكُ عَلى رَأسِي، فأَخَذْتُ العُـودَ؛ لأَضْـرِبَ به فإذَا أَنا بالعُودِ يَنْطِقُ ويقولُ:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوٓا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديـد: ١٦/٥٧]، قال: فضَرَبْتُ بـالعُودِ الأَرضَ فكَسَـرْتُه وصَـرَفْتُ مـا

(١) "تفسير خزائن العرفان" سورة الحديد تحت الآية ١٦ نقلاً عن "روح المعاني"، الجزء السابع والعشرون، صـ٢٥٣.

عِندي مِن جمِيعِ الأُمُورِ الَّتي كُنْتُ عَلَيها مِمَّا تَشغَلُ عَن الله عزَّ وجلَّ"(١).

عودة البصر لرجل أعمى

إخوتي الأحباء! أرَأَيْتُمْ كيف كانت هذِهِ الآيةُ الكَرِيمَةُ وَسِيلَةً لِهِدايَةِ سَيِّدِنا عَبدِ الله بْنِ الْمُبَارَكِ رَضِي الله تَعالى عَنه، حتّى وَصلَ إلى مَقَامِ الوِلايَةِ، نُقِلَ أنَّه كان سائِرًا في بَعضِ الطُّرقِ، وكانَ هُناكَ رَجلٌ أَعمى واقِفًا عَلى الطَّرِيقِ يَسأَلُ النَّاس، قِيل لَه: هذا عَبدُ الله بنُ الْمُبارَكِ يَجيءِ إلَيك، اسأَلْ مِنه ما تَشتَهِي، فَلَمَّا وَصلَ إلَيهِ عبدُ الله قالَ الأَعْمى: قِفْ يا عبدَ الله، فوقفَ، فَقال لَه: اُدعُ الله تعالى لِيَردَّ عَلَيَّ عَيني، فأطْرَق عبدُ الله رَأسَه، ودَعا، فرَدَّ الله عَلَيه عينَه فِي الْحالِ(٢).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

كيف اهتدى قاطع طريق؟

كان سيدُنا الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ قاطِعَ طريقٍ، وقد كانت هذِه الآيةُ الكريمةُ سَبَبًا في تَوبَتِهِ، وذلك أنَّه عَشِقَ جارِيَةً

---

(١) "شعب الإيمان"، باب في معالجة كل ذنب بالتوبة، ٥/٤٦٨، (٧٣١٧).

(٢) "تذكرة الأولياء"، ذكر عبد الله بن المبارك، صـ٢٠٥.

فوَاعَدَتْه ليلاً فبَيْنما هو يَرْتَقِي الْجُدْرَانَ إليها، إذ سَمِعَ تالِيًا يَتلُو: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦/٥٧]، فلَمَّا سمِعَها قالَ: بلى يا رَبِّ قد آنَ، فرَجَعَ فآواه اللَّيل إلى خِرْبَةٍ وإذا فيها سابِلَةٌ، (أي: مسافِرون) فقال بَعْضُهُمْ: نَرْتَحِل، وقالَ بَعْضُهُمْ: حَتَّى نُصْبِحَ فَإِنَّ فُضَيْلاً عَلَى الطَّرِيقِ يَقْطَعُ عَلَيْنا، قالَ: فَفَكَّرْتُ وقُلْتُ: أَنَا أَسْعَى بِاللَّيْلِ فِي الْمَعَاصِي، وقَوْمٌ مِنَ الْمُسلِمِينَ ههُنَا يَخَافُونَنِي، ومَا أَرَى الله سَاقَنِي إِلَيْهِمْ، إلاَّ لأَرْتَدِعَ اَللَّهُمَّ إِنِّي قَد تُبْتُ إِلَيكَ، وجَعَلْتُ تَوبَتِي مُجَاوَرَةَ البَيْتِ الْحَرَامِ(١).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

الضحك على موت الابن

إخوتي الأحباء! ما رُؤِيَ سيِّدُنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ رضي الله تعالى عنه ضاحِكًا ولا مُبْتَسمًا إلاّ يَومَ ماتَ عَلِيٌّ اِبْنُهُ، فَقِيل لَه في ذلِكَ، فقالَ: إنّ الله عزَّ وجلَّ أَحَبَّ أَمرًا فأَحْبَبْتُ ما أَحَبَّ اللّٰه(٢).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

---

(١) "شعب الإيمان"، ٤٦٨/٥.

(٢) "موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا"، كتاب الرضا عن الله، ٤٥٣/١.

هل تريدون إصلاح النفس؟

إخوتي الأحباء! إن كُنتُم تُريدُون حقًّا إصلاحَ أَنْفُسكم فعَلَيكُم مُحاوَلَةُ الإصْلاحِ، وقد طُرِح اِثْنَتانِ وسَبْعونَ جائِزَةً على الإخْوَةِ الْمُسلِمين وثَلاث وسِتُّونَ جَائِزَةً على الأَخَواتِ الْمُسلِمات واثْنَتانِ وتِسْعونَ جائِزَةً على الطُّلاَّب، وثَلاث وثَمانونَ جائِزَةً على الطَّالِبَاتِ وأَرْبَعونَ جائِزَةً على الْبَنيْنِ وَالْبَنَاتِ وسَبع وعِشرُون جَائزَةً على الإخْوَةِ الصُّمّ والبُكم، فكَثِيرٌ منَ الإخوَةِ والأَخَواتِ والطُّلاَّب يُحاسِبُوْنَ أَنْفُسَهم يوميًّا قبلَ النَّومِ بملءِ كُتَيِّب جَوائِزِ الْمَدينَةِ، وبذلِكَ يَتمَكَّنُ من إزالَةِ العَوائِقِ الَّتي تَحُولُ بَينَ إصلاحِ النَّفسِ واجْتِنَاب الذُّنُوْب، ويَكون الْهَمُّ حِفظ الإيمَانِ وتَطبِيق السنَّةِ والنَّفرَة عن الذُّنوب، فعَلى كُلِّ واحِدٍ أن يَحصُلَ على كُتَيِّبِ جَوائِزِ الْمَدينَةِ مِن أيِّ فَرعٍ من فُروعِ مَكتَبة الْمَدينَة، ويُحاسِبَ نفسَه يوميًّا بمَلءِ هذا الكُتَيِّب، ويُقَدِّمَه إلى مَسؤُوْلِه في أيّامِ الْعَشرِ الأُوَل مِن كُلِّ شَهرٍ هِجرِيٍّ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

الاحتفال بيوم قفل المدينة

فُضُولُ الكَلامِ ليس بمَعصِيةٍ، لكِنَّه يَفتَح أبوابًا لِكلامِ السُّوءِ، ولِذا فِي بيئةِ مَركَزِ الدَّعوَةِ الإسْلامِيَّة يُرَغَّبُ الإخوَةُ والأَخَوات في الاحتِفالِ بيَومِ قُفلِ الْمَدِينَةِ يَوم الاِثنَين مِن كُلِّ شَهرٍ لِلتَّعَوّدِ عَلى تَركِ فُضولِ الكَلامِ، ولا يَعرِفُ حَلاوَتَه إلاَّ مَن ذاقَه فاحْتَفَلَ معنا بذلك، نَعَم... فِي هذَا اليَومِ يَنبَغِي قِراءَة كُتَيِّب **الأمير الصامت** مِن مَطبُوعاتِ مَكتَبَة الْمَدِينَة أو الاستِماع إليه، ويُمكِنُ قِراءتُه وَحيدًا أو يَقرَأ أحَدٌ والباقِي يَستَمِعون، وسَيتولَّدُ الْحَماسُ والرَّغبَةُ فِي الصَّمتِ، ويُفضَّلُ التَّعبيرُ بالكِتابَةِ أو الإشارَةِ عِندَ الحاجَةِ لِلكَلامِ يَوم قُفلِ الْمَدِينَةِ بقَدرِ الإمكانِ، لكِن يَتكَلَّم حَيث يَجبُ الكَلامُ أو لا يَفهَمُ أحدٌ لُغةَ الإشَارَة، مثلاً عِند إلقَاءِ السَّلامِ والرَّدِّ عليه وتَشمِيتِ العَاطِسِ والدَّعوَةِ إلى الله، فَينبَغي التكَلُّم باللِّسانِ مع الشَّخصِ الَّذي لا يَفهَمُ لُغةَ الإشَارة، تَذكَّروا دائِمًا أنّ الكَلامَ لا بُدَّ أن يَكُونَ بأقَلّ أَلفاظٍ مُمكِنةٍ، وَلا يَكُونُ طَويلاً بحَيث يَمَلُّ الْمُخاطَب ويَكِلُّ مِنَ الاستماعِ، ويَنبَغِي تَجنُّب ما يَتنَفَّر منه

النـاسُ، ويَحتَفِـلُ بعضُ الإخـوَةِ بِيَـومِ قُفـلِ الْمَدِينَـةِ ثَلاثَـة أيَّـامٍ مُتَتابعَة، فيا ليتنا نَحتَفِلُ به يَوميًّا طَوالَ الْحَيـاةِ، ويـا حَبَّـذا نَضَـعُ نُصبَ أَعيُنِنا دائمًـا: أن نَتَجَنَّـب فُضـولَ الكَـلامِ حَتّـى لا نَـتَكَلَّمَ بالْمَعاصِي ولا نَقَعُ في نارِ جَهَنَّمَ.

بشارة عظمى

كَم يَسعَدُ مَن يَملأ كُتَيِّبَ جَوَائِزِ الْمَدِينـةِ، حيـث يـروي أحَدُ الإخوَةِ فيقول: وَاللهِ رَأَيْـتُ في الْمَنَـامِ رَسـولَ الله صَـلَّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم في شَهْرِ رَجَب مِنْ سَنَة ١٤٢٦هـ، يقولُ: «مَنْ حاسَبَ نَفْسَه يوميًّا في هـذا الشَّـهْرِ بطريـقِ الْمَـلْءِ لِكُتَيِّـب جَوَائِزِ الْمَدِينةِ غفرَ اللهُ له».

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

الجائزة الثانية

مِـن جَـوائِزِ الْمَدينَـةِ جَـائِزَةٌ ثانِيَـةٌ لِلإخـوَةِ: هَـل تُصَـلِّي الصَّـلَوَاتِ الْخَمْسَ كلَّ يومٍ جماعَةً مَع تَكبيرَةِ الإحـرامِ في الصَّـفِّ الأَوَّل بالْمَسـجدِ؟ إخـوتي الأحباءِ! إن تَعَوَّدَ أحَدٌ على العَمَل بهـذِه الجـائِزَةِ فسَـيَفوزُ إنْ شَـاءَ الله عَزَّ وَجَلَّ، ومَن لا يَعرِفُ فضَائِلَ الصَّلاةِ؟!



مغفرة صغائر الذنوب

قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ صلَّى سجدَتَينِ لا يَسْهُو فيهما غَفَرَ اللهُ له ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(١).

فضل الجماعة

إخوتي الأحباء! أَرَأيتُم إذا كانَ هذا فَضل رَكعَتَين فماذا يكونُ فَضْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؟! وفي هذِهِ الجائِزَةِ تَرغِيبٌ في صَلاةِ الْجَماعَةِ، وما أحلى فَضْل صَلاةِ الْجَمَاعَةِ؟! في "صَحِيحِ مُسلِمٍ": عَن سَيِّدِنا عَبدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنهُما عنِ النَّبيِّ صلّى اللهُ تعالى عليه وَآلِه وسلّم قالَ: «صلاةُ الرَّجُلِ في الْجَمَاعَةِ تَزِيدُ على صَلاتِهِ وَحْدَهُ سَبْعًا وعِشْرِينَ»(٢).

فضل التكبيرة الأولى

وأيضًا ذُكِرَ في الجائزةِ تكبيرةُ الإحرامِ، فَاسْمَعُوا وَاطْرَبُوا لِلحَديثِ الَّذِي يَروِيه ابنُ ماجَه: يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصطَفى صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ صَلَّى في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، ٨/١٦٢، (٢١٧٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ٣٢٦.

مَسْجدٍ جَمَاعَةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لا تَفُوتُهُ الرَّكْعَةُ الأُولَى مِنْ صَلاةِ العِشَاءِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بها عِتْقًا مِن النَّارِ»[(١)]، سُبحان الله! إذا كانَ هذا فَضل صَلاةِ العِشاء في الْجَماعَةِ أربَعِينَ لَيْلَةً مدركًا التكبيرةَ الأُولى فماذا يكونُ فضلُ الصَّلوَات الْخَمسِ في الْجَماعَةِ مَعَ التَّكبيرَةِ الأُولى طُولَ الْحَيَاةِ؟!

ثواب الحج في الصلاة

قالَ الْحَبِيبُ الْمُصطَفى صلَّى الله تَعالى عليه وآله وسلَّم: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إلى صلاةٍ مَكْتُوبَةٍ فأَجْرُه كأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ»[(٢)].

مثال الغسل كل يوم خمس مرات

عَن سَيِّدِنَا أبي هُرَيرَةَ رضي الله تعالى عنه أنَّ رسُولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم قالَ: «أرَأَيْتُم لو أنَّ نَهْرًا ببَابِ أَحَدِكُم يَغْتَسِلُ مِنه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ١/٤٣٧، (٧٩٨).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة، ١/٢٣١، (٥٥٨).

شَيءٌ؟»، قالُوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قالَ: «فذلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخمسِ يَمْحُو اللهُ بهِنَّ الْخَطَايا»[١].

ضيافة في الجنة

إخوتي الأحبة! ويَجِبُ أيضًا أَدَاءُ الصَّلَوات في الْمَسجدِ حَسبَ هذِهِ الجائِزةِ، وما أحلى الذَّهاب إلى الْمَسجدِ سُبحانَ الله، عَنْ سَيِّدِنا أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه عنِ النَّبيِّ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ غدَا إلى الْمَسْجدِ أو رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَه في الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أو راحَ»[٢].

الصف الأول

وأيضًا ذُكِرَ فيها الصَّفُّ الأَوَّلُ: قالَ رَسُولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «لَو يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاء والصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عليهِ لَاسْتَهَمُوا»[٣]، وفِي رِوايَةٍ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ١/١٩٦، (٥٢٨)، وأخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ٣٣٦، (٦٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ١/٢٣٧، (٦٦٢)، وأخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ٣٣٦، (٦٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ١/٢٢٤، (٦١٥)، وأخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ٢٣١، (٤٣٧).

أُخرى: قالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على الصَّفِّ الأَوَّلِ»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ! وعَلى الثَّانِي؟ قالَ: «إنّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على الصَّفِّ الأَوَّلِ»، قالُوا: يا رسُولَ اللهِ! وعلى الثَّاني؟ قالَ: «وعَلى الثَّانِي»، قالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم: «سَوُّوا صُفُوفَكُم وحاذُوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُم ولِيْنُوا في أَيْدِي إخوانِكم وسُدُّوا الْخَلَلَ، فإنَّ الشَّيْطانَ يَدْخُلُ بَيْنَكُمْ بمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ»، يعني: أولادِ الضَّأْنِ الصِّغَارِ[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

أي العمل أفضل؟

إخوتي في الله! مِن الْمُمكِنِ أَن يَشُقَّ العمل بجَوَائِز الْمَدِينَة عَلى أحَدٍ ما، لكن إيَّاكُم أَن تَفشَلُوا، رُوِيَ: «أَفضَلُ العِبادَاتِ أَحمَزُها»[٢]، وقالَ سَيِّدُنا إبراهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ رحمه الله تعالى: «أَثْقَلُ الأَعْمَال في المِيزانِ أَثْقَلُهَا على الأَبْدَانِ»[٣]، وَإذا بَدَأْتُم عَمَلاً فَسَوفَ يَسهُلُ عَليكُم إن شَاءَ اللهُ عزَّ وَجلَّ، كالَّذي جَلَسَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، ٨/٢٩٦، (٢٣٣٢٦).

(٢) "المقاصد الحسنة"، ص٧٩.

(٣) "حلية الأولياء"، ٨/١٦، (١١٢١٥).

لِلوضُوءِ عِندَ البَردِ الشَّدِيدِ وقد اِصطَكَّتْ أَسنَانُه وتَقَلَّصَتْ شَفَتاه من شدة البرد، ثُمَّ إذا بَدَأَ يتوضَّأُ شعَرَ بالبَردِ الشَّديدِ لكنَّه ما يَلبَثُ أن يَتَناقَصَ شيئًا فشيئًا، وبذلِكَ يسهُلُ كلُّ أَمرٍ عَسِيرٍ، كذلك إذا أُصِيبَ أَحدٌ بِمَرَضٍ مُهلِكٍ اِضطَرَب وَاشتَدَّ به الْقَلَق، ثُمَّ عِندَما يَألَفُه يومًا بَعدَ يَومٍ تَتَولَّدُ لَدَيهِ قُوَّةُ الصَّبرِ، أُصِيبَ رَجلٌ بعِرْق النِّسَاءِ (هذا الْمَرَضُ يَبْتَدِئُ مِن مَفْصِلِ الْوَرْكِ ويَنْزِلُ مِنْ خَلْفٍ على الْفَخِذِ ورُبَّمَا على الْكَعْب ويَمْتَدُّ إلى شُهُورٍ أو سَنَوَاتٍ)، فاضطَرَبَ الرَّجُلُ، فقلتُ لَه: لا تَخَف، اللهُ يَرحَمُكَ ويُحسِنُ إليك، وإذا تَعَوَّدْتَ عليه سوف يَسْهُلُ عليكَ احتمالُ الأَلَم إن شاءَ الله عزّ وجلّ، وعِندَما اِلتَقَيْتُه بَعد عِدَّةِ أَيَّامٍ سَأَلْتُه عن مَرَضِه فقال: إنَّ الوَجَعَ عَلى ما كَانَ عَلَيهِ، لكِنَّني تَعَوَّدْتُ عَلَيه كما أخبَرتَني، إنَّ جَوائِزَ الْمَدِينَةِ تَجعَلُ الْعَبدَ مُطيعًا لله تَعالى ومُستَعِدًّا لِلآخِرَةِ، وقد يَهزِمُكُم الشيطانُ، لكِن لا تَفشَلُوا، بَل أَقنِعُوا أَنفُسَكم بتَطبِيقِ جَوائِزِ الْمَدِينَةِ.

كيفية زيادة النشاطات الدينية

إِذَا كَانَ مَسؤُولُو مَركَزِ الدَّعوَةِ الإسْلامِيَّةِ يَهتمُّونَ بالنَّشاطاتِ انْتَشرَ ربيعُ السُّنَنِ في كُلِّ بُقْعَةٍ وَإذا بَدَأْتُم العَمَلَ

بجَوائِزِ الْمَدِينَةِ موقِنين بها من صَمِيمِ القَلبِ اِبتِغاءً لِوَجْهِ اللهِ تعالى فستَرَون بَرَكاتها في حَيَاتِكُم، وتستَريحُ قُلُوبُكم وتَزكُو بها نُفوسُكم إنْ شاءَ الله عزّ وجلّ، وتَمتَلِئ بخشيةِ الله تعالى وحُبِّ الْمُصطَفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وتَزدادُ نَشاطاتُ مَركَزِ الدَّعوَةِ الإسلامِيَّةِ، والْعَملُ بجَوائِزِ الْمَدينَةِ سَبَبٌ لِحُصُولِ وَجْهِ الله تعالى، فالشَّيطانُ يَهزِمُكم ويُعَلِّمُكُم الْحِيَلَ، لكِن لا تَفشَلُوا أيضًا، سَوفَ تَرْغَبُ قُلوبُكم أيضًا إن شاء الله عزّ وجلّ.

العاملون ثلاثة أقسام

قالَ حُجَّةُ الإسلامِ سيِّدُنا الإمامُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَه الله تعالى: قال بَعْضُهم لِشَيخِهِ أبي عثمانَ الْمَغْرِبيِّ رحمه الله تعالى: إنَّ لِسَاني في بَعْضِ الأَحوالِ يَجْرِي بالذِّكْرِ وقَلْبي غافِلٌ، فقالَ: أُشْكُر اللهَ إذا اسْتَعْمَلَ جارِحةً مِنْ جَوَارِحِكَ في الذِّكْر، فمَن فَتَرَتْ رَغْبَتُه عنِ العِباداتِ رَوَّجَ الشَّيْطانُ مَكِيدَةً عليه وخَيَّلَ إلَيْه: فأيّ خَيْر في الذِّكرِ باللِّسَانِ مَعَ غَفلَةِ القَلْب؟ فانْقَسَمَ الْخَلْقُ في هذِهِ الإجابَةِ إلى ثَلاثَةِ أَقْسامٍ: القِسم الأَوَّل: الَّذِينَ يَقُولُونَ لِلشَّيطان: لَقَدْ ركَّزْتَ فِكري، الآن أُضِيفُ إلى حَرَكَةِ

اللِّسانِ حَرَكَةَ القَلب كَي أُرْغِمَ أنفَكَ، فهذا بمَثابَةِ نَثر الْمِلحِ على جُرحِ الشَّيطان، والقِسم الثَّانِي: الَّذِين يسْتَشْعرون خيلاءَ الفطنةِ ثُمَّ يَعجِزُون عَن الإخلاصِ بالقَلبِ فيَترُكُون مع ذلكَ تَعْوِيدَ اللِّسَانِ بالذِّكْرِ فيُسعِفُون الشَّيْطانَ ويتدَلّون بحَبْلِ غُرُورِهِ، وأَمَّا القِسم الثَّالِث: فلا يَقدِرُون على إرغامِهِ بإشْرَاكِ القَلب في الْعَمَلِ، ولكن يَهتَدون إلَى الذِّكرِ بالإضافةِ إلى السُّكُوتِ والْفُضُول ويَستَمرُّون عليه(١).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

فضل التوبة

إخوتي الأحباء! أرَأَيتُم كيف أنَّ مُواصَلَةَ العَمَلِ الصَّالِح خيرٌ لَنا أيضًا عِندَ عَدمِ الاشتِياقِ والرَّغبَةِ، وإلَيكُم كَيفيَّةَ إصلاحِ النَّفسِ، فلا بُدَّ أن تَعمَلُوا وَفْقَ ذلك، فإنَّكُم سَتَجدُون هَدَفَكُم في يَومٍ مَّا، وفي الْجائزَةِ السَّادِسَةَ عَشَرَ ترغيبٌ في التَّوبَةِ عن الذُّنُوب يَومِيًّا بَعدَ أَداءِ صَلاةِ التَّوْبَةِ، والتوبةُ أفضَلُ طَرِيقَةٍ لإرضَاءِ اللهِ تَعالَى وإصلاحِ النَّفسِ، وهكَذا كُلَّما حدَثَ ذَنبٌ وَجَبَتْ التوبَةُ

(١) "كيمياء سعادة"، ٢/٧٧١.

في الْحَالِ، لِأَنَّ تَأخِيرَ التَّوبَةِ ذَنبٌ آخَرُ، وَإلَيكُم فَضلَ التَّوبَةِ: قَالَ رَسُولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «التائِبُ مِن الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَه»[1]، اِرْتَبِطُوا ببِيئَةِ الْمَدينَةِ لِمَركَزِ الدَّعوَةِ الإسْلامِيَّةِ لِلصَّلاحِ والاستِقَامَةِ، وَاحْضُرُوا مَجالِسَ السُّنَن الأُسبُوعِيَّة مِن البِدَايَةِ إلَى النِّهايَةِ، وسَافِرُوا في قَوافِلِ الْمَدِينَةِ مَع عُشَّاق الْحَبِيبِ الْمُصطَفى لِسَنَةٍ كامِلةٍ في الْحَياةِ ولِثَلاثِين يومًا في كُلِّ سَنَةٍ ولِثَلاثَةِ أيَّامٍ في كُلِّ شَهْرٍ.

إخوتي في الله! الآن في نهايَةِ الدَّرسِ أَذكُرُ لَكُم فَضلَ السُّنَّةِ وبَعضَ السُّنَنِ وَالآدَابِ، يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصطَفى صَلَّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم: «مَن أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَد أَحَبَّنِي ومَن أَحَبَّنِي كَان مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ»[2].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

آداب التعزية والمواساة

[١]: إلَيكُم ثَلاثَةَ أَحادِيثَ عَنِ النَّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٤/٤٩١، (٤٢٥٠).

(٢) ذكره ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) في "تاريخه"، ٩/٣٤٣، (٢٣٩٣).

الأوّل: «مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِه»[١].

الثاني: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

الثالث: «مَن عَزّى حَزِينا أَلبسَه اللهُ التَّقوى وصَلّى عَلى رُوحِه في الأَروَاحِ ومَن عَزّى مُصابا كَساهُ الله حُلّتَين مِن حُلَلِ الْجَنَّةِ لا يَقومُ لَهما الدُّنيا»[٣].

[٢]: أنَّ مُوسى عليه السَّلامُ قال: يا رَبِّ مَن يظِلُّ تَحتَ ظِلِّ عَرشِكَ، يَوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّكَ، قالَ: يا مُوسى؛ اَلَّذِينَ يَعُودُونَ الْمَرْضَى، ويَشعُون الهلكى، ويُعَزُّونَ الثُّكْلى[٤].

[٣]: إنّ التَّعزِيَةَ هي تَسلِيَةُ الْمُصابِ وحَثُّه عَلى الصَّبرِ، وهي سُنَّةٌ.

[٤]: تَجُوزُ التَّعزِيَةُ قَبلَ الدَّفْنِ، إلاَّ أنَّ الأَفضَلَ أَنْ تَكونَ بَعدَ الدَّفنِ، وهذَا إذا لَم يرَ جَزَعٌ شَدِيدٌ فَإنْ رَأوا ذلِك قُدِّمَت التَّعزِيةُ لِتَسكِينِهِمْ[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، ٢/٣٣٨، (١٠٧٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ٢/٢٦٨، (١٦٠١).

(٣) "المعجم الأوسط"، ٦/٤٢٩، (٩٢٩٢).

(٤) "تمهيد الفرش" للسيوطي، صـ٦٢.

(٥) "الجوهرة النيرة"، صـ١٤١.

[٥]: تُكرَهُ التَّعزِيَةُ بَعدَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ، لِأَنَّها تُجَدِّد الْحُزْنَ، إلَّا أن يَكونَ الْمُعَزِّي أو الْمُعَزَّى غائِبًا أو الحاضِر الَّذِي لم يَعلَم فَلا بأسَ بِها[١].

[٦]: المعَزِّي يُظهِرُ الْحُزنَ والانكِسارَ، ويُقَلِّلُ مِن الكَلامِ، ويَتَجَنَّبُ الضَّحِكَ؛ لأنَّ الضِّحكَ في نَفسِ الوَقتِ يُورثُ البُغضَ والعَداوَةَ.

[٧]: ويُستَحَبّ أن يُعزِّيَ جميعَ أقارِب الْمَيِّتِ الكِبارِ والصِّغارِ والرِّجالِ والنِّساءِ، لكِن لا يُعزِّي النِّساءَ إلاّ مَحارِمُهنَّ، يُقالُ في التَّعزِيَةِ: أَلهَمَكُم اللهُ الصَّبرَ الْجَمِيلَ، وأَعطاكُم أجرًا جَزيلاً عَلى هذِه الْمُصِيبَةِ، وغَفَرَ لِلميِّتِ.

وعَزَّى النَّبيُّ الأَكرَمُ صلَّى اللهُ تعالى عليه وآلِه وسلَّم بهذِه الأَلفاظِ: «إنَّ لله مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»[٢].

[٨]: لا بَأْسَ بالْجُلوسِ لِأَهلِ الميِّتِ في البيتِ والنَّاسُ يَأتُونَهُم ويُعَزُّونَهم، ويُكرَه الْجُلوسُ عَلى بابِ الدَّارِ وما يُصنَعُ

---

(١) "ردُّ المحتار"، ١٧٧/٣.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٤٣٤/١، (١٢٨٤).

فِي بلادِ العَجمِ مِن فَرشِ البُسُطِ والقِيامِ عَلى قَوارِعِ الطُّرُقِ مِن أَقبَحِ القَبائِحِ[1].

[٩]: التَّعزِيَةُ عِندَ القَبرِ بدعَةٌ[2].

[١٠]: إذا اجتَمعَ الأَعِزَّاء والأقارِبُ لِلتَّعزِيَةِ فِي بَيتِ أَهلِ الْميِّتِ في العِيدِ الأوَّلِ بَعدَ الوَفاةِ، فَهذَا غَيرُ صَحِيحٍ، إلاَّ مَن كان غائبًا فلم يعَزِّ بوجهٍ مَّا فَلا بَأسَ أَن يُعزِّي يومَ العِيدِ، وكَذلِك إذَا وَجَبَت الأُضْحِيَّةُ عَلى أَهلِ الميِّتِ بِمناسَبَةِ عِيدِ الأَضْحَى الأَوَّل بَعد وَفاةِ الميِّتِ لَزِمَهم ذَبحُ الأُضحِيَّةِ، وَإلاَّ يَأثَمون، وأيضًا الإحدَادُ عَلى الْمَيِّتِ أو عدَمُ لُبسِ الثِّياب الْحَسنةِ بسَبَبِ الحِدادِ بَعد مُرُورِ الأَيَّامِ لِلحِدادِ غيرُ جائِزٍ، ويُعدُّ مَعصِيةً، أمَّا مَن لَم يَرْتَدِ الثِّيابَ الْحَسنةَ دُونَ سَببٍ فَلا إِثْمَ عليه.

[١١]: لا يَنبَغِي لِمَن عَزَّى مرَّةً أَن يُعَزِّي مرَّةً أُخرى[3].

[١٢]: إذا اجْتَمعَت النِّساءُ لِلتَّعزِيَةِ ونَاحَتْ لَم يُدفَعْ إِلَيهِنَّ طَعامٌ، لأَنَّه مِن التَّعاوُنِ عَلى الإِثْمِ والْمَعصِيَةِ.

---

(١) "الفتاوى الهندية"، ١/١٦٧، "ردُّ المحتار" ٣/١٧٧.

(٢) "الدر المختار"، ٣/١٧٧.

(٣) "الدر المختار"، ٣/١٧٧.

[١٣]: النَّـوحُ الْمُحَـرَّمُ بالإجْمـاعِ هُـوَ البُكـاء بصَـوتٍ ونياحةٍ مَع ذِكرِ مَحاسِنِ الميِّتِ عَلى وَجهِ الْمُبالَغَةِ.

[١٤]: قالَ الأَطِبَّاءُ: مَن كـانَ حَزينًـا جـدًّا عَلـى مَـوتِ أحَدِ الأَقارِب الأعِـزَّاء ولَـمْ يَبـكِ أَصـلاً عَلـى الميِّـتِ فإنَّـه قـد يُصابُ بمَرَضٍ شَديدٍ، بَينَما إذا ذَرَفَتْ الدُّموعُ خَرجَتْ حَـرارَةُ القَلبِ، لِذا لا يُمنَعُ أيُّ أحَدٍ عَن البُكاء دُونَ النَّوحِ والصِّياحِ.

[١٥]: قـالَ الشَّـيخُ الْمُفسِّـرُ الْمُفتِـي أحمَـد يـار خـان النعيمِـي رحِمَـه الله تعـالى: يَنبَغِـي أَن تَكُـونَ التَّعزِيَـةُ بكَلِمـاتٍ لَطِيفةٍ تسَلِّي الْمُصابَ، ومِن تَجربَتِـي أيضًـا إذا ذُكِّـر الْمُصـابُ بقِصَّةِ كربلاء حَصلَتْ له تَسلِيةٌ، وكلُّ التَّعزِيَة والْمُواسَاة خَـيرٌ، إلاَّ أنَّ في تَسلِيةِ الْمَحارِمِ لأمٍّ فَقَدَتْ ولدَها أجرًا كثيرًا.

مجلس الذكر والمديح بقصد إيصال الأجر والثواب

الرَّجاءُ مِـن الْمَسـؤولين في مَركَـزِ الـدَّعوَةِ الإسـلامِيَّةِ أَن يَكسبُوا الْحَسَناتِ بتَسلِيَةِ الْمُصـاب عِنـدَ الإصـابَةِ بـالْمَرضِ أو الْمُصِيبَةِ، يَقُولُ الْحَبيـبُ الْمُصـطَفى صَـلَّى الله تَعـالى علَيـه وَآلِـه

وسَلَّم: «إنَّ أحَبَّ الأَعمالِ إلَى اللهِ بعدَ الفَرائِضِ إدخالُ السُّرورِ عَلى الْمُسلِمِ»[١].

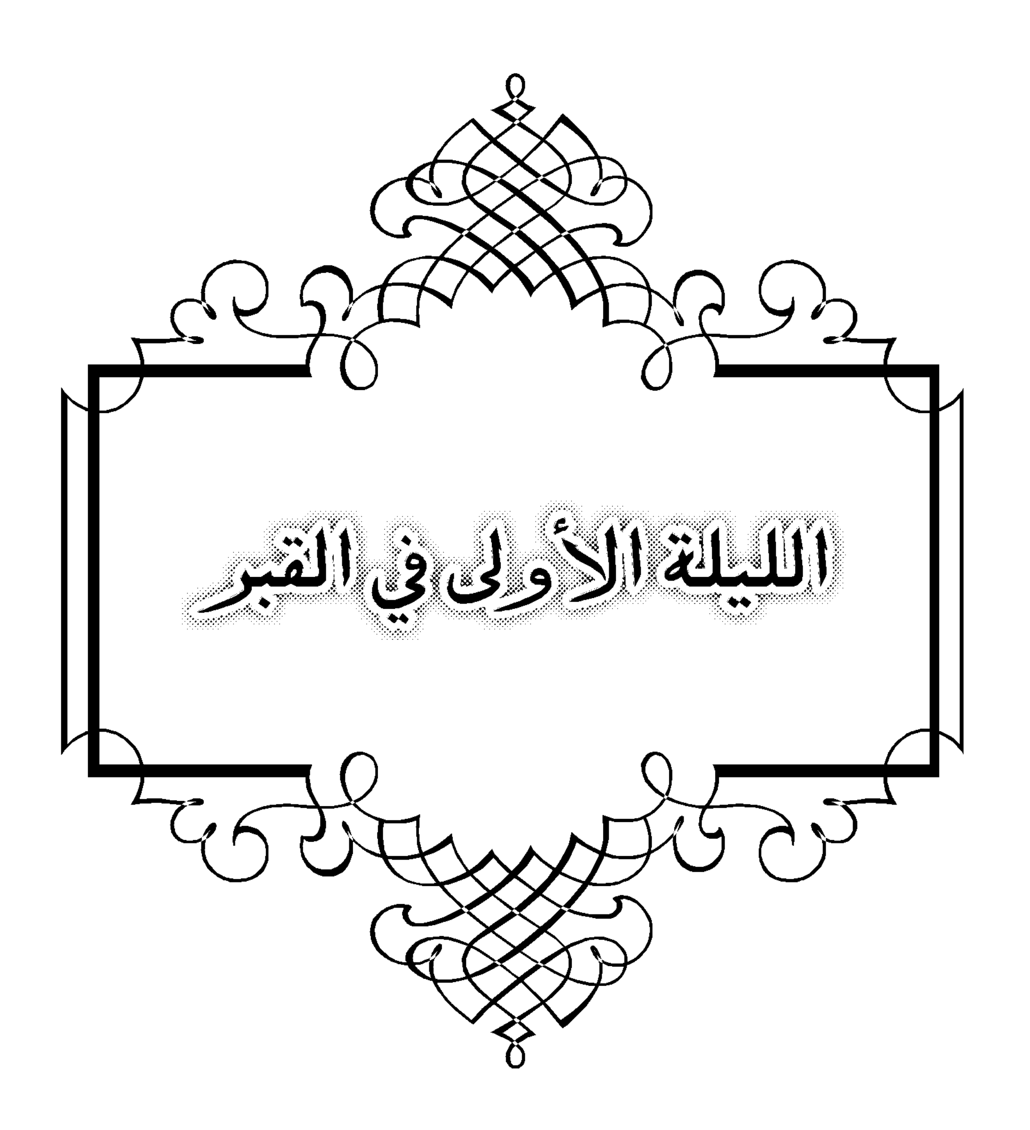
إذا ماتَ أيُّ شَخصٍ فاذْهَبُوا إلى بَيتِه، وساهِمُوا وشارِكُوا في الغُسلِ والتَّكفِينِ وصَلاةِ الْجَنازَةِ والدَّفْنِ إن أَمْكَنَ ذلِك، وتَرَى الكثِيرَ يَذهَبون لِتَعزِيةِ الأثرياءِ والْمَشاهير بينما يقِلُّ عَدَدُ الْمُعزِّين لِلفُقَراءِ، وَلا بَأسَ بتَعزِيةِ الأَثرياء بالنِّيَّاتِ الصَّالِحةِ، فإذا ماتَ أحدُ أَقرباء الإخوَةِ الفُقَراءِ الَّذِين تَحتَ رِعايَتِكُم عَليكم أَنْ تَجمَعُوا أقارِبَه، وتَعقِدُوا مَجلِسَ الذِّكرِ والْمَدحِ في بيتِه حَواليْ ثِنتَين وتِسعين دَقيقَةً، وإذا وَصَلَ الصَّوتُ إلى الْجَمِيعِ فاجْتَنبُوا تَركِيبَ نظامِ الصَّوتِ، وَرَغِّبوا أهلَ الميِّتِ في تَوزِيعِ الكُتيِّباتِ، وامْنَعُوهُم مِن اتِّخاذِ الضِّيافَةِ مِن الطَّعامِ، (مَسأَلَة: الطَّعام الَّذي يَصنعُه أَهلُ الْمَيِّتِ في اليَومِ الثَّالِثِ مِن باب الضِّيافَةِ لا يَجُوزُ لِلأَغنياءِ أكلُ ذلِكَ الطَّعامِ، إنَّما يَأكُلُه الفُقَراءُ، ويَنبَغِي أيضًا أَن يَتَجنَّبَ الأَغنياءُ طَعامَ الميِّتِ بَعدَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ)، ويَنبَغِي الالْتِزامُ بالوَقتِ الْمُحَدَّد في

---

(١) "المعجم الكبير"، ١١/٥٩، (١١٠٧٩).

مَجلِسِ الذِّكرِ والْمَدحِ، فيُبْدَأ الاجتِماعُ بتِلاوَةِ القُرآنِ الكَريمِ في الوَقتِ الْمُحَدَّد ثُمَّ تَكُون قِراءَةُ الأناشيدِ والْمَدائح خَمسَةً وعِشرين دَقِيقةً ثُمَّ إلقاءُ الدَّرسِ أَربَعِين دَقيقَةً، ثُمَّ ذِكرُ الله خَمس دَقائِق، ثُمَّ الدُّعاءُ الْمُؤثِّر اثنَتَي عَشرةَ دَقيقَةً ثُمَّ في النِّهايَةِ الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الْحَبيبِ الْمُصطَفى صَلَّى الله تَعالى عليه وآلِه وسلَّم مَع الدُّعاء الخِتامِيِّ ثَلاث دَقائِق، ومِن الأَفضَلِ حَثُّ الْجَميعِ مِن مَسؤولي الْمِنطَقةِ والدُّعاةِ وأَعضاءِ مَجلسِ الشُّورَى الْمَركَزِيِّ عَلى حُضُورِ مَجلسِ الذِّكرِ والْمَدحِ، وَإقنَاعُ الإخوَةِ مُباشَرَة بالسَّفَرِ في قافِلَةِ المدِينَةِ، ولِتَعلُّمِ آلافِ السُّنَنِ يُراجَعُ الْجُزءُ السادِسُ عَشَرَ مِن كتابِ "بَهارِ الشَّريعَةِ" (أي: "ربيعِ الشَّريعَةِ") الْمُشتَملِ على ثَلاثِ مِئةٍ واثنَتَي عَشرَةَ صفحةً، وكتاب "السُّنَن والآداب"، ومِن الفُرَصِ السّعيدَةِ لِتَعلُّمِ السُّنَنِ: السَّفَرُ في سبيلِ الله مَع قافلةِ الْمَدينةِ.





الليلة الأولى في القبر



بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرسَلِينَ،

أمّا بعدُ:

فضل الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم

قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «الصَّلاةُ علَيَّ نُورٌ على الصِّراطِ فمَن صَلّى علَيَّ يومَ الجمعةِ ثَمانِينَ مرّةً غُفِرَتْ له ذُنوبُ ثمانِينَ عامًا»[1].

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

رُوِيَ أنّ سيِّدَنا الحسنَ البصرِيَّ رحمه الله تعالى كان جالِسًا على عَتبَةِ منزِله، رأَى جِنازةً فمَشَى خَلفَ النَّعشِ مثلَ الآخَرِينَ، وكان هُناكَ فَتاةٌ صَغيرةٌ تَبكِي وتقول: يا أَبَتِ! اليومَ جاءني الوقتُ الذي لم أُواجِهْه أبدًا، عندما سَمِعَ سيِّدُنا الحسنُ البَصرِيُّ رحمه الله تعالى صَوتَها الْحَزِينَ بدَأ يَبكِي، ووَضعَ يدَه على رأسِها بلُطفٍ وحَنانٍ وقال: يا ابْنتِي بل إنّ والِدَك جاءه الوقتُ الذي لم يُواجِهْه أبدًا مِن قبلُ.

---

(١) ذكره جلال الدين السيوطي في "الجامع الصغير"، صـ٣٢٠، (٥١٩١).

وفي اليومِ التالي رأَى نفسَ البِنتِ على القبرِ تَنُوحُ وتقول: يا أبَتِ كيف قَضَيتَ الليلةَ الأُولَى في القَبرِ دُونَ أيِّ مِصباحٍ في الظَّلامِ ودونَ أيِّ شخصٍ؟ يا أبتِ أَضَأتُ المِصباحَ لكَ في الْمَنزِلِ ليلةَ أمسِ، فمَن أضَاء اللَّيلةَ في القبرِ؟ يا أَبَتِ كنتُ أُفْرِشُ فِراشَكَ فمَن فَرَّشَه الليلةَ؟ يا أَبَتِ كنتُ أُقدِّمُ الماءَ لكَ في المنزلِ فمَن قدَّمَ الليلةَ في القبرِ؟ يا أَبَتِ كنتُ أَمسَحُ العَرَقَ عن وجهِكَ فمَن مَسحَ اللَّيلَةَ في القَبرِ؟ يا أبتِ كُنتُ أُطعِمُك فمَن أطعَمَكَ اللَّيلةَ في القبر وإلى غيرِ ذلك، فقال سيِّدُنا الحسنُ البَصريُّ رحمه الله تعالى: لا تقولِي كذلك، بل قُولِي: يا أبتِ وَضَعناكَ مُتوجِّهًا إلى القِبلةِ فهل بَقِيتَ أو حُوِّلتَ عنها؟ يا أبتِ وَضَعناكَ في القبرِ مَعَ الجِسمِ السَّلِيمِ الصَّحيحِ فهَلْ ما زالَ صَحيحًا سليمًا أو أَكَلَه الدُّودُ؟ يا أَبتِ هل أَجَبتَ الْمَلَكَينِ على الحقِّ أو لا؟ يا أبتِ يقول العُلماءِ الكِرامُ: يُوسَّعُ لِلمَيِّتِ في قَبرِه مَدَّ بَصَرِه أو يُضَيَّقُ عليه، فهل ضُيِّقَ القبرُ عليكَ أو وُسِّعَ عليك؟ يا أبتِ يقول العلماءِ الكِرامُ: إنّ الميِّتَ يُلبَسُ ثوبَ الْجَنّةِ أوِ النَّارِ فهل أُلْبستَ مِن الجنّةِ أو النار؟ يا أبتِ يقول العلماءُ الكرامُ: إنّ القبرَ يَضُمُّ الميِّتَ كضَمَّةِ الأُمِّ الْحَنُونِ

لابنها أو يَضُمُّه بعُنفٍ سَخَطاً عليه فتَختلِفُ أضلاعُه، فهل ضَمَّكَ برِفقٍ أو بعُنفٍ؟ يا أَبتِ يقول العلماء الكرام: إنّ الميِّتَ يَزدَادُ حَسرةً وثُبورًا على قِلَّةِ الْحَسَناتِ أو ارتِكابِ الْمَعاصِي فهل تَحسَّرتَ على قِلّةِ الْحَسَناتِ أو ارتِكابِ المعاصِي؟ يا أَبتِ كُنتُ أُنادِيكَ تَستجيبُ ندائِي، وها أَنَا الآنَ أُنادِيكَ فلا تَستجيبُ لِي، لقد افتَرقتَ مِنِّي بحيثُ لا تَلقَانِي بعدَ هذا إلاّ يومَ القِيامةِ، اللّهُمَّ لا تَحرِمْنِي مِن زِيَارةِ والدِي يومَ القِيامةِ، فقَالتْ البِنتُ: ما أحسَنَ قولَكَ يا شيخُ، وقَبلَتْ نَصِيحتَه، ثم عادَتْ إلى بيتِها والدُّموعُ تَتَدفَّقُ مِن عَينَيها(١).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

القبور تظهر مماثلة لكن من الداخل....

أيّها الإخوة! إنّ كلَّ واحدٍ مِنكُم قد زارَ القُبورَ بالتَّأكِيدِ، فهل تَأمَّلتُمْ يومًا أنّ القُبورَ تُنادِي وتقول: أيُّها الْمُغتَرُّ بظاهِرِ الدنيا سَوفَ يكونُ مَصِيرُك في بيتِ الظُّلمةِ والوَحدةِ والانفِرادِ، وهذه القُبورُ التي تَبدُو مُستَوِيةً مِن الخارجِ، ليس مِن الضَّرورِيِّ أنّها

(١) ذكره أبو بكر بن محمد العصفوري في "المواعظ العصفورية"، صـ١١٨-١٢٠.

مُماثِلَةٌ في الداخِلِ كما في الخارِجِ، نعَمْ إذا كان الإنسانُ المدفونُ تحتَ كَومَةٍ مِن التُّراب مِن الْمُصلِّينَ ومِن الصَّائِمِينَ في شَهرِ رمضانَ المبارَكِ، ويَعتكِفُ شهرَ رمضانَ المباركِ كامِلاً أو على الأقلِّ عشرةَ أيّامٍ، ويُقدِّرُ حقَّ قَدرِه، ويُؤدِّي الزكاةَ حالَ وُجوبِها ويَكسِبُ المالَ الحلالَ، ويَقتنِعُ بما لدَيهِ، ويُداوِمُ على تِلاوةِ القرآنِ الكريمِ وصَلاةِ التَّهجُّدِ والضُّحَى والأوَّابِينَ وغيرِها مِن النَّوافِلِ، ويَتَخلَّقُ بالتَّواضُعِ وخَفضِ الْجَناحِ وحُسْنِ الْخُلُقِ، ويُعفِي لِحيَتَه على قَدرِ القُبضَةِ وَفقَ الشريعةِ، ويَلبَسُ الْعِمامَةَ، ويَتمسَّكُ بالسُّنَّةِ ويَبَرُّ والِدَيه، ويُؤدِّي حُقوقَ النَّاسِ، ويُحِبُّ اللهَ والرسولَ الكريمَ وصَحابتَه الكِرامَ وآل بَيتِه العِظامَ والأولِياءَ الكِرامَ رحمهم الله تعالى، فإنّ قبرَه الّذِي يَبدُو كَومَةً مُرتفِعةً مِن التُّرابِ مِن الْمُمكِنِ أن يُفسَحَ له مَدَّ بَصَرِه بفَضلٍ مِن اللهِ ورسولِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، ويُفتَحَ له نافِذةٌ مِن الْجَنّةِ، ويكونَ قَبرُه رَوضةً مِن رِياضِ الجنّةِ.

ومِن ناحِيةٍ أُخرَى إذا كان المدفونُ تحتَ كَومةِ التُّراب مِن تارِكِي الصَّلاةِ والصِّيامِ، بل ويُزعِجُ النَّائِمينَ والْمُنشَغِلينَ بالعِباداتِ مِن خِلالِ اللَّعبِ في لَيالِي رمضانَ أو مُشاهَدةِ اللَّعبَةِ لِلتَّروِيحِ عن

الْحَاضِرِينَ، ويَبخَلُ بأَدَاءِ الزَّكَاةِ مع وُجوبِها، ويَكتسِبُ المالَ الْحَرامَ، ويَتَعامَلُ بالرِّبا والرَّشاوَى، ويَغتَصِبُ أموالَ النَّاسِ بغيرِ حقٍّ، ويَمتَنِعُ عن سَدادِ الدُّيونِ، ويَتناوَلُ الْخَمرَ والْمُسكِراتِ، ويَنظِمُ ويَلعَبُ القِمارَ، ويُؤذِي مَشاعِرَ الْمُسلِمينَ، ويَأخُذُ الضَّرائِبَ مِن الْمُسلِمينَ بالعُنفِ والتَّخويفِ والتَّهدِيدِ، ويَخطِفُ المسلِمينَ مُقابِلَ الفِديَةِ، ويَسرِقُ الْمَتاعَ، ويَقطَعُ الطَّرِيقَ، ويَخُونُ الأمانَاتِ والعُهودَ، ويَقتَطِعُ أَرَاضِيَ المسلِمين بالباطِلِ، ويَأخُذُ مِن الفَلاَّحِينَ الْمَساكِينِ أَرَاضِيَهم وأموالَهم بغيرِ حقٍّ، ويقوم بالظُّلمِ والتَّعدِّي، ويَحلِقُ لِحيتَه أو يأخُذُ مِنها دونَ القُبضَةِ[1]، ويُشاهِدُ الأفلامَ والْمُسلسَلاتِ ويَستَمِعُ لِلغِناء والْمُوسِيقَى ويُروِّجُها، ويَعتَادُ على السَّبِّ والشَّتمِ والكَذِبِ والغِيبةِ والنَّميمةِ والبُهتانِ وسُوءِ الظَّنِّ والكِبرِ ويَعِقُّ والِدَيه وبسببِ ذلك مِن الْمُمكِنِ أن يُفتَحَ له نافِذَةٌ إلى جَهنَّمَ، والنارُ تَلتَهِبُ داخِلَ القبرِ، والدِّيدانُ والْحَشَراتُ تَلتَفُّ على جَسدِه، ويَصرُخُ صَرَخاتٍ لا نَستَطِيعُ سَماعَها.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

---

(١) بناءً عن مذهب السادة الحنفية في وجوب إعفاء اللحية إلى حد قبضة اليد.

يومًا ما سنموت.. فنهايتنا الموت

أحباب المصطفى! انْظُرُوا إلى وَحشةِ القُبور وتَأَمَّلُوا هل أحدٌ منَّا يَستَطِيعُ أن يَبيتَ ليلةً واحِدةً في مَقبَرَةٍ؟ رُبَّما لا يَبيتُ واحدٌ مِنّا، فإذا كُنَّا لا نَستَطِيْعُ ونَخافُ مِن ذلك ونحن أحياءٌ فكيف بنا بعدَ الموتِ والأحبابُ والأصحابُ والأقرِباءُ والأعِزَّاءِ سَوفَ تَترُكُنا، وفِكرُنا سيكونُ سليمًا ؟ وسَوفَ نرَى ونَسمَعُ كلَّ شيء، لكن لا نَستَطِيعُ أن نَتكلَّمَ ولا نَتحرَّكَ عندَها كيف نَتمكَّنُ مِن البَقاء وحدَنا في القبر! نحن إذا حُبِسنا وَحدَنا في غُرفةٍ جميلةٍ مُكيَّفةٍ أصبَحنا نَخافُ، هذا حالُنا.

أيها الإخوة! تيقَّنُوا أنّ الأمواتَ يَنصَحُونَنا بلِسانِ حالِهم: أيُّها الغافِلون! تَذكَّرُوا! بالأمسِ كُنَّا أيضًا حيثُ أنتم اليومَ، وغدًا ستكونونَ حيثُ نحنُ اليومَ، بالتَّأكِيدِ كلُّ مَن قد وُلِدَ في الدنيا لا بُدَّ أن يَمُوتَ، ومَن قَطَفَ الأزهارَ مِن حَياتِه يُشاكُ شَوكةَ الْمَوتِ، ومَن نَالَ السُّرورَ والفَرحَ في الدنيا لا بُدَّ أن يَذُوقَ حُزنَ الْمَوتِ.

ولدنا في هذه الدنيا بالترتيب ولكن....

أيها الإخوة الأعزاء الكرام! بالتَّأْكِيدِ وُلِدنَا في هذِه الدنيا بالتَّرتِيبِ أي: الْجَدُّ أوّلاً ثُمَّ الأبُ ثم الابنُ ثم الْحَفِيدُ، لكن لَيسَ مِن الضَّروريِّ أن يَجِيءَ الموتُ حسَبَ الترتيبِ، فإنّا نجِدُ الْجَدَّ ما زالَ على قَيدِ الْحَياة، والحفِيدُ الرَّضِيعُ قد ماتَ، وكذلك ما زالَ الجدُّ حيًّا، لكن فَارَقَتْ الأمُّ حَياتَها، ويموتُ أخُ واحدٍ مِنَّا ويُوضَعُ على النَّعشِ، ولَفَظَتْ والِدتُه أنفاسَها، والبعضُ يرَى والِدَه يموتُ بين يدَيه، ويموتُ ابنُه في حادِثِ سَيرٍ، وأحدُنا يَحمِلُ جدَّتَه إلى المقبَرَةِ.

فلا شَكَّ أنّنَا سنَرحَلُ يومًا ما مِن هذِهِ الدنيا مِثلَما رحَلَ الأوَّلونَ مِن الأحِبّةِ والأقارِبِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

ليلة لم يبت أحد مثلها قط

عن سيِّدِنا أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله تعالى عنه قال: «ألاَ أُخبِرُكم بيومَينِ ولَيلتَينِ لَمْ تَسمَعِ الْخَلائِقُ بمِثلِهما، أوَّلُ يومٍ يَجِيئُك البشيرُ مِن الله إمَّا برِضى الله وإمَّا بسَخَطِه، ويومٌ تَقِفُ

فيه بين يَديِ اللهِ يأخُذُ فيه كِتابَك إمَّا بيمينك وإمَّا بشِمالِك، وليلةٌ يبيتُ الميِّتُ في قبره ولم يَبِتْ قَبلَها مِثلَها ولَيلةٌ صَبيحتُها يومُ القِيامةِ ليسَ بعدَها ليلةٌ»(١).

من وصايا الشيخ الإمام أحمد رضا خان

يا أحياء اليوم وموتَى الغَد، أيُّها الْمُرتحِلونَ الضُّعفاءُ، أيُّها الأبناء، أيّها الشَّبابُ والشَّيبُ! تيقَّنُوا أنّ اللَّيلةَ الأُولَى في القبرِ هي أهَمُّ ليلةٍ، حيثُ يُوصِي الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى وهو غارِقٌ في حُبِّ النَّبيِّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «اِنتَظِرُوا بعدَ دَفنِي مِقدارَ ساعةٍ ونِصفٍ لِلصَّلاةِ عَلَى النَّبيِّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم عِندَ مُواجَهَتِي، وَارْفَعُوا أصواتَكم بالصَّلاةِ حتَّى أسمَعَ، ثم كِلُوني إلى الرَّحِيمِ سبحانه وتعالى، وإن أمكَنَ فلْيُواصِل اِثنَانِ مِن الأقارِبِ أو مِن الأحبابِ قِراءةَ القرآنِ الكريمِ والصَّلاةَ على النَّبيِّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم بصَوتٍ مُرتفِعٍ ثلاثةَ أيَّامٍ بلَيالِيهنَّ، سوف يتَعلَّقُ قلبي بالمكانِ الجديدِ لو شاء الله تعالى»(٢).

---

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الزهد وقصر الأمل، ٣٨٨/٧، (١٠٦٩٧).

(٢) "الملفوظ الشريف"، ٣/٢٩١.



وصية العطار

ولذلك فإنّني أَوصَيتُ بحَمدِ الله تعالى اتِّباعًا لِلشَّيخِ الإمامِ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى حيثُ ذَكَرتُ في رِسالةِ "وَصِيَّةِ المدينةِ" مِن مَطبُوعاتِ مكتبةِ المدينة: اِنْتَظِرُوا أحبابِي بعدَ دفنِي مُدَّةَ اثنَي عَشرَ يومًا أوِ اثْنَتَي عَشرةَ ساعَةً على الأقلِّ إذا أمكَنَ، وداوِمُوا عِندَ قبرِي بإقامَةِ حِلَقٍ مِن الذِّكرِ والصَّلاةِ والسَّلامِ على الحبيبِ صلى الله عليه وسلم وقِراءةِ القرآنِ الكريمِ والْمَدِيحِ وبذلك يَأنسُ قَلبِي إن شاءَ اللهُ عزّ وجلّ، ويَألَفُ المكانَ الجديدَ، وأيضًا يجبُ الاهتِمامُ بإقامَةِ الصَّلَواتِ جَماعةً خِلالَ هذِه الْفَترةِ وعلى الدَّوامِ.

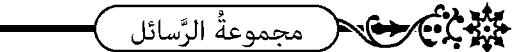
بكاء الحبيب صلى الله عليه وسلم

عن سيِّدِنا البَراءِ بنِ عازِبٍ رضي الله تعالى عنه قال: كُنَّا معَ رسولِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في جِنازَةٍ فجَلَس على شَفِيرِ القَبر فبَكَى حتَّى بَلَّ الثَّرَى، ثم قال: «يا إخوَاني لِمِثلِ هذا فأَعِدُّوا»[1].

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/٤٦٦، (٤١٩٥).



القبر أول منازل الآخرة

كان سيِّدُنا عثمانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله تعالى عنه إذا وَقَفَ على قبرٍ يَبكِي حتّى يَبُلَّ لِحيَتَه فقِيل له: تَذكُرُ الجنّةَ والنَّارَ ولا تَبكِي وتَبكِي مِن هذَا، قال: إنّ رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «إنّ القَبرَ أَوّلُ مَنازِل الآخِرةِ فإن نَجا مِنهُ فما بعدَه أيسَرُ مِنهُ وإن لم يَنجُ مِنهُ فما بعدَه أشَدُّ مِنهُ»[1].

الجنازة هي: الواعظ الصامت

أيها الإخوة الأعزّاء! هل رَأيتُمْ بُكاء جامعِ القُرآنِ ذِي النُّورَينِ سيِّدِنا عُثمانَ بنِ عفَّانَ مِن خَشيَةِ الله والْخَوفِ مِنه!؟ مع أنّه كانَ مِن الصَّحابةِ العَشرةِ الَّذين بشَّرَهم الرسولُ الحبيبُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بالْجَنَّةِ، وكانَت الْمَلائِكةُ تَستَحيِي مِنهُ، وبالرَّغمِ مِن ذلك كانَ سيِّدُنا عُثمَانُ بنُ عفَّانَ رضي الله تعالى عنه يَخافُ مِن ظُلمَةِ القبرِ وهَولِه وفَظاعَتِه، وها نحن اليَومَ نَسِينَا القَبرَ مع أنّنَا نرَى الجنائِزَ في كُلِّ يومٍ، ولا نَتذكَّرُ أنّ جنازتَنا ستَشيعُ يومًا مَّا، وتَيقَّنُوا أنّ الْجنازةَ بمَثابَةِ الدَّاعِيةِ الصَّامِتِ لنا.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/٥٠٠، (٤٢٦٧).



الظلمة تفزعنا

يا محبي المصطفى! نَتَحسَّرُ ألفَ حَسرَةٍ عِندَما نرَى الناسَ يُنزَلُونَ في قُبورِهم، ونَنسَى أنَّنا سنُدفَنُ يومًا ما في القُبور، وهذا حالُنا، إذا انقَطَعتْ عنَّا الكَهرَباءُ في اللَّيل اِضْطَربَتْ قُلوبُنا خَوفًا وفزَعًا وخاصَّةً إذا كُنَّا وَحدَنا فالْخَوفُ مِن الظَّلامِ يُفزِعُنا، ولكن على الرَّغمِ مِن كلِّ هذا لا نَحُسُّ بظُلمةِ القَبرِ ووَحشتِه وهَولِه، ولا نُصَلِّي ولانَصُومُ رَمضَانَ ونُؤدِّي الزَّكاةَ حالَ وُجوبِها، ولا نُؤدِّي حُقوقَ الوالِدَينِ، ونَقضِي أيَّامَنا ولَيالِيها بارتِكابِ الذُّنوبِ، وإنَّ الْمَوتَ له أجلٌ مَحدُودٌ، فإذا جاءَ الأجَلُ فلا يَستأخِرُ ولا يَتقدَّمُ، وإذا أتانا الموتُ ونحنُ نقَعُ في الذنوبِ والمعاصِي وأُنزِلْنَا في حُفرةِ القَبرِ لا نَدرِي كيفَ تَمضِي تِلكَ الليلةُ الأُولَى في القبر؟!

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

عَمَّرَ قصراً لم يسكنه..

إنّ الإنسانَ لَدَيهِ خُطَطٌ طويلةٌ، لكن لا يُركِّزُ على أنّ زِمامَ الموتِ والحياةِ بيَدِ غيرِه، عندَما يأتِي الموتُ بَغتةً لا يَستأذِنُ في الدخولِ، وعندَها سيَرحَلُ وتبقَى جميعُ الأمور والْمُخطَّطاتِ كما هي.

حَصَلَت قِصَّةٌ بمدينةِ "مُلتان" فِي باكِستان: ذهبَ شابٌّ عن أُسرَتِه ووَطنه إلى بلدٍ بعيدٍ لِيَكسِبَ المالَ، فصار يَجمَعُ المالَ ويُرسِلُه إلى أُسرتِه، فقامَتْ أُسرَتُه بِبناءِ قَصرٍ عظيمٍ له، فأخَذ الشَّابُّ يُرسِلُ الْمَبالِغَ لِعدّةِ سَنَواتٍ وأُسرَتُه تُزيِّنُ له ذلك حتّى تَمَّ بِناءُ القَصرِ بشَكلِ الرَّائعِ، وعندَما رجعَ إلى وطنِه بَدأَتْ التَّجهِيزاتُ لِلانتِقالِ إلى ذلك القَصرِ العظيمِ الجميلِ، ولكن يا لِلحَسرةِ، قبلَ الانتِقالِ إلى ذلك البِناءِ بِأُسبُوعٍ ماتَ ذلك الشَّابُّ، وانتَقلَ إلى قبرِه بدَلاً مِن الانتِقالِ إلى القَصرِ العظيمِ الرَّائعِ.

محب الدنيا

لِلأسَفِ إنّ مُعظَمَنا اليومَ يُحِبُّ الدنيا ويَغفُلُ عن التَّفكِيرِ والاهتِمامِ بالآخِرةِ، وحتّى أنّ البعضَ مِنَّا مَسرورٌ بلَذّاتِ الدنيا غيرُ مُبَالٍ بالْمَوتِ، وغارِقٌ في الشَّهَواتِ، والبعضُ يَنشغِلُ بالدنيا وزُخرُفِها وحُطامِها بَحثاً عن التَّسهِيلاتِ ويَنسَى ظُلمةَ القَبرِ ووَحدتَه وضَيقَه ووَحشتَه، ولِلأسَفِ نُنفِقُ كلَّ جُهودِنا في إصلاحِ الدنيا، وقَلَّ ما نجِدُ مَن يَهتمُّ بآخِرتِه.

فَكِّرُوا قليلاً أَيُّها الإخوَةُ فِيمَن مضَى مِن الأغنياء الذين نَسَوا ظُلمَةَ القَبرِ ووَحدَتَه بحُبِّ المالِ والجاهِ والسُّلطَةِ والْخَدَمِ والْحَشَمِ، والأُنسِ بالأُسرةِ والأصحابِ والأحبابِ، وأتاهُمْ الْمَوتُ فَجأةً فانقَطعَتْ آمالُهم وأصبَحَتْ بُيوتُهم مَهجُورةً، ونُقِلُوا مِن القُصُورِ إلى القُبورِ، ومِن ضِياءِ الْمهودِ إلى ظُلمَةِ اللُّحودِ، ومِن أُنْسِ الْعِشرةِ إلى وَحشةِ الوَحدَةِ.

خداع الدنيا

اَلْحَسرةُ على ذلك الشَّخصِ الذي يرَى ويَعلمُ ما في الدنيا، وبالرَّغمِ مِن ذلك يَغتَرُّ بمَتاعِها ويَغفُلُ تَمامًا عن الموتِ، نَعَمْ الحسرةُ والتَّعاسَةُ على مَن يَغتَرُّ بالدنيا ويَنسَى الموتَ ووَحشةَ القَبرِ ولا يَعمَلُ ما يُرضِي اللهَ سبحانه وتعالى، فاللهُ سبحانه وتعالى يُنبِّهُنا على ذلك فيقول في سورةِ فاطِرٍ:

﴿ يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝٥ ﴾ [فاطر: ٣٥/٥].

يا محبّي المصطفى! إنّ مَن يَعلمُ ويُوقِنُ بما سيَحدُثُ بعدَ الموتِ لا يَغتَرُّ بالدنيا، هل سبَقَ لكم أن رأيتُمْ أحدًا يُجهِّزُ

أثاثًا لِوَضعِه في القبرِ أو يَضَعُ الْمُكيَّفَ وخَزَنَةَ المالِ والكُؤُوسَ والمِيداليِاتِ فيه أو يَصنَعُ خِزَانةً لِوَضعِ الشَّهاداتِ الفخريَّةِ والعِلميَّةِ؟ لا بالتأكيد، وفوق ذلك لا يصح شرعا وعندَما نَترُكُ كلَّ شيءٍ هُنا فما هي فائِدةُ هذه الشَّهاداتِ العِلمِيَّةِ؟ والمالُ الَّذِي نَسعَى لِجَمعِه طُولَ حياتِنا بماذا سيَنفَعُنا في آخِرتِنا؟ والْمَنصَبُ الذي نَفتَخِرُ به ماذا يُفِيدُنا؟ أيُّها الإخوةُ الأحِبَّاءُ الآنَ ما زال في الْوَقتِ مُتَّسعٌ لِنَستَيقِظَ مِن الغَفلةِ ونَستعِدَّ لِلقَبرِ والآخِرةِ.

كن في الدنيا كأنك غريب

عن سيِّدِنا عبدِ الله بنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قال: أخَذَ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بمَنكِبِي، فقال: «كُن في الدّنيا كأنّكَ غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ»، وكان سيِّدُنا ابنُ عُمَرَ رضي الله تعالى عنه يقول: إذا أمسَيتَ فلا تَنتَظِرْ الصَّباحَ وإذا أصبَحْتَ فلا تَنتظِرْ الْمَساءَ وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ومِن حَياتِكَ لِمَوتِكَ[١].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الرقاق، ٤/٢٢٣، (٦٤١٦).

خصت الدنيا بالاستعداد للآخرة

قال سيِّدُنا عثمانُ رضي الله تعالى عنه في آخِرِ خُطبةٍ خَطَبَها: إنّ الله إنَّما أعطاكُمْ الدنيا لِتَطلُبُوا بِها الآخِرةَ ولم يُعطِكُمُوها لِتَركَنُوا إليها، إنّ الدنيا تَفنَى والآخِرةُ تَبقَى، لا تَبطَرَنَّكم الفانيةُ ولا تُشغِلَنَّكم عن الباقِيةِ، آثِرُوا ما يَبقَى على ما يَفنَى، فإنّ الدنيا مُنقَطِعةٌ وإنّ الْمَصِيرَ إلى الله عزّ وجلّ، واتَّقُوا الله فإنّ تَقواه جُنَّةٌ مِن بَأسِه ووسيلةٌ عِندَه[1].

أيها الإخوة الأحباء! إنما مَثَلُ الدنيا كالطَّريقِ، ولن نَصِلَ إلى مُرادِنا إلاّ إذا عَبَرنَا هذا الطَّرِيقَ، فالمنزل هو إمّا الْجَنّةُ أو النارُ، وهذا يَتوقَّفُ على كَيفِيَّةِ سَيرِنا في الطريقِ: طاعَةً للهِ ورسولِه صلّى الله تعالى عليه وسلّم أو مَعصِيةً، فلِذا إذا أَرَدنا الْحُصولَ على جَوائِز الْجَنَّةِ والنَّجاةَ مِن النارِ فعَلينا مُحاوَلة إصلاحِ أنفُسِنا وجميعِ الناسِ في العالَمِ.

تحذير الميت

قال النَّبيُّ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «والَّذِي نَفسِي بيَدِه لو يَرَونَ مَكانَه ويَسمَعُونَ كَلامَه لَذَهَلُوا عن ميِّتِهم

---

(١) ذكره أبو بكر عبد الله في رسالته "كتاب ذم الدنيا"، (موسوعة ابن أبي الدنيا)، ٥/٨٣، (١٤٦).

ولَبَكَوْا على أَنفُسِهِم حتَّى إذا حُمِلَ الميِّتُ على النَّعشِ رَفرَفَتْ رُوحُه فَوقَ النَّعشِ وهو يُنادِي: يا أَهلِي ويا وَلَدِي لا تَلعَبَنَّ بِكُمْ الدنيا كما لَعِبَتْ بي جَمَعتُ المالَ مِن حِلِّه ومِن غيرِ حِلِّه ثم خَلَفتُه لِغَيرِي فالْمهناة له والتَّبعَةُ عَلَيَّ فاحْذَرُوا ما حَلَّ بي»[١].

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

صُراخ الميت

عن أبي سعِيدٍ الْخُدرِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: كان النبيُّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقولُ: «إذا وُضِعَتْ الجِنازةُ فاحتَمَلَها الرِّجالُ على أعناقِهِم، فإن كانَتْ صالِحَةً قالَتْ: قَدِّموني، وإن كانتْ غيرَ صالِحَةٍ قالتْ لأهلِها: يا وَيلَها أينَ يَذهَبُون بِها يَسمَعُ صَوتَها كُلُّ شيءٍ إلاّ الإنسانَ، ولو سَمِعَ الإنسانُ لَصَعِقَ»[٢].

صرخة القبر

عن سيِّدِنا أبي الْحَجَّاجِ الثُّماليِّ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: يقول

---

(١) ذكره القرطبي "التذكرة"، صـ٦٩.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجنائز، ١/٤٦٥، (١٣٨٠).

القَبرُ لِلميِّتِ حِين يُوضَعُ فيه: وَيحَكَ يا ابنَ آدَمَ ما غَرَّك بي؟ أَلَمْ تَعلمْ أَنِّي بَيتُ الفِتنةِ وبَيتُ الظُّلمَةِ! ما غَرَّك إذ كُنتَ تَمُرُّ بِي فَدَّادًا؟! فإذا كان مُصلِحًا أجابَ عَنهُ مُجيبٌ لِلقبرِ: أرأيتَ إن كان يَأمُرُ بالمعروفِ ويَنهَى عن المنكَرِ؟ قال: فيقول القبرُ: إنِّي إذًا أعُودُ عَليهِ خَضِرًا ويَعُودُ جَسَدُه نُورًا وتَصعَدُ رُوحُه إلى ربِّ العالَمِين[1].

تَأمَّلُوا أيُّها الإخوةُ الأحِبَّاء والأعِزَّاء! كيف بِنا عِندَما نكونُ وَحيدِينَ في القبر ويَحِلُّ بِنا الخوفُ، لا نَستطِيعُ الذَّهابَ إلى أيِّ مكانٍ ولا دَعوةَ أيِّ شخصٍ، ولن يكونَ هُناك وسيلةٌ لِلهُروبِ، وفي ذلك الوقتِ ماذا يَحصُلُ بِنا عِندَما نَسمَعُ مِن القبرِ الصَّريخَ الَّذي يَقطَعُ الأكبادَ؟!

روضة من الجنة أم حفرة من النار

قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنَّما القبرُ رَوضَةٌ مِن رِياضِ الجنَّةِ أو حُفرَةٌ مِن حُفَرِ النّارِ»[2].

---

(١) ذكره أبو يعلى في "مسنده"، ٦/٦٧، (٦٨٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب صفة القيامة، ٤/٢٠٩، (٢٤٦٨).

رحمة القبر على المطيعين

أيّها الإخوة الأحباء! لِلمُصلِّينَ والْمُتمسِّكِينَ بالسُّنَّةِ راحَةٌ في القبرِ، بينما لِتارِكِي الصَّلَواتِ والْمَفتُونِينَ بالْمُوضَةِ والأزياءِ آفاتٌ ومَصائِبُ.

يَروِي الإمامُ جلالُ الدِّينِ السُّيوطِيُّ رحمه الله تعالى: عن سيِّدِنا عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ رضي الله تعالى عنه قال: إنّ القبرَ ليقولُ: يا إبنَ آدَم (نادَتْه حُفرَتُه الَّتي يُدفَنُ فيها)، فإن كُنتَ في حَياتِكَ لله مُطِيعًا كُنتُ عليكَ اليومَ رحمةً وإن كنتَ لِربِّك في حياتِك عاصِيًا فأنا عليك نِقمَةٌ أنا البَيتُ الَّذي مَن دَخلَه مُطِيعًا خرَجَ مِنهُ مَسرُورًا ومَن دخَله عاصِيًا خرج منه مَثبُورًا[1].

مناداة جيران الميت

يحكى: إنّ الرجلَ إذا وُضِعَ في قَبرِه فعُذِّبَ ناداه جيرانُه مِن الْمَوتَى: أيُّها الْمُتخلِّفُ في الدنيا بعدَ إخوانِه أمَا كان لكَ فِينا مُعتبَرٌ؟ أما رأيتَ انقِطاعَ أعمالِنا هُنا وأنتَ في الْمُهلَةِ؟ فهلاَّ اسْتَدرَكتَ ما فاتَ؟ وتُنادِيه بِقاعُ القبرِ: أَيُّها الْمُغتَرُّ بظَهرِ

(١) ذكره جلال الدين السيوطي في "شرح الصدور"، صـ١١٤، ملتقطًا.

الأرضِ هلاَّ اعْتَبَرتَ بمَن غُيِّبَ مِن أهلِكَ في بَطنِ الأرضِ مِمَّن غَرَّتْه الدنيا قبلَكَ؟ ثم سَبقَ به أجَلُه إلى القُبورِ وأنت تَراه مَحمُولاً تهاذيه أحِبَّتُه إلى المنزلِ الَّذي لا بُدَّ مِنهُ[١].

الحديث مع الأموات

عن سيِّدِنا سعيدِ بنِ الْمُسيَّبِ رضي الله تعالى عنه قال: دَخَلنا مَقابِرَ المدينةِ مع أميرِ الْمُؤمِنين سيِّدِنا عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرّم الله تعالى وجهَه فنادَى: يا أهلَ القُبورِ السَّلامُ عليكم ورحمةُ الله تُخبِرُونا بأخبارِكم أم تُرِيدون أن نُخبِرَكم؟ قال: فسَمِعنا صَوتًا مِن داخِلِ القبرِ يقول: وعليكَ السَّلامُ ورحمةُ الله وبرَكاتُه يا أمِيرَ المؤمِنين خبِّرنَا عَمّا كان بَعدَنا، فقال عليٌّ: أمّا أزواجُكم فقد تَزوَّجنَ، وأمّا أموالُكم فقَد اقتُسِمَت، وأولادُكم فقد حُشِرُوا في زُمرةِ اليَتامَى، والبِناءُ الَّذي شَيَّدتُم فقد سَكَنَه أعداؤُكم، فهذِه أخبارُ ما عِندَنا فما أخبارُ ما عِندَكم؟ فأجابَه ميِّتٌ: قد تَخرَّقَت الأكفانُ وانْتَشرَت الشُّعُورُ وتَقَطَّعَت الْجُلودُ وسَالَت الأحداقُ على الْخُدودِ وسالَت الْمَناخِرُ بالقَيحِ والصَّديدِ وما قَدَّمْناه وَجَدْناه وما خَلَفْناه خَسِرناه[٢].

(١) ذكره جلال الدين السيوطي في "شرح الصدور"، صـ١١٦.

(٢) ذكره جلال الدين السيوطي في "شرح الصدور"، صـ٢٠٩، وابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٩٥/٢٧.

أين الوضاءة الحسنة وجوههم؟

كان سيِّدُنا أميرُ المؤمِنين أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله تعالى عنه يقول في خُطبَتِه: «أينَ الوَضاءَةُ الْحَسَنةُ وُجُوهُهم الْمُعجَبُون بشَبابِهم؟ أينَ الْمُلوكُ الَّذين بَنَوا الْمَدائِنَ وحَصَّنُوها بالحِيطان؟ أينَ الَّذِين كانوا يعطون الغَلَبَةَ في مَواطِنِ الْحَرب؟ قد تَضَعضَعَ أركانُهم حِينَ أضنَى بِهم الدَّهرُ وأصبَحُوا في ظُلُماتِ القُبورِ، الوَحا الوَحا، ثم النَّجا النَّجا»[1].

أعدّوا لآخرتكم من الآن

أيّها الإخوة الأعزّاء الكِرام! أرأيتم كيف أنّ سيِّدَنا أبَا بكرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله تعالى عنه يُوقِظُنا مِن سِنَةِ الغَفلَةِ ويُذكِّرُنا بأنّ الدُّنيا لا تَثبُتُ ولا تَستقِرُّ على حالٍ واحِدٍ بل هي مُتقلِّبةٌ خَدَّاعةٌ، ويُخبِرُنا عن ظُلُماتِ القبرِ، ويُرغِّبُنا في الاستِعدادِ له ولِلحَشرِ، حَقًّا إنّ العاقِلَ مَن أَعَدَّ لِلمَوتِ قَبلَ حُلولِ الفَوتِ، وادَّخَرَ الْحَسَناتِ، وعاشَ على تَطبيقِ سُنَنِ المصطفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حتَّى الْمَماتِ، وبذلك يُنوَّرُ قَبرُه، وإلاّ فالقَبرُ لا يُراعِي مَن يَدخُلُه

---

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الزهد وقصر الأمل، ٧/٣٦٥، (١٠٥٩٥).

سَواءٌ غنيٌّ أم فقيرٌ، وزيرٌ أم مُشِيرٌ، حاكِمٌ أم مَحكُومٌ، ضعيفٌ أم قويٌّ، ضابطٌ أم مُوظَّفٌ، طبيبٌ أم مريضٌ، مُقاوِلٌ أم عامِلٌ، ومَن تَكاسَلَ في الاستِعدادِ للآخِرةِ بأن تَركَ الصَّلاةَ عَمدًا أو تَركَ الصِّيامَ دُونَ عُذرٍ شَرعِيٍّ ولم يُؤَدِّ زكاةَ مالِه عِندَ وُجوبِها ولم يُؤَدِّ فَرِيضةَ الْحَجِّ ولَمْ يَلتَزِمْ بالحِجابِ الشَّرعِيِّ معَ القُدرَةِ عليهِ وعَقَّ والِدَيه، واعْتادَ على الكَذِبِ والغِيبةِ والنَّمِيمةِ والوُقوعِ في أعراضِ الناسِ ومُشاهَدةِ الأفلامِ والْمَسرَحِيَّاتِ وسَماعِ الأغانِيِّ والْمُوسِيقَى وحَلْقِ اللِّحيةِ واستَمرَّ مُصِرًّا على اقتِرافِ الذُّنوبِ والآثامِ فلا يُنالُ إلاّ حَسرةً ونَدامَةً إن سَخِطَ اللهُ ورسولُه عليهِ.

وأمَّا مَن حافَظَ على النَّوافِلِ مع الفرائِضِ مِن الصَّلَواتِ وصِيامِ التَّطوُّعِ معَ صِيامِ الفَرائِضِ وأمَرَ بالمعروفِ ونَهَى عن الْمُنكَرِ وتَعلَّمَ وعَلَّمَ القرآنَ الكريمَ ولم يَتردَّدْ في إلقاءِ الكَلِماتِ الإرشادِيَّةِ في السُّوقِ والبَيتِ وخرجَ في سبيلِ اللهِ معَ قافِلةِ المدينةِ ثلاثَةَ أيَّامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ على الأقَلِّ، وشَجَّعَ الآخَرِينَ أيضًا على السَّفرِ، وعَمِلَ بجَوائِزِ المدينةِ وقدَّمَ كُتَيِّبَ جَوائِزِ المدينةِ بعدَ مَلئِه إلى المسؤُولِ خِلالَ الأيَّامِ العَشرَةِ الأُولَى مِن كُلِّ شهرٍ، وارتَحَلَ

عن دُنياه مع سَلامَةِ الإيمانِ بفَضلٍ مِن اللهِ ورسولِه صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم فسيَنالُ مِن الرَّحَماتِ وأنوارِ الحبيبِ الْمُصطَفى في قبرِه إلى يومِ القِيامةِ إن شاءَ اللهُ عزّ وجلّ.

كيف انضم المغني إلى مركز الدعوة الإسلامية

يا محبي المصطفى! عَليكُمْ بالالتِزامِ ببِيئةِ المدينةِ لِمَركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ وستُفلِحُونَ إن شاءَ اللهُ عزّ وجلّ، وأُقدِّمُ بينَ أيدِيكُمْ قِصّةً إيمانيَّةً ترغِيبًا لكُمْ: إنّ شابًّا في السابِعِ والعِشرينَ مِن الْعُمرِ بمدينةِ كراتشي يَذكُرُ قِصَّتَه فيقول: كُنتُ أُحِبُّ قِراءةَ الْمَدائِحِ الإسلامِيَّةِ في طُفُولتِي، وبِناءًا على طَلَبِ الناسِ كُنتُ أُغَنِّي أيضًا في بَعضِ الْمُناسَباتِ، وأفرَحُ عِندَما يَمدَحُني الناسُ على حُسنِ صَوتِي، وعندَما كَبِرتُ قليلاً أحبَبتُ تعلُّمَ العَزفِ عِلى الغِيتارِ، فالتَحقتُ بأكاديميَّةٍ لِتعلِيمِ الْمُوسِيقَى والغِناءِ لِعِدّةِ سَنَواتٍ، وبعدَ التَّعلُّمِ شارَكتُ في العديدِ مِن الْمُسابَقاتِ الغِنائيَّةِ، وأيضًا قُمتُ بالغِناءِ في بَعضِ القَنَواتِ، ومعَ مُرورِ الزَّمَنِ اِكتَسَبتُ شُهرَةً واسِعةً إلى أن أُتِيحَتْ لي فُرصَةُ الإشتِراكِ في أحدِ البَرامِجِ الغِنائيَّةِ في دبي، ومِن هُناك سافَرتُ إلى الهندِ، حيثُ مَكَثتُ فيها ستَّةَ أشهرٍ

تقريبًا كي أُشارِكَ فِي البَرامِجِ الغِنائيَّةِ المختلفةِ والْمَسارِحِ الكبيرةِ وغَنَّيتُ فِي الأفلامِ، وكَسَبتُ الكثيرَ مِن المالِ والشُّهرةِ، ثم ذَهَبتُ معَ فريقٍ مِن الفَنَّانِينَ والْمُطرِبِينَ إلى أنحاءِ العالَمِ ومِنها: كندا وتورنوتو وفانكوفر وعَشرُ وِلاياتِ أمريكيَّةَ، مِنها: شيكاغو، ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكو وغيرِها وبريطانيًّا، وعِندَما عُدتُ إلى وطنِي لِفَترةٍ قصيرةٍ التَقَت بي عائِلتِي وأهلُ الْحَيِّ بالْحُبِّ والْمَودَّةِ ومَدَحُوني، نَعَم فَرِحتُ كثيرًا، لكِنْ قلبِي لم يكُنْ مُطمَئِنًّا، ولم تَسْكُنْ إليه النَّفسُ، وكان قلبِي يَبحَثُ عن الرُّوحانيَّةِ ولذا كُنتُ أذهَبُ إلى المسجدِ لأداءِ الصَّلَوات، وحضَرتُ الدَّرسَ الَّذي يُلقَى مِن كِتابِ "نفَحاتِ السُّنَّةِ" عَقبَ صَلاةِ العِشاءِ فِي المسجدِ، وأَعجَبَني الدَّرسُ جِدًّا، فأصبَحتُ أَحضُرُ الدَّرسَ أحيانًا لكِنَّ قلبِي مُعلَّقٌ بالذَّهابِ إلى خارِج البَلدِ والغِناءِ وكَسب الشُّهرةِ والمالِ، وكُلَّما نصَحَني الإخوةُ بعدَ الانتِهاءِ مِن الدرسِ تَعذَّرتُ لَهُمْ، ورَأيتُ ذاتَ ليلةٍ فِي المنامِ أحدَ الدُّعاةِ مِن مَركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ يقِفُ على مَكانٍ مُرتفِعٍ ويُنادِيني نَحوَه وكأنَّه يُحرِّضُني ويُشَجِّعُني على الْخُروجِ مِن الذُّنُوبِ والمعاصِي، وعندَما

استيَقَظتُ في الصَّباحِ فَكَّرتُ وتَأمَّلتُ في الْجَوِّ الَّذِي أَعِيشُ فِيهِ، لكن لم أَتخَلَّصْ مِن الذنوب، وبعدَ فَترةٍ رَأيتُ مَنامًا آخرَ هَزَّني حيثُ رَأيتُ في المنامِ كأنّي مُتٌّ فغَسَّلُوني وكَفَّنُوني ثم وَجَدتُ نَفسِي في القبرِ الْمُظلِمِ، وشَعَرتُ بعَجزِي وضَعفِي لأوّلِ مرّةٍ فقُلتُ لنَفسِي: كُنتَ تُرِيدُ الشُّهرةَ اُنظُرْ أينَ مَقامُك؟! وعندَما استيَقَظتُ في الصَّباحِ كُنتُ مُبتَلاًّ بالعَرَقِ وأَصابَتْنِي رَجفةٌ في جَسَدِي، وأَحسَستُ بأنّي أُمهِلتُ وأُرسِلتُ إلى الدنيا مرَّةً أخرى، وانتَهى حُبِّي لِلغِناءِ والشُّهرةِ، فتُبتُ إلى اللهِ سبحانه خالِصًا مِن قلبِي، وعَزَمتُ أن لا أُغَنِّيَ مرّةً أُخرَى، وعِندَما اكتَشَفَتْ عائِلَتِي ذلك عارَضَتْنِي بشِدّةٍ، ولكن بفَضلٍ مِن اللهِ ورسولِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم تَغيَّرَ فِكرِي تَمامًا وبَقِيتُ على ما قرَّرْتُ، ومرّةً أُخرَى رأيتُ نَفسَ الدَّاعِيةِ في منامِي فشَجَّعَني، ووَفقًا لِلآيةِ التالِيةِ مِن القرآن الكريمِ: ﴿وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۭ وَاِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ ﴾ [العنكبوت: ٦٩/٢٩].

حَصَلَ لِي الثَّباتُ على مَركزِ الدعوةِ الإسلاميّةِ، فالتَزَمتُ بأداءِ الصَّلَواتِ وأَعفَيتُ اللِّحيَةَ وتَوَّجْتُ العِمامةَ الشريفةَ، وكُنتُ

سابقًا أَقرَأُ كلِماتِ الأغانِيّ، ولكِنَّ الآنَ أصبَحتُ أقرَأُ الكُتُبَ والْمَنشُوراتِ المطبُوعاتِ مِن مكتبةِ المدينةِ، ذاتَ يومٍ نُمتُ ليلاً فتشَرَّفتُ بزِيارةِ الحبيبِ المصطفى صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم، فمَهما شَكَرتُ اللّٰهَ سبحانه وتعالى على ما أنعَمَ به عَلَيَّ يَبقَى قليلاً، وبذلك قَوِيَ قلبِي، وبعدَها عندَما انفَتحَ قَبرُ الشَّيخِ مُفتِي مركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ العلاّمةِ محمّد فاروق العطّاريِّ رحمه اللّٰه تعالى بسببِ كَثرةِ الأمطارِ كانَتْ سَعادتِي بالِغةً وفَرحَتِي كبيرةً بحيثُ ما تزالُ جُثَّتُه طَرِيَّةً وكَفَنُه سليماً، وفَرِحتُ بأنَّ فَضلَ اللهِ عزّ وجلّ وكرمَ حبيبِه صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم كبيرٌ على أبناءِ مَركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ، وأصبَحَ النَّجمُ السابِقُ الْمُغَنِّي جنيد الشَّيخُ اليومَ مِن الدُّعاةِ والْمُنشِدينَ ببرَكةِ بِيئةِ مركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ، وعِندَ كِتابةِ هذِه القِصّةِ تشَرَّفتُ بمَسؤُوليَّةِ الْمُشاوَرةِ لِلمِنطَقةِ وبإلقاءِ الدَّرسِ مِن كتابِ "نَفحاتِ السُّنَّةِ" في المسجدِ والسُّوقِ وبإيقاظِ الناسِ لِصلاةِ الفجرِ والذَّهابِ لِلدَّعوةِ إلى الخيرِ في الْحَيِّ، أسألُ اللّٰهَ سبحانه أن يَرزُقَنِي الثَّباتَ على بِيئةِ المدينةِ، آمينَ بجاهِ النَّبيِّ الأمينِ صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم.



الترغيب في حفظ أسماء الله الحسنى

أيّها الإخوة الأحِبّاء! بعدَ بِضعةِ أيَّامٍ مِن تسجِيلِ هذِه القِصّةِ حَدَّثَني النَّجمُ القَدِيمُ جنيد الشيخُ أنَّه تَشَرَّفَ برُؤيةِ الحبيبِ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في المنامِ مرّةً أُخرَى فألْمَحَ إلى حِفظِ أسماءِ الْحُسنَى التِّسعةِ والتِّسعِينَ، وكُنتُ قد حَفِظتُها بحمدِ الله سبحانه وتعالى.

سبحان الله! لقد وَردَ في فَضلِ حِفظِ أسماءِ اللهِ الْحُسنَى حديثُ النَّبَوي، لكن مِن حُسنِ الْحَظِّ أنّ الحبيبَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم جاءَه في مَنامِه ورَغَّبه في حِفظِها، وبينَ أيدِيكم فَضْلَ الحفظِ لأسماءِ الله الْحُسنَى: يقولُ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ للهِ تِسعَةً وتسعِينَ اسمًا مِئةً إلاّ واحِدًا مَن أَحصَاها دَخَلَ الْجَنّةَ»[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب! قبلَ انتِهاءِ الدَّرسِ أُريدُ أن أَذكُرَ فَضلَ السُّنَّةِ وبَعضَ السُّنَنِ والآداب حيثُ قال سيِّدُنا حبيبُ الله الأعظمُ رسولُنا

(١) أخرجه البخاري في"صحيحه"، كتاب الشروط، ٢/٢٢٩، (٢٧٣٦).

الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن أَحَبَّ سُنَّتِي فقد أَحَبَّنِي ومن أَحَبَّنِي كان مَعِيَ في الجنّةِ»(١).

صلّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

آداب اللباس

بينَ أيدِيكم ثلاثةَ أحادِيثَ للرَّسولِ الحبيب ﷺ:

[١]: «سِترُ ما بينَ أَعيُنِ الجِنِّ وعَوراتِ بَني آدمَ: إذا وَضَعُوا ثِيابَهم أن يقولوا: بسمِ الله»(٢).

يقول الشَّيخُ المفتِي أحمد يار خان النَّعيمِيُّ رحمه الله تعالى: كما أنَّ الْحَائِطَ والحِجَابَ سُترَةٌ عن أَعيُنِ النَّاسِ كذلك إنَّ اسمَ الله تعالى سِترٌ بَين أعيُنِ الجِنِّ فلا يَقدِرون على النَّظرِ إلى العَوراتِ(٣).

[٢]: من لَبِسَ ثَوبًا فقال: «**اَلْحَمْدُ لله الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ ورَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ**» غُفِرَ له ما تَقدَّمَ من ذَنبِهِ، وما تَأخَّرَ(٤).

---

(١) ذكره التبريزي في "مشكاة المصابيح"، ١/٥٥، (١٧٥).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، باب من اسمه إبراهيم رضي الله تعالى عنه، ٢/٥٩، (٢٥٠٤).

(٣) "مرآة المناجيح"، ١/٢٦٨.

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب اللباس، ٤/٦٠، (٤٠٢٣).

[٣]: «من تَرَكَ لُبسَ ثَوب جَمالٍ وهو يَقدِرُ عليه تَواضُعًا كَسَاه اللهُ حُلَّةَ الكَرامَةِ»[١].

[٤]: إنّ أكثَرَ ما يَلبَسُ رسولُ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم هو الثَّوبُ الأَبيَضُ[٢].

[٥]: يجبُ أن تكونَ الْمَلابِسُ مُكتسَبَةً مِن حَلالٍ، فمَن صلَّى الفرِيضةَ أو النَّفلَ في ثيابٍ اكتَسبَها مِن أموالٍ مُحرَّمةٍ لم يُتقبَّلْ منه[٣].

[٦]: رُوِيَ: «من تَعمَّمَ قاعِدًا وتَسَروَلَ قائمًا ابتَلاَه اللهُ تعالى ببَلاءٍ لا دَواءَ له»[٤].

[٧]: السُّنَّةُ أن يَبدَأَ الإنسانُ عندَ اللُّبْسِ باليَمينِ فيُدخِلُ يدَه اليُمنَى في الثَّوب قبلَ اليُسرَى[٥].

[٨]: يُدخِلُ رِجلَه اليُمنَى في السَّراوِيلِ قبلَ اليُسرَى، أمّا عندَ الْخَلعِ فبالعَكسِ تمامًا فيَخلَعُ اليُسرَى قبلَ اليُمنَى.

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، ٤/٣٢٦، (٤٧٧٨).

(٢) "كشف الالتباس في استحباب اللباس"، صـ٣٦.

(٣) "كشف الالتباس في استحباب اللباس"، صـ٤١.

(٤) "كشف الالتباس في استحباب اللباس"، صـ٣٩.

(٥) "كشف الالتباس في استحباب اللباس"، صـ٤٣.

[٩]: السُّنَّةُ بأن يكونَ الذَّيلُ لِنصفِ ساقِه والكُمُّ لِرُؤُوسِ أَصابعِه والفَمُ قَدرَ شِبرٍ[١].

[١٠]: السُّنَّةُ لِلرَّجُلِ: أن لا يُرخِيَ ثوبَه أَسفَلَ مِن الكَعبَينِ[٢].

[١١]: لا تَلبَسُ النِّسَاءُ مَلابسَ الرِّجال، ولا يَلبَسُ الرِّجالُ الملابسَ النِّسائيَّةَ، ويجبُ على كُلِّ رَبِّ أُسرَةٍ أن يُراعِيَ ذلك في ملابسِ الأطفالِ.

[١٢]: عورةُ الرَّجُلِ: هي ما تحتَ سُرَّتِه إلى ما تحتَ رُكبَتَيهِ والسُّرَّةُ ليسَتْ بعَورةٍ، والرُّكبَةُ مِن الفَخِذِ عَورَةٌ[٣].

في هذِه الأيّامِ يَرتَدِي الكثيرُ مَلابِسَ قصيرةً لا تَستُرُ ما بينَ السُّرَّةِ والرُّكبَةِ وهذا حَرَامٌ، وإن كان الْمَكشُوفُ قدرَ رُبعِ عُضوٍ لا تجوز به الصلاةُ.

[١٣]: يَلبَسُ بَعضُ الناسِ سِروالاً قصِيرًا لا يَستُرُ ما بينَ السُّرَّةِ والرُّكبَةِ أو سِروالاً خفيفًا يَشِفُّ لَونَ البَشَرَةِ مِن وَرائِه فهذا

---

(١) "ردّ المحتار"، ٩/٥٧٩.

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٦/٩٤.

(٣) " الدّر المختار وردّ المحتار"، كتاب الحظر والإباحة، ٢/٩٣-٩٤، ملتقطًا.

حرامٌ، ولا يجوز النَّظَرُ إلى مَكشُوفِ الفَخِذِ ويجِبُ الاحتِياطُ في الْمَلاعِبِ والرِّياضاتِ وشَواطِئِ البَحرِ.

[١٤]: لُبسُ الثِّيابِ الْجَمِيلَةِ مُباحٌ إذا كان لا يَتكبَّرُ، لأنّ التَّكبُّرَ حرامٌ، وتفسيرُه أن يكونَ مَعَها كما كان قبلَها(١).

لباس المدينة (أي: اللباس وفقا للسنة)

إعفَاءُ اللِّحيَةِ ولُبسُ العِمامَةِ الْخَضراء وارتِداءُ اللِّباسِ الأَبيَضِ إلى نصفِ السَّاق وكُمُّه إلى الرُّسغِ وسَعَةُ كُمِّ القَمِيصِ شِبرٌ، ووَضعُ السِّواكِ في جَيبِ القَمِيصِ ولُبسُ السِّروالِ فوقَ الْكَعبَينِ ووَضعُ الرِّداءِ الأَبيَضِ على رَأْسِه، وعندَما أرَى أحدَ الإخوةِ في هذا المظهَرِ أفرَحُ كثيرًا.

دعاء العطار

أسأَلُ اللهَ لي ولِكُلِّ مُلتزِمٍ بهذا المظهر الشَّهَادةَ في الرَّوضَةِ المنوَّرةِ والدَّفنَ بالبَقِيعِ وجوارَ الحبيبِ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في جَنّةِ الفِردَوسِ، آمينَ بجاهِ النَّبيِّ الأمينِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

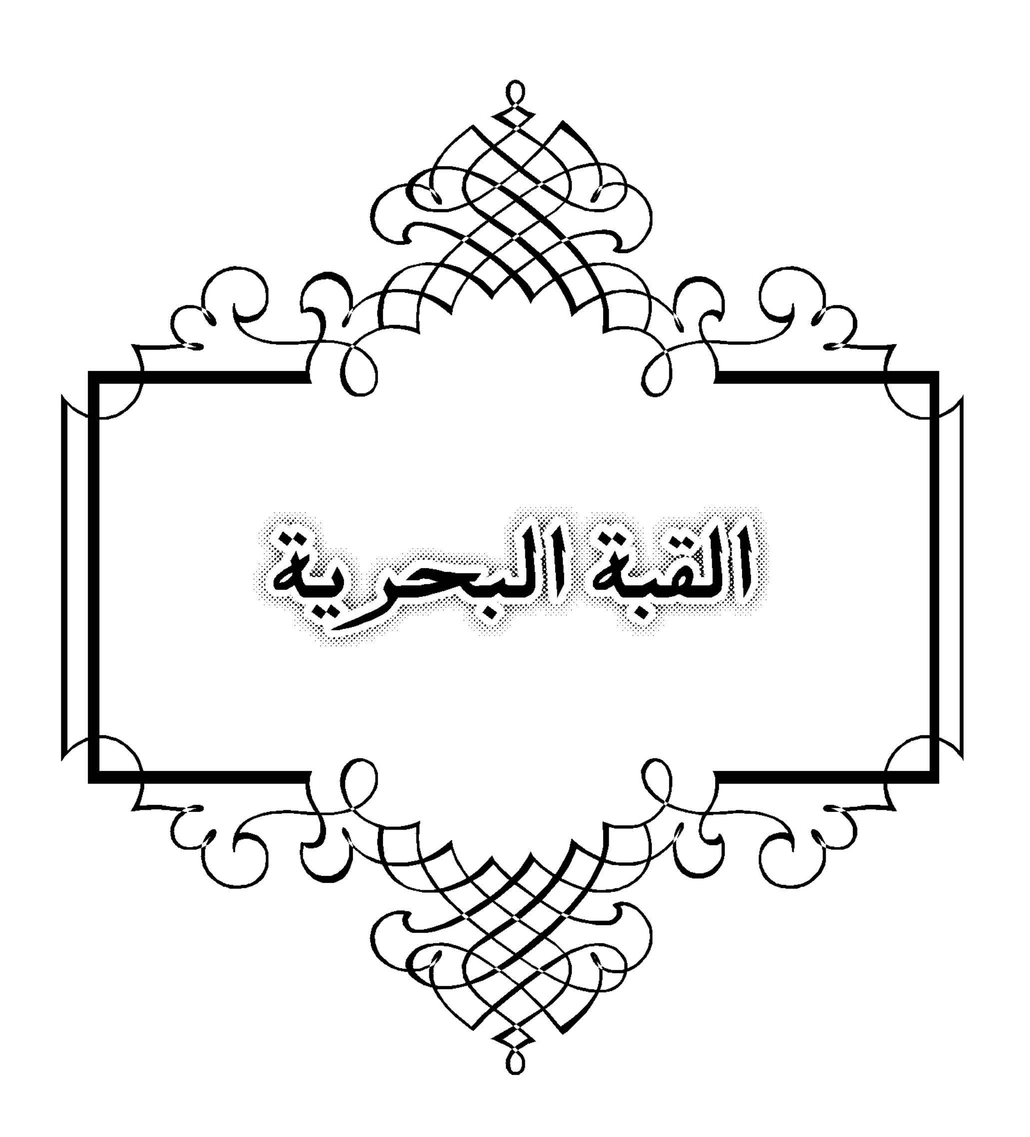
---

(١) ذكره ابن نجيم المصري (ت٩٧٠هـ) في "البحر الرائق" ٢/٤٩٠-٤٩١.

وِلتَعلُّمِ آلافِ السُّنَنِ النَّبويَّةِ الرّجاء الحصولَ على الجزء السادِسَ عَشَرَ مِن كتابِ "بهار الشَّريعةِ" و"كتابِ السُّنَنِ والآداب" مِن مكتبةِ المدينةِ وقِراءتَها والسَّفَرَ في سبيلِ اللّٰه مع قوافِل المدينةِ فهو مِن أَفضَلِ الطُّرُقِ لِتَعلُّمِ السُّنَنِ والآدابِ الإسلاميَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد





القبة البحرية



بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ،

أمّا بعدُ:

نُقِلَ عن رَجُلٍ مِن الصُّوفِيَّةِ حَيثُ قال: رَأيتُ الْمُلَقَّبَ بمِسطَحٍ بعدَ وَفاتِه فقُلتُ لَهُ: ما فَعلَ اللهُ بكَ؟ قال: غفرَ لي، فقُلتُ: بأيِّ شيءٍ؟ قالَ: اِستَمليتُ علَى بعضِ الْمُحدِّثِينَ حديثًا مُسنَدًا فصَلَّى الشَّيخُ علَى النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فصَلَّيتُ أنا معه، ورَفَعتُ صَوتِي بالصَّلاةِ على النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فسَمِعَ أهلُ المجلِس فصَلَّوا عليه، فغفَرَ لنا في اليومِ كُلِّنا[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أَوحَى اللهُ تعالى إلى سيِّدِنا سليمانَ على نبينا وعليه الصلاة والسلام أن اُخْرُجْ إلى ساحِلِ البَحْرِ تُبصِرْ عَجَبًا، فخرَجَ سُليمانُ ومَن معه مِن الجِنّ والإنس، فلمَّا وصَلَ الساحِلَ اِلتَفتَ يمينًا وشِمالاً فلَم يرَ شَيئًا، فقالَ لِعِفريتٍ: غُصْ في هذا البَحْرِ ثم ائتِني بعِلمِ ما تَجِدُ فيه، فغاصَ، ثم رجَع بعدَ ساعَةٍ، وقال: يا نبيَّ الله، إنّي غُصْتُ في

---

(١) ذكره السخاوي (ت ٩٠٤هـ) في "القول البديع"، صـ٢٥٤.

هذا البَحرِ كذا وكذا، فلم أَصِلْ إلى قَعْرِه ولا وَجَدتُ فِيهِ شيئًا، فقالَ لِعِفْرِيتٍ آخَرَ: غُصْ في هذا البحرِ وائتِني بعلمِ ما تَجدُ فيه، فغاص ثم رجَع بعدَ ساعَةٍ، وقال مِثلَ قولِ الأوَّلِ، إلاّ أنَّه غاصَ مِثلَ الأوّلِ مَرَّتَينِ، فقالَ لآصَفَ بنِ بَرخِيا: ائتِني بعلمِ ما في هذا البَحرِ، فجاءَ بقُبّةٍ مِن الكافُورِ الأبيَضِ، لها أربَعةُ أبوابٍ: بابٌ مِن دُرٍّ، وبابٌ مِن ياقُوتٍ، وبابٌ مِن جوهَرٍ، وبابٌ مِن زَبَرجَدٍ أخضَرَ، والأبوابُ كلُّها مُفتَّحةٌ ولا يَدخُلُها قَطرةٌ مِن الماءِ، وهِيَ في داخِلِ البَحرِ في مَكانٍ عميقٍ، فوضَعَها بينَ يَدَي سيِّدِنا سليمانَ عليه السلامُ، وإذا في وَسَطِها شابٌّ حسنُ الشَّباب، نَقِيُّ الثِّيابِ وهو قائِمٌ يُصَلِّي، فدخَلَ سيِّدُنا سليمانُ عليه السلام القُبَّةَ، وسلَّمَ على ذلك الشَّابِّ، وقال له: ما أَنزَلَكَ في قَعرِ هذا البَحرِ؟ قال: يا نبيَّ الله، إنّه كان أبي رجلاً مُقعَدًا وكانَتْ أُمِّي عَمياءَ، فأَقَمتُ في خِدمَتِهما سَبعِينَ سَنَةً، فلمَّا حَضَرَتْ وَفاةُ أُمِّي قالَتْ: اللّهمّ أَطِلْ حَياةَ ابْني في طاعتِكَ، ولَمَّا حَضرَتْ وفاةُ أبي قال: اللّهمّ اِستَخدِمْ ولَدِي في مَكانٍ لا يكونُ لِلشَّيطانِ عليه سَبيلٌ، فخَرَجتُ إلى هذا الساحِلِ بعدَ ما دَفَنتُهُمَا فنَظَرتُ هذِهِ القُبّةَ مَوضُوعَةً فدَخَلتُها لأَنظُرَ حُسْنَها، فجاءَ مَلَكٌ مِن

الْمَلائِكةِ فاحتَمَلَ القُبَّةَ وأَنزَلَني في قَعرِ هذا البَحرِ، قال سيِّدُنا سليمانُ عليه السلام: ففِي أيِّ زَمانٍ كنتَ أَتيتَ هذا الساحِلَ؟ قال: في زَمَنِ سيِّدِنا إبراهيمَ خليلِ الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فنظَرَ سيِّدُنا سليمانُ عليه السلام في التارِيخِ فإذا لَهُ أَلْفَا سَنَةٍ وهو شابٌّ لا شَيبَ فِيهِ، قال: فما كانَ طَعامُكَ وشَرابُكَ داخِلَ هذا البَحرِ؟ قال: يا نبيَّ الله، يَأتِينِي كلَّ يومٍ طَيرٌ أخضَرُ في مِنقارِه شيءٌ أصفَرُ، فآكُلُه، فأَجدُ فِيهِ طَعْمَ كُلِّ نَعِيمٍ في دارِ الدُّنيا فيَذهَبُ عَنِّي الْجُوعُ والْعَطَشُ والْحَرُّ والبَرْدُ والنَّومُ والنُّعاسُ والفَترَةُ والوَحشَةُ، فقال سيِّدُنا سليمانُ على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام: أَتُحِبُّ أن تقعُدَ مَعَنا أو نَرُدَّكَ إلى مَوضِعِكَ؟ فقال: رُدَّني يا نبيَّ الله، فقال: رُدَّه يا آصَفُ، فرَدَّه، ثم اِلتَفَتَ فقال: اُنْظُروا، كَيفَ اِسْتَجابَ اللهُ دُعاءَ الوالِدَين، فأُحَذِّرُكُمْ عُقوقَ الوالِدَين يَرحَمُكُمْ الله[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيها المسلمون: قد عَرَفنا أنَّ بِرَّ الوالِدَين والإحسانَ إلَيهِمَا وطَاعَتَهُمَا سَعادَةٌ عظيمةٌ جِدًّا، فإنْ رَضِيَا عَنْ وَلَدِهِمَا

---

(١) ذكره اليافعي اليمني (ت ٧٦٨هـ) في "روض الرياحين"، صـ٢٣٣.

ودعَا لـه سَـوفَ يَسعَدُ الوَلَـدُ في الـدَّارَينِ، وبَـينَ أيـدِيكُمْ قِصَّـةً إيمانيَّةً:

قال سيِّدُنا أبُو يَزِيدَ البِسطَامِيُّ رحمه الله تعـالى: طَلَبَـتْ أُمِّي ماءً فجِئتُها بِهِ، فوَجَدتُها نائِمةً فقُمتُ أنتَظِرُ يَقَظَتَها، فلمَّـا اسْتَيقَظَتْ قالَتْ: أينَ الماءُ؟ فأَعطَيتُها الكُوزَ، وكـانَ قَـدْ سـالَ الماءُ علَى أُصبُعِي فجَمَـدَ عليهـا المـاءُ مِـن شِـدَّةِ البَـرْدِ، فلمَّـا أَخَذَتْ الكُوْزَ اِنسَلَخَ جِلْدُ أُصبُعِي فسالَ الدَّمُ، فقالَتْ: ما هذا؟ فأَخبَرْتُها، فقالت: اللّهمّ إنِّي راضِيَةٌ عَنهُ فارْضَ عَنهُ[1].

صلّوا على الحبيب!صلّى الله تعالى على محمد

مَن أَدرَكَ أبَوَيهِ أو أحَدَهُمَا يَنبَغِي أن يُقبِّلَ يَدَهُمَا وقَدَمَهُمَا مَرّةً علَى الأَقَلِّ يَومِيًّا، فـإنَّ لِلوالِـدَينِ مَكانَـةً عالِيَـةً ورُتبَـةً سـامِيَةً، يقولُ الرسولُ الكريمُ صلّى الله تعـالى عليـه وآلـه وسـلّم: «اَلْجَنَّـةُ تَحتَ أقْدَامِ الأُمَّهاتِ»[2]، أيْ: أنَّ بِرَّ الوالِـدَينِ سبَبٌ في دُخُـولِ الْجَنَّةِ، وذُكِـرَ في كِتـابِ "بَهـارِ الشَّـرِيعةِ" مِـن مَطبُوعـاتِ مَكتَبـةِ

---

(١) ذكره عبد الرحمن الصفوري (ت ٨٩٤هـ) في "نزهة المجالس"، ٢٦١/١.

(٢) ذكره أبو عبد الله القضاعي في "مسند الشهاب"، ١٠٢/١، (١١٩).

المدينةِ: يَجُوزُ تَقبيلُ قَدَمِ الوالِدَةِ، وفي الحديثِ الشريفِ: «مَن قَبَّلَ رِجلَ أُمِّه فكَأَنَّما قَبَّل عَتَبَةَ الجنَّةِ»[1].

عتق رقبتين برفع الصوت على صوت الأمّ

إذا رَأى أحَدٌ والِدَيهِ ينبَغِي أن يَقُومَ لَهُمَا إكرامًا وتعظِيمًا لَهُمَا، ويُجيبُ دَعوَتَهُمَا علَى الفَورِ، ويَتخَيَّرُ لِمُخاطَبَتِهِمَا أحسَنَ الألفاظِ ولا يُحِدُّ النَّظَرَ إلَيهِمَا ولا يَرفَعُ صَوتَه فَوقَ صَوتِهِمَا، فعن سيِّدِنا عبدِ الله بنِ عَونٍ رحمه الله تعالى أنّه نادَتْه أُمُّه فأجابَها، فعَلاَ صَوتُه صَوتَها، فأَعتَقَ رَقبَتَينِ[2].

أجر حجّة مبرورة

سُبحَانَ الله! كَيفَ أنّ الصَّالِحينَ رحمهم اللهُ تعالى يُقَدِّرُونَ الوالِدَينِ، وكانَ لَدَيهم فِكرةٌ عظيمةٌ، ولكِنْ مِن أينَ نَأتِي برَقَبتَينِ؟! ونَحنُ لِلأَسَفِ لا نَستَعِدُّ لإنفاقِ دَجاجَتَينِ في سبيلِ الله أو حتَّى بَيضَتَينِ، نَسأَلُ اللهَ أن يُوَفِّقَنا لِفَهمِ أهَمِّيَّةِ الوالِدَينِ، فعلَى كُلِّ واحِدٍ مِنَّا أن يَكسِبَ الْحَسَناتِ العِظامَ بدُونِ إنفاقِ أيِّ شيءٍ، وذلك بأن

(١) "بهار الشريعة"، ٣/٤٤٥، نقلاً عن "الدر المختار"، ٩/٦٠٦.

(٢) ذكره أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) في "حلية الأولياء"، ٣/٤٥.

يَنظُرَ إلى الوالِدَينِ بعَينِ الْمَحبَّةِ والْمَودَّةِ، وما أحلَى النَّظَرَ إلَيهِمَا بعَينِ المحبَّةِ؟! يقول رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ما مِن وَلَدٍ بارٍّ يَنظُرُ نَظْرَةً رَحمَةً إلاّ كَتَبَ اللهُ بكُلِّ نَظْرَةٍ حَجَّةً مَبرُورَةً»، قالوا: وإن نَظَرَ كُلَّ يومٍ مِئةَ مَرَّةٍ؟ قال: «نعَمْ، اللهُ أكبرُ وأَطيَبُ»[1]، نَعَمْ بالتَّأكِيدِ إنّ اللهَ قديرٌ علَى كُلِّ شيءٍ، ويَقدِرُ أن يُعطِيَ ما يَشاءُ فهو ليسَ بعاجزٍ، فإذا نَظَرَ أحَدُنا إلى والِدَيهِ بعَينِ المحبَّة كُلَّ يومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ يُكتَبُ لَهُ ثَوابُ مِئَةِ حَجَّةٍ مبرورَةٍ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

رفيق الجنّة

إنّ سيِّدَنا موسى كليمَ الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام سَألَ ربَّه أن يُرِيَه رَفِيقَه في الجنَّةِ فقال اللهُ تعالى: اِذهَبْ إلى بلدِ كذا تجِدْ رجُلاً قَصَّابًا فهو رفيقُك في الجنّةِ، فلمّا رَآه في حانُوتِه وعِندَه زَنبيلٌ، فقال الشّابُّ: هل لَكَ أن تكونَ في ضِيافَتِي؟ قال سيِّدُنا موسى كليمُ الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام: نعمْ، فَانطَلَقَ مَعهُ إلى الْمَنزِل، فوضَعَ الطَّعامَ بَينَ يَدَيهِ،

---

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٦/١٨٦، (٧٨٥٦).

فكُلَّما أكَلَ لُقمَةً وضَعَ في الزَّنبيل لُقمَتينِ، فبَينَما هُوَ كـذلك إذا بالبابِ يُطرَقُ، فوَثَبَ الشَّابُّ وتَرَكَ الزَّنبِيلَ، فنَظَرَ سـيِّدُنا موسـى كلـيمُ الله علـى نبينـا وعليـه الصـلاة والسـلام فِيـهِ وإذا بشَـيخٍ وعَجُوزٍ قد كبِرَا حتَّى صار كالفَرخِ الَّذِي لا ريشَ له، فلمّا نَظَرَا إلى سيِّدِنا موسى كليمِ الله على نبينا وعليه الصـلاة والسـلام تبَسَّـمَا وشهِدَا لَهُ بالرِّسالَةِ، ثم ماتَا، فلمَّا دخَل الشَّابُّ ونظـرَ إلى الزنبيـل قَبَّل يَدَ سيِّدِنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وقال: أنـت موسى رسولُ الله؟ قال: ومَن أَعلَمَك بـذلك؟ قـال: هـذانِ اللَّـذانِ كانا في الزنبيل أبوايَ قد كَبِرَا فحَمَلتُهما في الزَّنبِيلِ خوفًـا عليهمـا، وكُنتُ لا آكُلُ ولا أشـرَبُ إلاّ بعـدَهما وكانـا يَسـأَلانِ اللهَ تعـالى كُلَّ يومٍ أن لا يَقبِضَهُمَا حتَّى يَنظُرَا إلى سيِّدِنا موسـى علـى نبينـا وعليه الصـلاة والسـلام، فلمَّـا رَأَيتَهمـا ماتَـا، علِمـتُ أنّـكَ سـيِّدُنا موسى رسولُ الله، فقال لَهُ: أَبشِرْ فإنّكَ رفيقِي في الجنّة[1].

أيها المسلمون! هـلْ رَأيـتُمْ كيـفَ أنَّ دَعـوةَ الوالِـدَينِ في حَقِّ ولَـدِهما مُستَجابَةٌ؟ وكـذلك دَعوتُهمـا علَـى وَلَـدِهِمَا عِنـدَ

---

(١) ذكره الصفوري في "نزهة المجالس"، باب بر الوالدين، ١/٢٦٦-٢٦٧.

الغَضَبِ مُستَجابَةٌ، لِذا يَجِبُ علَى كُلِّ فَردٍ مِنَّا أن يُحاوِلَ إرضاءَهُمَا، يقول الحبيبُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «هُمَا جنَّتُكَ ونارُكَ»[١]، وقال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «كُلُّ الذنوبِ يُؤخِّرُ اللهُ ما شاءَ مِنهَا إلى يومِ القِيامةِ، إلاّ عُقوقَ الوالِدَينِ، فإنّ اللهَ تعالى يُعجِّلُه لِصَاحِبِه في الْحَياةِ قَبلَ الْمَماتِ»[٢].

صيرورة الشخص أخرس لعدم إجابة دعوة الأمّ

نُقِلَ: «أنّ امْرأَةً دَعَتْ ابنَها فلَمْ يُجِبْها فدَعَتْ عَلَيهِ فصَيَّرَهُ اللهُ تعالى أَخرَسَ»[٣].

أيها الإخوة! أرَأيتُمْ أنّ الشَّخصَ الَّذِي لم يُجِبْ على دَعوةِ أُمِّه تَحوَّلَ إلى أَخرَسَ في حَياتِه قبلَ المماتِ، فكَمَا كانَتْ هذِهِ القِصّةُ عِبرةً لِلعُصاةِ والْمُذنِبينَ فهُناكَ عِبرةٌ لِلوالِدَينِ خاصَّةً لِلوَالِدَةِ الَّتِي تَدعُو علَى أولادِها لأسبابٍ تافِهةٍ جِدًّا، وأحيانًا بدُونِ سبَبٍ،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) في "سننه "، ٤/١٨٦، (٣٦٦٢).

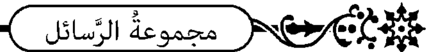
(٢) ذكره الحاكم في "المستدرك"، ٥/٢١٦-٢١٧، (٧٣٤٥).

(٣) ذكره أبو بكر الطرطوشي (ت٥٢٠هـ) في "برّ الوالدين"، صـ٧٩.

عَلَيها أن لا تَلجَأَ إلى الدُّعاءِ علَى أولادِها مَخافَةَ أن يُوافِقَ دُعاؤُها ساعَةَ إجابَةٍ فيُصِيبُ أبناءَها مَكرُوهٌ، ولِذا يَنبَغِي أن تَدعُوَ دائمًا لِولَدِها بخَيرٍ.

إجابة نداء الوالدين

إنّ السَّفرَ في قوافِلِ المدينةِ مَعَ عُشَّاقِ الرسولِ سَعادَةٌ عظيمةٌ جِدًّا، وكذلك السَّفرُ خارِجَ البِلادِ في قوافِلِ المدينةِ مَعَ عُشّاقِ الرسولِ لِمُدَّةِ اثنَي عشَر شَهرًا أو خَمسَةٍ وعِشرِينَ شَهرًا، إلاّ إذا تَأَذّى الوالِدانِ بالسَّفَرِ فلا يَنبَغِي السَّفرُ، لأنّ الْهَدَفَ لِمَركَزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ مِن ذلك كُلِّه هو نَيلُ رِضَا الله سبحانه وتعالى، ولا يُنَالُ رِضَا الله بسَخَطِ الوالِدَينِ، ولِذا يَنبغِي أيضًا أن لا يُسافِرَ أحَدٌ خارِجَ البِلادِ والْمُدُنِ لِلتِّجارَةِ والوظيفةِ إلاّ برِضا الوالِدَينِ، وهُنالِكَ مَسألَةٌ مُهِمَّةٌ يَجبُ التَّنبُّهُ لَها وهِيَ كَما جاءَ في كتابِ "بهارِ شريعة" مِن مَطبُوعاتِ مَكتَبةِ المدينة: إن كانَ الإبنُ غائبًا وأمره أبَواه أن يَجِيء لا يَكتَفِي بالمكتوبِ بل يَلزَمُه أن يأتِيَهُمَا، وكذَا إن احتَاجَا إلى خِدمَتِه فعَليهِ أن يُلَبِّيَ نِداءَهُما، ويَخْدُمَهُما.



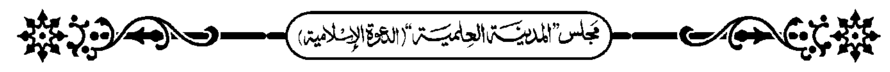
كلام الصبي الرضيع

إذا نادَى أحَدُ الوالِدَينِ على ولَدٍ فليُسارِعْ بالتَّلبيَةِ، ومِن الْخَطَإِ أنّ البعضَ يتَساهَلُ في ذلِكَ، وأيضًا لا يُنكرُ التَّأخُّرَ عن الإجابةِ، وعلى أنّ الولَدَ إذا دخَلَ في صَلاةِ النافِلةِ فدعَاه أحَدُ أبَوَيهِ ولَمْ يَعلَمْ أنَّه في صَلاةٍ فإنَّه يَقطَعُ الصَّلاةَ ويُجيبُه[1]، (إلاّ أنَّه يَجِبُ عليه إعادَةُ تِلكَ الصَّلاةِ)، والَّذِي يُؤذِي والِدَيهِ بعَدَمِ إجابَةِ نِدائِهما يأثَمُ ويَستَحِقُّ دُخُولَ النارِ، وشَأنُ الأُمِّ عظيمٌ، فقد تَدعُو على أولادِها، ويُوافِقُ دُعاؤُها ساعَةَ إجابَةٍ فيُستَجابُ لِلدُّعَاء فيُصِيبُهم الضَّررُ بذلك، وانظُرُوا إلى الحِكايةِ التي وَرَدتْ في "صحيح البخاريّ":

قال رسولُ الله صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «كان رجلٌ في بني إسرائيلَ يُقالُ لَه: جُرَيجٌ يُصلِّي، فجاءَتْه أمُّه فدَعَتْه، فأبَى أن يُجيبَها، فقال: أُجيبُها، أو أُصَلِّي، ثم أتَتْه، فقالت: اللّهمّ لا تُمِتْه حتّى تُرِيَه وُجوهَ الْمُومِساتِ، وكان جُرَيجٌ في صَومَعَتِه، فقالتْ امرأةٌ: لأَفتِنَنَّ جُرَيجًا فتَعَرَّضَتْ له،

---

[1] "بهار الشريعة"، ١/٦٣٨.



فكلَّمَتْه فأبَى، فأتَتْ راعِيًا فأَمكَنَتْه مِن نفسِها فولَدَتْ غُلامًا، فقالت: هو مِن جُريَجٍ، فأتَوْه وكسَرُوْا صَومَعتَه، فأَنزَلُوه وسَبُّوْه، فتوَضَّأَ وصَلَّى، ثم أتَى الغُلامَ، فقال: مَن أبُوكَ يا غُلامُ؟ قال: الراعِي، قالوا: نَبنِي صَومَعتَكَ مِن ذهَب، قال: لا، إلاَّ مِن طِيْنٍ[١].

حمل الأمّ على العنق في رمضاء....

إنّ لِلوالدَينِ على ابنِهما حُقوقًا كثيرةً، ولا يَستطِيعُ الابنُ أن يُوَفِّيَ حُقوقَهُما، حيثُ رُوِيَ: أنّ رجُلاً جاءَ إلى النَّبيِّ الكريمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فقال: يا رسولَ الله إنِّي حمَلْتُ أُمِّي على عُنُقِي فَرسَخَينِ في رَمضاءَ شدِيدةٍ لو أُلقِيَتْ فيها بَضعَةٌ مِن لَحْمٍ لنَضِجَتْ فهل أَدَّيتُ شُكرَها؟ فقال: «لَعلَّهُ أن يكونَ بطَلْقَةٍ واحدةٍ»[٢].

أيها المسلمون: تُعَانِي الْمَرأةُ عِندَ الوِلادةِ آلاماً شديدَةً جدًّا، لا تَفهَمُها إلاّ الأُمَّهاتُ، وبينَما السُّهُولةُ واليُسْرُ لِلرَّجُلِ، فإنّه

(١) أخرجه البخاري (ت ٢٥٦هـ) في "صحيحه"، ٢/١٣٩، (٢٤٨٢).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الصغير"، صـ٩٢-٩٣، (٢٥٧).

لا يقومُ بأمرِ الوِلادةِ، يقول الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إنّما يَتعلَّقُ الرَّجُلُ باللَّذَّةِ، إلاّ أنّ المرأةَ تُعاني مِن آلامٍ شديدةٍ، وتَحمِلُ وَلدَها في بَطنِها تِسعةَ أَشهُرٍ وتَتألَّمُ كثيرًا، وتَرَى سَكَراتِ الْمَوتِ عِندَ طَلَقاتِ الوِلادةِ، ثم تُقاسِي مِن آلامِ النِّفاسِ، لِذا قال الله تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴾ [الأحقاف: ٤٦/١٥].

فكَأنَّ وِلادةَ كُلِّ مَولُودٍ تَسجُنُ الْمَرأةَ ثلاثَ سَنَواتٍ، فلَو ولَدَ أحَدٌ مِن الرِّجالِ فَأرًا ذاتَ مَرَّةٍ ما جامَعَ اِمرَأتَه طُوْلَ الحياةِ[1].

الزوجة أحقّ بالرحمة والتعاطف

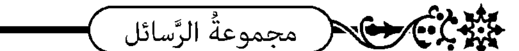
أيها المسلمون! حَيثُ لاحَظْنَا في هذهِ الفَتوَى المبارَكةِ مِن الشَّيخِ الإمامِ أحمد رضا خان أهَمِّيَّةَ الأُمِّ اتَّضحَتْ لَنَا أهَمِّيَّةُ الزَّوجَةِ، لِذا يَجدرُ بالزَّوج أنْ يُعاشِرَ اِمرَأتَه مُعاشَرةً حَسَنةً بلُطْفٍ ولِينٍ لا سِيَّما إذا كانَتْ حامِلاً، ويُعِينَها في شُؤُون البَيتِ، ويَرفُقَ بِها، ولا يُؤذِيها بالسَّبِّ أو الزَّجْرِ، وكُلَّما نَظرَ إلى

(١) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٢٧/١٠١.

وَلَدِه بالْمَوَدَّةِ والرحمةِ فَعَلَيه أن ينظرَ إلى زَوجَتِه بعَينِ الرحمةِ والرَّأْفَةِ، لأنَّها تَحَمَّلَتْ صُعُوباتٍ جَمَّةً لإنجابِ الولدِ.

شرح مسألة الإرضاع

أيها المسلمون: لَقَدْ تقَدَّمَ في الآيَةِ المبارَكةِ الَّتِي وَرَدَ ذِكرُها في الفتوَى المبارَكةِ السابقةِ: أنّ فِصالَهُ مِن الرَّضَاعِ ثلاثُونَ شَهرًا، ويَثبُتُ بذلِكَ تَحرِيمٌ وقَرابَةٌ مِن الرَّضاعَةِ، وفي كِتابِ "بَهارالشريعةِ" مِن مَطبُوعاتِ مَكتبةِ المدينةِ: إنّ فَترةَ الرَّضاعَةِ لِمُدَّةِ عامَينِ قَمريَّينِ، فلا تَجُوزُ أكثَرَ مِن ذلك سواء كان الرَّضِيعُ فَتاةً أو صَبِيًّا، وهُناكَ فِكرةٌ خاطِئَةٌ شائِعَةٌ بَينَ عامَّةِ النَّاسِ أنَّ إرضاعَ الصَّبِيَّةِ مُدَّةُ سَنَتَينِ، وإرضَاعَ الصَّبِيِّ مدّةُ سَنَتَينِ ونِصفٍ، والحقيقةُ أنَّه لا يَصِحُّ، بل إنَّما الرَّضاعُ مدّةُ سَنَتَينِ، وإنّ المدَّة التي تَثبُتُ بِها الْحُرمَةُ هِيَ مدّةُ سَنَتَينِ ونِصفٍ، أيْ: يَحرُمُ على الْمُرضِعِ إرضاعُ الطِّفْلِ بَعدَ الْحَولَينِ، إلاّ أنَّها إذا أَرْضَعَتْ فى مُدّةِ حَولَينِ ونِصفٍ يَثبُتُ بِهِ تحريمٌ، وإن أَرْضَعَتْ بعدَ ذلك لا يَثبُتُ به تحريمٌ ولو كانَ الرَّضاعُ لا يَجُوزُ.



واجب السمع والطاعة للوالدين الظالمين

عن سيِّدِنا عَبدِ الله بنِ عبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن أصبَحَ مُطِيعًا في والِدَيهِ أصبَحَ لَهُ بابانِ مَفتُوحانِ مِن الجنَّةِ، وإن كانَ واحِدًا فواحِدًا، ومَن أمسَى عاصِيًا لله في والِدَيهِ أصبَحَ لَهُ بابانِ مفتوحانِ مِن النارِ، وإن كانَ واحِدًا فواحِدًا»، قال الرجُلُ: وإن ظلَماهُ؟ قال: «وإن ظلَماهُ، وإن ظلماه، وإن ظلماه»(١).

أيها المسلمون: مِمَّا لا شَكَّ فِيهِ أنَّ السَّعِيدَ مَن كانَ مُرضِيًا لأَبوَيهِ، والشَّقِيَّ مَن كانَ مُسخِطًا لأَبوَيهِ، لأنَّ لَهُ هَلاكًا، قال اللهُ تعالى في سورةِ الإسراء: ﴿وَقَضٰى رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوْۤا اِلَّاۤ اِیَّاهُ وَبِالْوَالِدَیْنِ اِحْسَانًا ؕ اِمَّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ اَحَدُهُمَاۤ اَوْ كِلٰهُمَا فَلَا تَقُلْ لَّهُمَاۤ اُفٍّ وَّلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِیْمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّیٰنِیْ صَغِیْرًا ۝ رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا فِیْ نُفُوْسِكُمْ ؕ﴾ [الإسراء: ١٧/٢٣-٢٥].

الأم تحمل الفضلات من أطفالها في طفولتهم

أيّها الإخوة الكرام! لَقَدْ أَمَرَ اللهُ سبحانه وتعالى في الآيةِ الكريمةِ ببِرِّ الوالِدَينِ والإحسانِ إليهما، وأكَّدَ على رِعايَتِهِما خاصَّةً

---

(١) ذكره البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في "شعب الإيمان"، ٦/٢٠٦، (٧٩١٦).

عِندَ الكِبَرِ، ومما لا شكَّ فيه أنّ كِبَرَ الوالدَين امتِحانٌ واختِبارٌ يبتلى به الإنسانُ، وفي بعضِ الأحيانِ في سِنّ الشَّيخوخَةِ قد يَتبَرَّزُ أحدُ الوالدين أويتَبوَّلُ في الفِراشِ، وهذا مِمّا يَبتعِدُ ويَتنفَّرُ منه الأبناءُ، فالواجبُ عليهم أن يَحرِصُوا على بِرِّ الوالِدَين وخِدمَتِهما في هذِهِ الحالةِ، لأنّ الأُمَّ هِيَ الَّتِي حَمَلَتْ فَضَلاتِ أطْفَالِها في طُفُولَتِهم، فمَهْمَا أصْبَحَ أحَدُ الوالِدَينِ بالكِبَرِ أو الْمَرَضِ عَصَبِيًّا بشَكْلٍ لا يُطَاقُ أو كَثِيرَ الشُّكُوكِ وسَرِيعَ الغَضَب دُونَ سَبَبٍ فعَلَيْنَا بالصَّبْرِ والتَّعظِيمِ والتَّوقِيرِ، والْحَذَرِ عَنْ زَجْرِ الوالِدَينِ ونَهْرِهِمَا والتَّأفُّفِ مِنهُمَا أوالإساءَةِ إلَيهِمَا، وإلاَّ مَن فَعلَ ذلِكَ فَقد اسْتَحَقَّ الْهَلاكَ في الدُّنيَا والآخِرةِ، فمَنْ آذَى والِدَيهِ خَسِرَ دُنيَاهُ واسْتَحَقَّ العَذابَ في الآخِرةِ.

الميت يشبه الحمار

رُوِيَ عن سيِّدِنا العَوَّامِ بنِ حَوشَبٍ رحمه الله تعالى قال: «نَزلتُ مَرَّةً حَيًّا وإلَى جانبِ ذلِكَ الْحَيِّ مَقبَرَةٌ فلَمَّا كانَ بَعدَ العَصرِ انْشَقَّ مِنها قَبرٌ، فخرَجَ مِنْهُ رجلٌ رَأسُه رَأسُ حِمَارٍ، وجَسَدُه جَسَدُ إنسانٍ فنَهَقَ ثَلاثَ نَهقاتٍ، ثم انطَبَقَ عَلَيهِ القَبرُ، فإذا عَجُوزٌ

تَغزِلُ شَعْرًا أو صُوفًا، فقالتْ امرَأَةٌ: أتـرَى تِلْـكَ العَجُـوزَ؟ قلـتُ: مـا لَهـا؟ قالـتْ: تِلـكَ أُمُّ هـذَا، قُلـتُ: ومـا كـانَ قِصَّـتُه؟ قالَـتْ: كـان يَشرَبُ الْخَمرَ فـإذا راحَ تقـولُ لَـهُ أُمُّـه: يـا بُنَـيَّ، اِتَّـقِ اللّٰه، إلى مَتَـى تَشـرَبُ هـذا الْخَمْـرَ؟ فيقـول لَهـا: إنَّمـا أنـتِ تَـنْهَقِينَ كمـا يَنـهَقُ الحِمارُ، قالَتْ: فمَاتَ بعدَ العَصرِ، قالت: فهو يَنشَقُّ عَنـهُ القَـبرُ بعـدَ العَصرِ كُلَّ يومٍ فيَنهَقُ ثَلاثَ نَهقاتٍ، ثم يَنطَبِقُ عَلَيهِ القَبرُ»[1].

عاق الوالدين لا يقبل له عبادة

أيهـا المسـلمون: هَيَّـا فَلْنَتُـبْ إلى اللهِ سـبحانه وتعـالى، ولْنَسْأَلْهُ العافِيةَ، فكُلُّ إيذاءٍ لِلوالِدَينِ بقَـولٍ أو فِعـلٍ هُـوَ سـبَبٌ لِلذِّلَّةِ والعَذابِ الشَّدِيدِ، وفي الحديثِ الشريفِ: «عـذابُ القـبرِ حقٌّ»[2]، وفي بَعضِ الأحيانِ تُعَجَّلُ عُقُوبَـةُ عُقُـوقِ الوالِـدَينِ في الدنيا، لِيَأخُذَ الناسُ مِنها عِبرةً، يقول الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضـا خان رحمه الله تعالى خِـلالَ إجابَتِـه علَـى أحَـدِ الأسئِلَةِ حَـولَ عُقُـوقِ الوالِـدِ: مَعصِـيَةُ اللهِ في مَعصِـيَةِ الوالِـدِ، وسَـخَطُ اللهِ في

(١) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ٣/٢٢٦، (١٧).

(٢) "سنن النسائي"، صـ٢٢٥، (١٣٠٥).

سَخَطِه، فمَن كانَ مُرْضِيًا لأَبَوَيهِ كانَا جَنَّتَهُ، ومَن كانَ مُسْخِطًا لأَبَوَيهِ كانا نَارَه، ولا يَقبَلُ اللهُ مِنهُ صَرْفًا ولا عَدْلاً، ولا أيَّ عَمَلٍ صالِحٍ، وتَنزِلُ عَلَيهِ الآفاتُ في الدنيا، وفَوقَ ذلك يَستَحِقُّ العَذابَ في الآخِرةِ ويُخَافُ أنْ تَكُونَ خَاتِمَتُه سَيِّئَةً[1].

ولَو كانَ الوالِدَانِ كافِرَينِ فمِن الواجبِ أيضًا بِرُّهُمَا والإحسَانُ إلَيهِمَا في حُدودِ الشَّرعِ، يقولُ صَدرُ الشَّريعةِ الْمُفتِي محمّد أمجد عليّ الأعظَمِيُّ رحمه الله تعالى نَقلاً عن "الفَتاوَى الهندِيَّةِ": «مُسلِمٌ له أُمٌّ ذِمِّيَّةٌ أو أَبٌ ذِمِّيٌّ لَيس لِلمُسلِمِ أن يَقُودَه إلى البِيعةِ ولَهُ أن يَقُودَه مِن البَيعةِ إلى مَنزِلِه»[2].

شتم الرجل والديه

اَلَّذِي يَشتُمُ أبَا أو أُمَّ شَخصٍ آخَرَ يكونُ شَخصاً سَيِّئًا لِلغَايَةِ، لَقَدْ نَقلَ صَدرُ الشَّريعةِ الْمُفتِي محمّد أمجد عليّ الأعظَمِيُّ رحمه الله تعالى هذا الحديثَ الشريفَ: قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه

---

(١) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٣٨٤/٢٤.

(٢) "بهارالشريعة"، ٤٥٢/٢، نقلاً عن "الفتاوى الهندية"، ٢٥٠/٢.

وآله وسلّم: «مِن الكَبائِرِ: شَتْمُ الرجُلِ والِدَيهِ»، قالوا: يا رسولَ الله، وهلْ يَشتُمُ الرجُلُ والِدَيهِ؟ قال: «نعمْ، يَسُبُّ أَبَا الرجُلِ فيَسُبُّ أباهُ، ويَسُبُّ أُمَّه فيَسُبُّ أُمَّهُ»[١].

ويقول صَدرُ الشريعةِ المفتِي محمّد أمجد عليّ الأعظَمِيُّ رحمه الله تعالى بعدَ أن نقَلَ هذا الحديثَ الشريفَ: الَّذِينَ أَدرَكُوا العَصرَ الجاهِلِيَّ ما كانُوا يَظُنُّونَ ولا يَعتَقِدُون أنّ الرجُلَ يَشتُمُ والِدَيهِ!! وهذا الأَمْرُ كانَ خارِجَ حُدُودِ إِدْرَاكِهِمْ، فقالَ النبيُّ الحبيبُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: أن يَسُبَّ رجُلاً بأبِيهِ فيَرُدُّ هذا الرَّجُلُ عَلَى الشَّاتِمِ بشَتْمِ أبيهِ أو أُمِّه فكأنَّ الأوَّلَ قَدْ سَبَّ أبَاهُ أو أُمَّهُ لِتَسَبُّبِهِ في سَبِّهِمَا، حتَّى جاءَ العَصرُ الجديدُ الَّذِي يَسُبُّ فِيهِ بعضُ الناسِ أَبَوَيهِ، ولا يُراعِي حَقَّ رِعايتِهِمَا[٢].

قوم معلقون في جذوع من نار

نقَلَ الشَّيخُ سيِّدُنا الإمامُ أحمدُ بنُ حجر المكِّيُّ الشافِعِيُّ رحمه الله تعالى: قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه

---

(١) أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ) في "صحيحه"، كتاب الإيمان، صـ٦٠، (١٤٦).

(٢) "بهار الشريعة"، ٣/٥٥٢.

وآله وسلّم: «لَيلة أُسرِيَ بِي رَأَيْتُ أقوامًا في النَّارِ مُعَلَّقِينَ في جُذُوعٍ مِن نارٍ، فقُلتُ: مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبرِيلُ؟ قالَ: الَّذِينَ يَشتُمُونَ آباءَهُمْ وأُمَّهاتِهِمْ في الدنيا»[1].

الجمر بقدر قطرات المطر

رُوِيَ: «مَن شَتَمَ والِدَيهِ يَنْزِلُ عَلَيهِ في قَبرِه جَمْرٌ مِن النَّار بعدَ كُلِّ قَطرٍ يَنزِلُ مِن السَّماءِ إلى الأرضِ»[2].

القبر يحطم الأضلاع

رُوِيَ: «إذا دُفِنَ عاقٌّ والِدَيهِ عَصَرَه القبرُ حتَّى تَختَلِفَ أضلاعُهُ»[3].

عن سيِّدِنا عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله تعالى عنه قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ثَلاثَةٌ لا يَدخُلُونَ الجنَّةَ: العَاقُّ بِوالِدَيهِ والدَّيُّوثُ ورِجلَةُ النِّساءِ»[4].

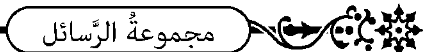
---

(١) ذكره ابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، ٢/١٣٩.

(٢) ذكره ابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، ٢/١٤٠.

(٣) ذكره ابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، ٢/١٤٠.

(٤) "المستدرك" للحاكم (ت ٤٠٥هـ)، ١/٢٥٢، (٢٥٢).



الوالدان يتشاجران فماذا يفعل الأولاد؟

قال الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «إذا كانَ الخِلافُ والشِّجارُ بينَ الأبِ والأُمِّ فعلى الوَلَدِ أن لا يُفَضِّلَ أحَدَهُمَا على الآخَرِ، ولا يَنبَغِي أن يَقسُوَ علَى الأبِ حُبًّا لِلأُمِّ، لأنَّ إيذاءَ الوالِدِ أو تَقطِيبَ الْجَبِينِ أمامَهُ مُحَرَّمٌ، ومَعصِيَةٌ للهِ، فلا يَجُوزُ لِلولَدِ أن يُفَضِّلَ أحَدَهُمَا علَى الآخَرِ في مِثلِ هذا البابِ، كِلاهُمَا لَهُ الجَنَّةُ والنارُ، وحِينَ يَضُرُّ أحَدَهُمَا يَستَحِقُّ دُخُولَ جَهنَّمَ، والعِياذُ باللهِ، ولكِنْ لا طاعَةَ لِمَخلُوقٍ في مَعصِيَةِ الخالِقِ سبحانَه، فإذا طَلَبَتْ الأُمُّ مِن اِبنِها أن يُؤذِيَ أبَاه أو يَقسُوَ عَلَيهِ فالاِبنُ لا يُطِيعُها حِينَئِذٍ مَهْمَا كانَتْ ساخِطةً عليهِ، وكذا لا يُطِيعُ أبَاهُ إذا أمَرَه بأن يُؤذِيَ أُمَّه، قال العلماءُ الكِرامُ رحمهم اللهُ تعالى: «تُقَدَّمُ الأُمُّ علَى الأبِ فِيما يَرجِعُ إلى الخِدمَةِ والإنعامِ، أمَّا في التَّعظِيمِ والاِحتِرامِ فيُقَدَّمُ الأَبُ علَى الأُمِّ، لأنَّه سَيِّدُ أُمِّ الولَدِ أيضًا».

إذا أمر أحد الوالدين بحلق اللحية لا يطاع

لَقَدْ عَرَفنَا أنَّه لا يُطَاعُ الوالِدانِ في أمْرٍ غَيرِ مَشرُوعٍ، فمَن أطاعَ أَبَوَيهِ فِيما فِيهِ مَعصِيةٌ كانَ آثِمًا، فإذا أمَرَ أحَدُ الوالِدَينِ بحَلقِ

اللِّحيَةِ أو الأخْذِ مِنها دُونَ القُبضَةِ فلا يُطَاعُ حتَّى لَو كانَ غاضِبًا، ومَن أطاعَ في الْمَعصِيةِ يُعتَبَرُ عاصِيًا للهِ، وكذا إذا وقَعَ الطَّلاقُ بَينَ الأبِ والأُمِّ ومَنَعَتْ الأُمُّ عن لِقاءِ الأَبِ فلا تُطَاعُ، وعلَى الولَدِ أن يَلقَى أبَاه ويَخْدُمَه، وعَلَيهِ حُقُوقٌ مُتَساوِيَةٌ لِلأَبِ والأُمِّ بالرَّغْمِ مِنْ وُقُوعِ الفُرقَةِ بَينَهُمَا.

ماذا يفعل من مات والداه وهما ساخطان عليه؟

مَن ماتَ أبَواهُ وهُمَا ساخِطانِ عَلَيهِ فإنَّه يَجبُ عَلَيهِ كَثرَةُ الدُّعاء والاستِغفارِ لَهُمَا، لأنَّ أكبَرَ هَدِيَّةٍ لِلمَيِّتِ هُوَ الدُّعاءُ لهُ بالْمَغفِرةِ، وعليهِ بإهداءِ ثَوابِ الأعمالِ لَهُمَا، فإذا كانَ يقومُ بإيصالِ الثَّوابِ لَهُمَا بالأعمالِ الْحَسَنةِ باستِمرارٍ لعلَّ اللهَ تعالى أن يَعفُوَ عنهُ ويُرضِيَ عنهُ والِدَيهِ.

يقولُ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ العَبدَ لَيَمُوتُ والِداهُ أو أحَدُهُمَا وإنَّه لَهُمَا لَعَاقٌّ فلا يَزالُ يَدعُو لَهُمَا ويَستَغفِرُ لَهُمَا حتَّى يَكتُبَهُ اللهُ بارًّا»[1]، فعَلَى كُلٍّ مِنَّا أن يُوزِّعَ الكُتَيِّباتِ المطبُوعَةَ مِن مكتبةِ المدينةِ على الناسِ بنِيَّةِ الأجرِ

---

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في بر الوالدين، ٢٠٢/٦، (٧٩٠٢).

والثَّوابِ حسَبَ طاقتِه، وإذا كانَ يُريدُ أن يكونَ اسْمُ والِدَيهِ أو عُنوَانُه مطبُوعًا على الكُتيِّباتِ بقَصدِ إيصالِ الأجْرِ والثَّوابِ لَهُمَا يُرجَى الاتِّصالُ بمكتبةِ المدينةِ.

تسديد ديون الوالدين

قال الرسولُ الحبيبُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن بَرَّ قَسَمَهُمَا وقَضَى دَينَهُمَا ولم يَستَسِبَّ لَهُمَا كُتِبَ بارًّا وإن كانَ عاقًّا، ومَن لَمْ يَبِرَّ قَسَمَهُمَا ولَمْ يَقْضِ دَينَهُمَا واسْتَسَبَّ لَهُمَا كُتِبَ عاقًّا وإنْ كان بارًّا في حَياتِهِمَا»[١].

ثواب زيارة قبر الوالدين يوم الجمعة

قال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن زارَ قَبرَ أبَوَيهِ أو أحَدِهِمَا في كُلِّ جُمُعَةٍ غُفِرَ لهُ وكُتِبَ بَرًّا»[٢].

قناة مدني تجلب سهولة في تطبيق السنّة في البيت

أيّها المسلمون! يَنبَغِي الارتِباطُ دائِمًا ببيئَةِ المدينةِ لِمَركَزِ الدعوةِ الإسلاميّةِ مِن أجْلِ إنْقَاذِ النَّفسِ مِن عِصيانِ الوالِدَينِ

[١] ذكره الطبراني (ت ٣٦٠هـ) في "المعجم الأوسط"، ٢٣٢/٤، (٥٨١٩).
[٢] "شعب الإيمان"، ٢٠١/٦، (٧٩٠١).

وغَرْسِ طاعَتِهِمَا وحُبِّ الرسولِ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم في النُّفوسِ، وببَركةِ هذهِ البيئةِ سَوفَ يَتيَسَّرُ لنا تَطبيقُ السُّنَّةِ وفِعلُ الطَّاعاتِ واجْتِنابُ الذُّنوبِ وحِمايَةُ العقيدَةِ، فإذا اِلتَزَمَ أيُّ شَخصٍ بالسَّفَرِ فِي قافِلةِ المدينةِ مَعَ عُشَّاقِ الرسولِ ثَلاثَةَ أيَّامٍ في كُلِّ شَهرٍ وقَضاءِ الْحَياةِ الْيَومِيَّةِ حَسَبَ كَيفِيَّةِ الإصلاحِ النَّفسِيِّ الْمُسَمَّاةِ بجَوائِزِ المدينةِ ومُحاسَبَةِ النَّفسِ يَومِيًّا اثْنَتَي عَشرَةَ دقِيقةً على الأقَلِّ بمَلءِ كُتيِّبِ جَوائِزِ المدينةِ سَوفَ يَفُوزُ في الدَّارَينِ إنْ شاءَ اللهُ عزّ وجلّ، وبَينَ أيدِيكُمْ قِصّةً إيمانيَّةً تُساعِدُ علَى فَهمِ بَرَكاتِ مَركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ:

يقولُ أحَدُ الدُّعاةِ مِن (بَنغَلاديش): اِلْتَقَيْتُ في الطَّريقِ رجُلاً فقال لِي: هلْ تَعرِفُ إلى أينَ أنا ذاهِبٌ مَعَ زَوجَتِي والأطفالِ؟ ثم قال بنَفسِهِ رادًّا على سُؤالِه: كان أبَوايَ يَسخَطانِ عَلَيَّ، وكُنتُ ساخِطًا عَلَيهِمَا، وعِندَما سَمِعتُ الدَّرسَ عن حُقوقِ الوالِدَينِ علَى قنَاةِ مَدني أدْرَكْتُ بأنِّي ارْتَكَبْتُ كبيرةً مِن الكَبائِرِ بعُقوقِ الوالِدَينِ، لِذلكَ أذهَبُ إلى والِدَيَّ مَعَ زَوجَتِي وأطفالِي لِلاعتِذارِ وطَلَبِ العَفوِ مِنهُمَا، رَقَّى

اللهُ عــزّ وجــلّ مركـزَ الـدَّعوةِ الإسـلاميَّةِ وقَنـاةَ مـدني أعلَـى المراتِبِ، آمِينَ بجاهِ النَّبيِّ الأمـينِ صـلّى الله تعـالى عليـه وآلـه وسلّم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

قطع قدم الابن بدعوة الوالدة عليه

أيها المسلمون: قد عَرَفْنَا أيضًـا مِـن هـذِه القِصّـةِ فوائِـدَ قَناةِ مـدني، وهـذِهِ القِصَّـةُ تُسـلِّطُ الضَّـوءَ علـى أهَمِّيَّـةِ حُقـوقِ الوالِدَينِ، ومِن الصَّعْبِ جدًّا أن يُوفِّيَ الإنسانُ حُقـوقَ وَالِدَيـهِ، لــذلك يَنبَغِــي دائِمًــا أن يَسـعَى إلى إرضــائِهِمَا وأن يَتجَنَّــبَ سـخطَهُمَا طُـولَ حَياتِـهِ، فالّـذِي يُؤذِي والِدَيـهِ أو يَعِقُّهُمَـا أو يُسِيءُ إلَيهِمَا يَستَحِقُّ العِقـابَ الْمُهلِـكَ، نَقَـلَ الشَّـيخُ العلاّمـةُ كَمالُ الدِّينِ الدَّمِيرِيُّ الشَّافِعيُّ رحمه الله تعالى: أنّ الزَّمَخْشَرِيَّ كانَ مَقطُوعَ الرِّجْلِ فسُئِلَ عـن ذلِـكَ، فقـال: دُعـاءُ الوالِـدَةِ، وذلك أنِّي كُنتُ في صِباي أَمْسَكْتُ عُصفُورًا ورَبَطْتُهُ بخَيْطٍ في رِجْلِـه فأَفْلَـتَ مِـن يَـدِي، وأَدْرَكْتُـهُ وقـد دَخَـلَ في خَـرْقٍ مِـن الجِـدارِ فجَذَبتُـه فانْقَطَعَـتْ رِجلُـه بـالْخَيطِ فتَأَلَّمَـتْ والِـدَتي

لذلك، وقالتْ: قَطَعَ اللّٰهُ رِجلَ الأبعَدِ كما قَطَعْتَ رِجلَه، فلمَّا وَصَلتُ إلى سِنِّ الطَّلَبِ رَحَلتُ إلى بُخارَى لِطَلَبِ العِلمِ فسَقَطتُ عن الدَّابَّةِ فانكَسَرَتْ رِجلِي، وعَمِلتُ عَمَلاً أَوجَبَ قَطْعَها[١].

أيها المسلمون: مَن أَسخَطَ والِدَيهِ أو أحَدَهُمَا فعَلَيهِ أن يَطلُبَ مِنهُمَا العَفوَ والسَّماحَ بكُلِّ تَواضُعٍ، وأن يَحرِصَ على قَضاءِ طَلَباتِهِمَا المشروعَةِ، فهذا سيَكُونُ سبَبًا في نَيلِ سَعادَةِ الدّنيا والآخِرةِ، ولِمَعرِفةِ المزيدِ عن حُقُوقِ الوالِدَينِ يُرجَى مُشاهَدةُ القُرْصِ بعُنوانِ: حُقوقِ الوالِدَينِ، وقُرصِ مُذاكَرَةِ المدينةِ بعُنوانِ: عِقابِ عاقِّ الوالِدَينِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيها المسلمون! خِتاماً نَذكُرُ شَيئًا مِن سُنَنِ وآدابِ الْمَشيِ، قال رسولُ اللّٰهِ صلّى اللّٰه تعالى عليه وسلّم: «مَن أحَبَّ سُنَّتِي فقَدْ أحَبَّنِي ومَن أحَبَّنِي كانَ مَعِيَ في الجنَّةِ»[٢].

---

(١) ذكره الدميري في "حياة الحيوان الكبرى"، ١٦٣/٢.

(٢) ذكره ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) في "تاريخه"، ٣٤٣/٩، (٢٣٩٣).

سنن وآداب المشي

[١]: قال اللهُ تعالى في سورةِ بني إسرائيل: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسـراء: ١٧/٣٧].

[٢]: قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «بينَما رجلٌ يَتبَختَرُ يَمشِي في بُردَيهِ قد أَعْجَبَتْهُ نَفسُهُ فخَسَفَ اللهُ به الأرضَ فهُوَ يَتجَلْجَلُ فِيها إلى يومِ القِيامَةِ»(١).

[٣]: كانَ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَأخُذُ يَدَ صاحِبِه بيَدِه أثناءَ المشيِ.

يَنبَغِي عدَمُ مَسِّ يَدِ الصَّبيِّ الأمْرَدِ، وذلك لأنَّ أخْذَ يَدِ الرجُلِ أو مَسَّها أو مُعانَقةَ الرجُلِ بالشَّهوةِ حَرامٌ، ومُفْضٍ إلى نارِ جَهنَّمَ.

[٤]: «كان النَّبيُّ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إذا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفِّيًا كَأنَّما يَنْحَطُّ مِن صَبَبٍ»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب اللباس، صـ١١٥٦، (٢٠٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) في "الشمائل المحمدية"، صـ٨٧، (١١٨).

[٥]: لا يَنبَغِي أن يَمشِيَ أحَدٌ مُختَالاً مُستَكبِرًا لابِسًا في الرَّقَبَةِ أو اليَدِ قَلادَةً أو سِلسِلَةً مِن الذَّهَبِ أو النُّحَاسِ رِياءً، ويَحرُمُ على الرجُلِ ارْتِداءُ قَلادَةٍ أو سِلسِلَةٍ مِن الذَّهَبِ في الرَّقَبَةِ، وأمّا لُبسُ الرجُلِ قَلادَةً أو سِلسِلَةً مِن أيِّ مَعدِنٍ فإنَّه لا يَجُوزُ.

[٦]: إذا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عائِقٌ يَنبَغِي الْمَشْيُ عَلَى الرَّصِيفِ أو جانِبِ الطَّرِيقِ، وأن يَكُونَ العَبدُ مُعتَدِلاً في الْمَشيَةِ والْحَرَكَةِ، لا بَطِيءَ الْخُطَى بأن يَظُنَّه الناظِرُ مَرِيضًا، ولا مُسرِعًا مُفرِطًا في السُّرعَةِ.

[٧]: لَيسَ مِن السُّنَّةِ أن نَنظُرَ هُنَا وهُناكَ أثناءَ الْمَشيِ، الأفضَلُ الْمَشْيُ بالسَّكِينَةِ والوَقارِ مَعَ غَضِّ البَصَرِ، وخَرَجَ سَيِّدُنا حَسّانُ بْنُ أبي سِنانٍ رحمه الله تعالى يَومَ العِيدِ، فلمَّا رَجَع قالَتْ لَهُ امْرَأَتُه: كَمْ مِن امْرَأَةٍ حَسَنَةٍ قَدْ نَظَرتَ إلَيها اليَومَ ورَأَيتَها، فلمَّا أَكثَرَتْ قال: «وَيحَكِ ما نَظَرتُ إلاّ في إبْهَامِي مُنذُ خَرَجتُ مِن عِندِكِ حتَّى رَجَعتُ إلَيكِ»[1]،

[1] ذكره ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) في "موسوعة"، كتاب الورع، ١/٢٠٥.

سبحانَ اللهِ! عِبادُ اللهِ الصَّالِحونَ لا يَنظُرُونَ هُنَا وهُنَاكَ دُونَ دَاعٍ أثناءَ الْمَشْيِ خَشيَةَ أنْ يَقعَ بَصَرُهُمْ على ما لا يَحِلُّ، وذلِكَ لِكَمالِ تَقوَى هذا الرجُلِ الصالِحِ وحَذَرِه مِن الْمَعاصِي، وإلاّ مَن وقَعَ بَصَرُه على الأجنَبيَّةِ بَغتَةً مِن غيرِ قَصدٍ وصَرَفَ بَصَرَه في الحالِ فلا إثْمَ عليهِ.

[٨]: لا يَنبَغِي النَّظَرُ إلى شُرفَةِ منزِل شَخصٍ مَّا أو نافِذَتِهِ دُونَ داعٍ.

[٩]: يَنبَغِي أن لا نُصدِرَ صَوتاً مِن الحِذاءِ عِندَ الْمَشيِ أو الصُّعودِ والنُّزولِ مِن الدَّرجِ، فإنّ نَبيَّنَا الحبيبَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم كانَ يَكرَهُ صَوتَ الحِذاءِ.

[١٠]: لا يَمشِي الرجُلُ بينَ الْمَرأتَينِ، لأنَّه قد وَرَدَ النَّهيُ عن ذلك في الحديثِ الشريفِ[١].

[١١]: لَيسَ مِن الأدَبِ البُصاقُ والْمُخاطُ والنُّخامَةُ أو إدخالُ الإصبَعِ داخِلَ الأَنْفِ والأُذُنِ أو إزالَةُ الأوسَاخِ عن

---

[١] أخرجه أبو داود (ت ٢٧٥هـ) في "سننه"، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، ٤/٤٧٠، (٥٢٧٣).

الجِسمِ أو لَمسُ العَورَةِ أو حَكُّها مِن وَراءِ حائِلٍ أثناءَ الْمَشيِ في الطَّرِيقِ أو الْجُلوسِ أو الوُقوفِ أمامَ الناسِ.

[١٢]: بعضُ الناسِ لَدَيهِمْ عادَةٌ رَكْلِ الأشياءِ بقَدَمِهِم أثناءَ المشيِ في الطريقِ وهذِهِ عادةٌ سيِّئةٌ جدًّا، وهُناكَ أيضًا خُطُورَةٌ لاحْتِمالِ تَعَرُّضِ القَدَمِ لإصابَةٍ وجَرْحٍ، ولَيسَ مِن الأدَبِ أيضًا رَكلُ الْمَجلاَّتِ أو عُلْبَة الكَرتُونِ أو زُجاجَاتِ المِياةِ الْمَعدِنيَّةِ الفارِغَةِ الَّتِي مَكتُوبٌ عليه أيُّ شَيء.

[١٣]: يَنبغِي أثناءَ المشيِ الالتِزامُ بقَواعِدِ الْمُرُورِ الَّتِي لا تُعارِضُ الشَّرِيعَةَ، واستِخْدَامُ خُطُوطِ الْمُشاةِ والْمَعابِرِ والْجُسُورِ الْمُخَصَّصَةِ لِعُبورِ الطَّرِيقِ.

[١٤]: النَّظرُ إلى اتِّجاهِ حَرَكَةِ الْمُرورِ والسَّيرِ خِلالَ عُبورِ الشَّارِعِ، وإذا كُنتَ في مُنتَصَفِ الطريقِ واقْتَرَبَتِ السَّيَّارةُ يَنبَغِي الوُقوفُ هُناكَ بَدَلاً مِن الْهُرُوب، وهذَا هُوَ أقرَبُ إلى السَّلامَةِ والنَّجاةِ، وفوق ذلك أيضًا أنَّ قَطْعَ شَرِيطِ السِّكَكِ الْحَديدِيَّةِ في أوقَاتِ القِطاراتِ هي دَعوةٌ لِلمَوتِ، وهُناكَ أيضًا بعضُ أماكِنَ يُعتَبرُ فِيها قَطعُ شَرِيطِ السِّكَكِ

الْحَديدِيَّةِ ضِدَّ القَانُونِ خاصَّةً على الْمَحَطَّاتِ، فينبَغِي الالتِزَامُ بالقَوانِينِ.

[١٥]: الأفضَلُ لِلإنسانِ أن يَمشِي كُلَّ يَومٍ خَمسَةً وأربَعِينَ دَقِيقةً بقَصدِ التَّقوِّي على العِبادَةِ، وأثناء المشيِ يَنبَغِي الذِّكرُ والصَّلاةُ على الحبيبِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وسَوفَ تكونُ الصِّحَّةُ جيِّدَةً إن شاء الله عزّ وجلّ، وأفضَلُ وسيلةٍ لِلسَّيرِ هُوَ المشيُ بخُطُواتٍ سَريعةٍ في الدَّقائِقِ الخمسةَ عَشرةَ الأُولَى، ثم المشيُ خَمسَةَ عشَرَ دَقِيقةً بطَرِيقَةٍ مُتوسِّطَةٍ ثم المشيُ بسُرعَةٍ في الدَّقائِقِ الخمسةَ عشرةَ الأخِيرةَ، وهذَا رِياضَةٌ لِلجسمِ كُلِّه، ووِقايَةٌ مِن أمراضِ القَلبِ وأمراضٍ أُخرَى كثيرَةٍ، وسَوفَ يَبقَى الجِهازُ الهَضْمِيُّ سَلِيمًا إن شاء الله عزّ وجلّ.

ولِتَعلُّمِ آلافِ السُّنَنِ يُراجَعُ الجزء السّادِس عَشَر مِن كِتاب "بهار الشريعةِ" (أي: "ربيع الشريعةِ") المشتَملِ على ثلاثِ مِئةٍ واثنَتَي عَشرَةَ صفحةً، وكِتاب "السُّنَن والآداب"، ومِن الفُرَصِ السّعيدَةِ لِتَعلُّمِ السُّنَنِ: السَّفَرُ في سبيلِ الله مع قافلةِ المدينة.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد



العاشق الأكبر



بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرسَلِينَ،

أمّا بعدُ:

فقَدْ رُوِيَ: «إنَّ للهِ مَلَكًا لَه جَنَاحَانِ أَحَدُهُما بالْمَشْرِقِ والآخَرُ بالْمَغْرِبِ فإذا صَلَّى الْعَبْدُ عَلَيَّ حُبًّا اِنْغَمَسَ في الْمَاءِ، ثُمَّ يَنْتَفِضُ فيَخْلُقُ اللهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْه مَلَكًا يَسْتَغْفِرُ لِذلك الْمُصَلِّي عَلَيَّ إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

في الْمَلْفُوْظِ الشَّرِيْفِ لِلشَّيْخِ الإمَامِ أَحْمَدَ رَضَا خَان رحمه الله تعالى: قال سَيِّدُنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي اللهُ تعالى عنه: إنِّي لَمْ أَسْجُدْ لِصَنَمٍ قَطُّ، إنِّي لَمَّا نَاهَزْتُ الْحُلْمَ أَخَذَنِي وَالِدِي أَبُو قحَافَةَ، وانْطَلَقَ بِي إلى مَخْدَعٍ فيه الأَصْنَامُ فقال لِي: هذه آلِهَتُكَ الشُّمُّ الْعُلَى، فاسْجُدْ لَها، وخَلاَنِي، ومَضَى، فدَنَوْتُ مِنَ الصَّنَمِ، فَقُلْتُ: إنِّي جائِعٌ، فأَطْعِمْنِي، فلَمْ يُجِبْنِي، فقُلْتُ: إنِّي

(١) ذكره محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في "القول البديع"، الباب الثاني في ثواب الصلاة على رسول الله تسليمًا كثيرًا، لمن صلّى عليه، صـ٢٥١.

عَطْشَانٌ فاسْقِنِي فلَمْ يُجِبْنِي فقُلْتُ: إنِّي عَارٍ فَاكْسِنِي فلَمْ يُجِبْنِي فأَلْقَيْتُ عليْه صَخْرَةً، فقُلْتُ: إنِّي مُلْقٍ علَيْكَ هذه الصَّخْرَةَ، فإِنْ كُنْتَ إِلَهًا فامْنَعْ نَفْسَك، فلَمْ يُجِبْنِي، فأَلْقَيْتُ عليْه الصَّخْرَةَ فخَرَّ لِوَجْهِه، فأَقْبَلَ وَالِدِي، وقال: ما هَذَا؟ فقُلْتُ: هذَا الَّذِي تَرَى، فانْطَلَقَ أَبِي إلى أُمِّي، فأَخْبَرَهَا فقَالَتْ: هذَا الَّذِي نَاجَانِي اللهُ بِه، فقُلْتُ: يا أُمَّاه وما الَّذِي نَاجَاكِ بِه؟ فقَالَتْ: لَيْلَةً أَصَابَنِي الْمَخَاضُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي أَحَدٌ فسَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتِفُ أَسْمَعُ الصَّوْتَ ولا أَرَى الشَّخْصَ، وهو يَقُوْلُ:

يا أَمَةَ اللهِ على التَّحْقِيْقِ	أَبْشِرِيْ بالْوَلَدِ الْعَتِيْقِ
اِسْمُه في السَّمَاءِ صِدِّيْقٌ	لِمُحمّدٍ صَاحِبٌ ورَفِيْقٌ

فلَمَّا اِنْقَضَى كَلاَمُه نَزَلَ جِبْرِيْلُ عليه السلام على رَسُوْلِ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فسَلَّمَ علَيْه وقال: صَدَقَ أَبُوْ بَكْرٍ[1]، وذَكَرَه الشَّيْخُ الإمَامُ أَحْمَدُ الْقَسْطَلاَّنِيُّ رحمه الله تعالى في شَرْحِ صَحِيْحِ الْبُخَارِيِّ.

---

(١) ذكره أحمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، كتاب مناقب الأنصار، ٨/٣٧٠-٣٧١،ملخصا.

اِسْمُه: عَبْدُ الله الْقرَشِيُّ ويُكَنَّى بأَبي بَكْرٍ ويُلَقَّبُ بعَتِيْقٍ، وصِدِّيْقٍ وقيل: لُقِّبَ بالصِّدِّيْقِ في الْجَاهِلِيَّةِ، ولَقَّبَه بالْعَتِيْقِ النَّبيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فقال له رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «أَبْشِرْ فأَنْتَ عَتِيْقُ اللهِ من النَّارِ»[1]، فمِن يَومَئِذٍ سُمِّيَ عَتِيْقًا، ويَلْتَقِي مَعَ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في النَّسَبِ في الْجَدِّ السَّابِعِ.

ووُلِدَ رضي الله عنه بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ بَعْدَ عَامِ الْفِيْلِ بسَنَتَيْنِ وسَبْعَةِ أَشْهُرٍ تَقْرِيْبًا، وهو أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ، وآمَنَ بالنَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وأَوَّلُ خَلِيْفَةٍ في الإسلامِ وأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، وهُوَ أوَّلُ مَنْ آمَنَ مِنَ الرِّجَالِ الْبَالِغِيْنَ الأَحْرَارِ.

وصَحِبَ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وَاسْتَمَرَّ معه، ورَافَقَه في دَعْوَتِه، وهِجْرَتِه وغَزَوَاتِه كُلِّها، وتُوُفِّيَ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثُّلاَثَاءِ لِثَمَانِي لَيَالٍ بَقِيْنَ مِن جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ مِن الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وصَلَّى عليه سَيِّدُنا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عُمَرُ

---

(١) ذكره جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) في "تاريخ الخلفاء"، صـ٢٩.

بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله تعالى عنه، ودُفِنَ إلى جوَارِ رَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في الْحُجْرَةِ النَّبوِيَّةِ الشَّرِيْفَةِ.

من أوّل من آمن:

قال كَثِيْرٌ مِن الصَّحَابَةِ والتَّابِعِيْنَ وغَيْرِهم رحمهم الله تعالى: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه وقيل: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ سَيِّدُنا عَلِيٌّ رضي الله تعالى عنه وقيل: سَيِّدَتُنا خَدِيْجَةُ رضي الله تعالى عنها، وكانَ سَيِّدُنا الإمَامُ أَبُوْ حَنِيْفَةَ رحمه الله تعالى جَمَعَ بَيْنَ الأَقْوَالِ بِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِن الرِّجَالِ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله عنه، وأَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النِّسَاءِ سَيِّدَتُنا خَدِيْجَةُ الْكُبْرَى رضي الله عنها، وأَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصِّبْيَانِ سَيِّدُنا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله تعالى عنه.

من هو أفضل الناس:

كانَ إجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ على أنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ: سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ ثُمَّ سَيِّدُنا عُمَرُ ثُمَّ سَيِّدُنا عُثْمَانُ، ثُمَّ سَيِّدُنا عَلِيٌّ ثُمَّ الْعَشَرَةُ الْمُبَشَّرَةُ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ، ثُمَّ أَهْلُ أُحُدٍ ثُمَّ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، ثُمَّ سَائِرُ الصَّحَابَةِ رِضْوانُ الله تعالى

عليهم أَجْمَعِينَ وقد نَقَلَ هذا الإجماعَ الإمامُ أَبُو مَنْصورٍ اَلْبَغْدَادِيُّ رحمه اللّٰهُ تعالى[١].

رَوَى الإمامُ اِبْنُ عَسَاكِرٍ رحمه اللّٰهُ تعالى عن سيِّدِنا ابنِ عُمَرَ رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال: «كُنَّا وفِينَا رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم نُفَضِّلُ أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ وعَلِيًّا»[٢].

ورَوَى الإمامُ أَحْمَدُ عن سَيِّدِنا عَلِيٍّ رضي اللّٰه تعالى عنه أنّه قال: «أَفْضَلُ هذه الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّها صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم: أَبو بَكْرٍ، وعُمَرُ رضي اللّٰهُ تعالى عنهُما»[٣]، وقال الإمامُ الذَّهَبِيُّ رحمه اللّٰهُ تعالى: «هذا مُتَوَاتِرٌ عن عَلِيٍّ رضي اللّٰه تعالى عنه»[٤].

---

(١) سوانح كربلا، صـ ٣٨-٣٩.

(٢) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٤٦/٣٠.

(٣) ذكره أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) في "مسنده"، ٢٢٧/١، (٨٣٥)، وابن عساكر (ت٥٧١هـ) في "تاريخ مدينة دمشق"، ٢٠٠/٤٤.

(٤) ذكره جلال الدين السيوطي في "تاريخ الخلفاء"، صـ ٤٥.

ورُوِيَ عن سَيِّدِنا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي اللهُ تعالى عنه أنَّه قال: «لا يُفَضِّلْنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ، إلاّ جَلَدْتُه جَلْدَ حَدِّ الْمُفْتَرِي»[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

مالي ونفسي فداء للنبي الكريم:

عن سَيِّدِنا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ ما نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ»، فبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وقال: «هَلْ أَنا ومَالِي إلاَّ لَكَ يا رَسُولَ الله»[٢].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

قدْ تَبَيَّنَ من هذا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أنَّه كان سَيِّدُنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي اللهُ تعالى عنه يَعْتَقِدُ أَنَّ الإنسانَ ونَفْسَه ومَالَه

---

(١) ذكره أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) في كتابه "السنة"، صـ٢٨١، (١٢٥٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب المقدمة، باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ١/٧٢، (٩٤).

لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فَنَحْنُ وما نَمْلِكُ فِدَاءً لِرَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

وفي بَدْءِ الدَّعْوَةِ إلى الإسلامِ كان المسلمون لقد أَخْفَوْا إسلامَهُمْ، وهذا أَمْرٌ مِن النَّبِيِّ الكريمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بإخْفَاءِ الإسلامِ لِكَيْ يَأْمَنَ الْمُسْلِمُوْنَ شَرَّ الْمُشْرِكِيْنَ فَلَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وكَانُوا ثَمَانِيَةً وثَلاثِيْنَ رَجُلاً أَلَحَّ سَيِّدُنا أَبُو بَكْرٍ رضي الله تعالى عنه علَى رسولِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في الظُّهُورِ فقالَ: «يا أَبَا بَكْرٍ إنَّا قَلِيلٌ»، فلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُلِحُّ علَى رَسُولِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حَتَّى ظَهَرَ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُوْنَ في نَوَاحِي الْمَسْجِدِ كُلُّ رَجُلٍ في عَشِيْرَتِه وقامَ أَبُو بَكْرٍ في النَّاسِ خَطِيْبًا ورسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم جَالِسٌ فكان أَوَّلَ خَطِيْبٍ دَعَا إلى الله عَزّ وَجَلّ وإلى رَسُولِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وثارَ الْمُشْرِكُونَ على أَبِي بَكْرٍ، وعلَى الْمُسْلِمِينَ فضَرَبُوْا في نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْبًا شَدِيْدًا ووُطِئَ أَبُو بَكْرٍ وضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيْدًا فدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيْعَةَ

فجعَلَ يَضْرِبُه بنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ، ويُحَرِّفُهُما لِوَجْهِه، ونزَا على بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حتَّى ما يُعْرَفُ، وَجْهُه مِنْ أَنْفِه، وجاءَتْ بَنُو تَيمٍ يَتَعَادَوْنَ، وأجلت المشركين عنْ أبي بَكْر وحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبَا بَكْرٍ في ثَوْب حتَّى أَدْخَلُوه مَنْزِلَه، ولا يَشُكُّوْنَ في مَوْتِه ثُمَّ رَجَعَتْ بَنُو تَيمٍ، فدَخَلُوْا الْمَسْجِدَ، وقَالُوا: وَاللهِ لَئِنْ ماتَ أَبُو بَكْرٍ، لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيْعَةَ فرَجَعُوْا إلى أَبي بَكْرٍ فجَعَلَ أبو قحَافَةَ، وبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حتَّى أَجَابَ فتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ، فقَال: «ما فُعِلَ رَسُوْلُ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلَّم؟». فمشوا مِنْه بأَلْسنَتِهِم، وعَذَلُوْه، ثم قَامُوْا، وقَالُوْا لأُمِّه أُمِّ الْخَيْرِ: انْظُرِيْ أَن تُطْعِمِيْه شَيْئًا، أو تَسْقِيْه إيَّاه، فَلَمَّا خَلَتْ به أَلَحَّتْ علَيْه، وجَعَلَ يَقُوْلُ: «ما فُعِلَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلَّم؟». فقَالَتْ: «واللهِ مَا لِي عِلْمٌ بصَاحِبِكَ»، فقال: «اذْهَبِي إلى أُمِّ جَمِيْلٍ بنْتِ الْخَطَّاب فسَلِيْها عَنْه» فخَرَجَتْ حَتَّى جاءَتْ أُمَّ جَمِيْلٍ فقالَتْ: إنّ أَبا بَكْرٍ يَسْأَلُكِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، فقالَتْ: ما أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ، ولا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، فإن تُحِبِّيْنَ أن أَمْضِي مَعَكِ إلى ابْنِكِ؟ قالَتْ: نَعَمْ، فمَضَتْ مَعَها حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيْعًا دَنِفًا فدَنَتْ أُمُّ جَمِيْلٍ وأَعْلَنَتْ

بالصِّيَاحِ، وقالت: واللهِ إنَّ قومًا نَالُوْا هذَا مِنْكَ لأَهْلِ فِسْقٍ وكُفْرٍ وإنِّي لأَرْجُوْ أنْ يَنْتَقِمَ اللهُ لَكَ مِنْهُم قال: «فما فُعِلَ رَسُولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم؟»، قالَتْ: هذه أُمُّكَ تَسْمَعُ، قال: «فلا عَيْنَ عَلَيْكِ مِنْهَا»، قالَتْ: سَالِمٌ صَالِحٌ، قال: «فأَيْنَ هُوَ؟»، قالَتْ: في دَارِ الأَرْقَمِ، قال: «فإنَّ للهِ عَلَيَّ أنْ لا أَذُوْقَ طَعَامًا أوْ شَرَابًا، حتَّى آتِي رَسُوْلَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم»، فأَمْهَلَتَا حتَّى إذا هَدَأَتْ الرِّجْلُ وسَكَنَ النَّاسُ خَرَجَتَا به يَتَّكِئُ عليْهِمَا، حتَّى أَدْخَلَتَاه على رسولِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، قال: فأَكَبَّ عليه رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فقبَّلَه، وأَكَبَّ عليه الْمُسْلِمُوْنَ، ورَقَّ له رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم رِقَّةً شَدِيْدَةً، فقال أَبُوْ بَكْرٍ: بأَبِي وأُمِّي يا رَسُوْلَ الله لَيْسَ بي بَأْسٌ إلاَّ ما نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِي، وهذه أُمِّي يا رَسُوْلَ الله وأَنْتَ مُبَارَكٌ، فَادْعُهَا إلى الله عزّ وجلّ، وَادْعُ اللهَ لَهَا، عَسَى أنْ يَسْتَنْقِذَها بكَ من النَّارِ، قال: فدَعَا لها رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ثُمَّ دَعَاها إلى الله عزّ وجلّ، فأَسْلَمَتْ[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) ذكره ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) في "البداية والنهاية"، ٢/ ٣٦٩-٣٧٠.



أخي الحبيب

تِلْكَ شُجاعَةُ سيِّدِنا أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه لِديْنِ الإِسْلاَمِ وقد تَحمَّلَ الْمَصائِبَ والشَّدَائِدَ في سبيلِ الإسلامِ وهكذا يَنْبَغِي على الْمُسْلِمِيْنَ، إذا عَرَضَتْ لأَحَدِهم مُصِيْبَةٌ عند السَّفَرِ في سبيلِ الله مع قافلةِ الْمَدِيْنَةِ أو تعَلُّمِ دِيْنِ الإسلامِ: أن يَصْبِرَ لقَدْ وَقَفَ سيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ أَمَامَ الْمُشْرِكِيْنَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وثبَتَ عِنْدَ النَّوَازِلِ، والْكَوَارِثِ، وعَرَضَ حَيَاتَه الْغَالِيَةَ لِلْخَطَرِ لِدَعْوَتِهم إِلَى الإسلامِ وأَنْفَقَ كُلَّ مَالِه نُصْرَةً لِلْمُسْلِمِيْنَ الْمُسْتَضْعِفِيْن وَلَقَّبَه اللهُ عزّ وجلّ بالأَتْقَى وقد وصَفَه النَّبِيُّ الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بإِنْفَاقِ مَالِه في سبيلِ الله.

قال سَيِّدُنا الإمَامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى في "الْفَتَاوَى الرَّضَوِيَّةِ": لقد أَنْفَقَ سَيِّدُنَا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه مُعْظَمَ مَالِه في شِرَاء سَبْعَةٍ مِن الْعَبِيْدِ الَّذِيْنَ يُعَذِّبُهم الْكُفَّارُ بسَبَبِ إسْلاَمِهم، فأَعْتَقَهم، ونَزَلَتْ فيه هذِه الآيَةُ: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾، [الليل: ٩٢/١٧]، قالَ سَيِّدُنا الإمَامُ فَخرُ الدِّيْنِ

الرَّازِي رحمه الله تعالى: «أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُوْنَ على أنَّ الْمُرَادَ مِنْه: أَبُوْ بَكْرٍ رضي الله تعالى عنه»(١).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

قال سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضى الله تعالى عنه: «يا رَسُوْلَ الله، حُبِّبَ إليّ مِن دُنْيَاكُمْ ثَلاَثٌ: اَلنَّظَرُ إِلَيْكَ وإِنْفَاقُ مَالِي عَلَيْكَ، وَالْجُلُوْسُ بَيْنَ يَدَيْكَ»(٢).

لقدْ اِسْتَجَابَ اللهُ عزّ وجلّ لِسَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضى الله تعالى عنه وحَقَّقَ رَغَبَاتِه حَيْثُ إنّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضى الله تعالى عنه رَافَقَ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في السَّفَرِ والْحَضَرِ ومَكَثَ معَهُ في غَارِ ثَوْرٍ ونَثَرَ مَالَه كُلَّه بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ودُفِنَ جَنْبَ صَاحِبه صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم في الرَّوْضَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِيَلْحَقَ بِرَفِيْقِه.

أخي الحبيب: إنّ سِيْرَةَ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه مَمْلُوْءَةٌ بِالْحُبِّ وَالْعِشْقِ وهي مَشْعَلُ هِدَايَةٍ لَنَا والْمُحِبُّ

---

(١) ذكره فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) في "التفسير الكبير"، ١١/١٨٧، والشيخ أحمد رضا خان (ت١٣٤٠هـ) في "الفتاوى الرضوية"، ٢٨/٥٠٩.

(٢) ذكره إسماعيل الحقي (ت١١٣٧هـ) في "روح البيان"، ٦/٣٦٢.

لا يُبَالِي بنَفْسِه بل يُقَدِّمُ نَفْسَه ورُوْحَه فداءً لِمَحْبُوْبه فعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنّا: أنْ يَسْلُكَ طَرِيْقَه، ويَبْذُلَ نَفْسَه، ومَالَه لِرَسُوْلِه الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم. وفي مُقَابِلِ هذَا نَحْنُ للأسفِ الشَّدِيْدِ نَرَى كَثِيْرًا مِن الْمُسْلِمِيْنَ يَدَّعُوْنَ حُبَّ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ولكن صِفَاتُهم وأَفْعَالُهُم لا تُصَدِّقُ أَقْوَالَهم لأَنَّهُم يَسِيْرُوْنَ في الْمَعَاصِي، وَالْمُحَرَّمَاتِ، ولا يَدعُوْنَ طَرِيْقًا لِلشَّرِّ، ولا يُبَالُوْنَ بالصَّلَوَاتِ وَالسُّنَنِ، فنَسْأَلُ اللّٰهَ عزّ وجَلّ أَنْ يَرْزُقَنَا حُبَّه، وحُبَّ نَبِيِّه الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم والتَّمَسُّكَ بالسُّنَّةِ ظاهِرًا وباطِنًا، آمين، بجاه النبي الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

في غَزْوَةِ تَبُوْكَ حَضَّ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم الْمُسْلِمِيْنَ على الْقِتَالِ وَالْجِهَادِ ورَغَّبَهُمْ فيه، وأَمَرَهُمْ بالصَّدَقَةِ والإنْفَاقِ فحَمَلُوا صَدَقَاتٍ كَثِيْرَةً فكَانَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه جاءَ بمَالِه كُلِّه ووَضَعَه بَيْنَ يَدَيْه عليه الصّلاة والسّلام فقالَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه

وآله وسلّم: «يا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا تَرَكْتَ لأَهْلِكَ؟». قال: تَرَكْتُ لَهُمْ اللهَ ورَسُوْلَه[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

نَقَلَ الشَّيْخُ سَيِّدُنا الإمَامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: قال سَيِّدُنا الإمَامُ فَخْرُ الدِّيْنِ الرَّازِي رحمه الله تعالى في "مَفَاتِيْحِ الْغَيْبِ": «سُوْرَةُ اللَّيْلِ سُوْرَةُ أَبِي بَكْرٍ وسُوْرَةُ الضُّحَى سُوْرَةُ مُحَمَّدٍ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم»[٢].

ومَضَى الشَّيْخُ الإمَامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى في شَرْحِه قائِلاً: «تَسْمِيَةُ سُوْرَةِ الصِّدِّيْقِ باللَّيْلِ وسُوْرَةِ الْمُصْطَفَى بالضُّحَى، كَأَنَّه إشَارَةٌ إلى أَنّ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم نُوْرُ الصِّدِّيْقِ وهَدَاه، ووَسِيْلَةٌ إلى الله تعالى، وبه يُطْلَبُ مِنْ فَضْلِه ورِضَاه، والصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه رَاحَةُ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ووجه أُنْسِه وسُكُونِه وطمأنينةُ نَفْسِه ومَوْضِعُ سِرِّه، ولِباسُ خَاصَتِه فقد قال الله تبارك

---

(١) ذكره محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) في كتابه "المغازي"، غزوة تبوك،٣/٩٩٠، ملخصا.

(٢) ذكره فخر الدين الرازي في "التفسير الكبير"، سورة الضحى، ١١/١٩١.

وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ۝﴾، [النبا: ١٠/٧٨]، وقال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝﴾، [القصص: ٧٣/٢٨]، تَلْمِيحٌ إلى أَنَّ نِظَامَ عَالَمِ الدِّيْنِ إِنَّمَا يَقُوْمُ بِرَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، كما أنَّ نِظَامَ عَالَمِ الدُّنْيَا يَقُومُ بِالْمَلَوَينِ، فلَوْلاَ النَّهارُ لَمَا كان إِبْصَارٌ، ولَوْلاَ اللَّيْلُ لَمَا حَصَلَ قَرَارٌ[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عن سَيِّدِنا اِبْنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قال: «لَمْ يَجلِسْ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ في مَجْلِسِ رسولِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم على الْمِنْبَرِ، حتَّى لَقِيَ اللهَ، ولَمْ يَجْلِسْ عُمَرُ في مَجْلِسِ أَبِيْ بَكْرٍ حتَّى لَقِيَ اللهَ، ولَمْ يَجْلِسْ عُثْمَانُ في مَجْلِسِ عُمَرَ، حتَّى لَقِيَ اللهَ»[2].

أخي الحبيب: إنّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه كان يُحِبُّ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حُبًّا

---

(١) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٦٨٠/٢٨-٦٨١.

(٢) ذكره الطبراني (ت٣٦٠هـ) في "المعجم الأوسط"، ٤٠/٦، (٧٩٢٣).

شَدِيدًا كذلك كان الْحَبِيبُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يتَعَلَّقُ به ويُحِبُّه حُبًّا عَظِيْمًا، وقد جَمَعَ الشَّيْخُ الإمَامُ أَحْمَدُ رضا خان رحمه الله تعالى الأَحَادِيْثَ الَّتِي وَصَفَ فيها النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه:

[١]: عن سَيِّدِنا عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما قال: كانَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وأَصْحَابُه يَسْبَحُوْنَ في غَدِيْرٍ، فقال النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «لِيَسْبَحْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إلى صاحِبِه»، فسَبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إلى صَاحِبِه، وبَقِيَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وأَبُوْ بَكْرٍ، فسَبَحَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إلى أَبِي بَكْرٍ حتَّى عَانَقَه وقالَ: «أَنَا إلى صاحِبِي أنَا إلى صَاحِبِي»، وقالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيْلاً، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيْلاً، ولكِنَّه أَخِي وصَاحِبِي»[١].

---

(١) ذكره مسلم في "صحيحه"، كتاب فضائل الصحابة، صـ١٢٩٩، (٢٣٨٣)، والطبراني في "المعجم الكبير"، ٢٠٨/١١، (١١٦٧٦).

[٢]: عَنْ سَيِّدِنَا جابِرِ بْـنِ عَبْـدِ اللهِ رضـي اللهُ تعـالى عنـه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبـيِّ الْكَـرِيْمِ صـلّى اللهُ تعـالى عليـه وآلـه وسـلَّم فقال: «يَطَّلِعُ علَيْكُم رَجُلٌ لَمْ يَخلُقِ اللهُ بَعْدِي أَحَـدًا خَيْـرًا مِنْـه، ولا أَفْضَلَ ولَه شَفَاعَةٌ مِثْلُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّيْنَ»، فَمَا بَرِحْنَا حتَّى طَلَـعَ أَبُو بَكْرٍ، فقامَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صلّى الله تعـالى عليـه وآلـه وسـلَّم، فَقَبَّلَه، والْتَزَمَه[1].

[٣]: عَنْ سَيِّدِنا عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنـهما قال: رَأَيْتُ رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وَاقِفًا مَـعَ عَلِيٍّ، إذْ أَقْبَلَ أبُو بَكْرٍ، فصَـافَحَه النَّبِـيُّ الْكَـرِيمُ صـلّى الله تعـالى عليه وآله وسلّم، وعانَقَه، وقَبَّـلَ فـاهَ أَبِـي بَكْـرٍ، فقـالَ صـلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «يا أَبَـا الْحَسَـنِ مَنْزِلَـةُ أَبِـي بَكْـرٍ عِنْـدِي كَمَنْزِلَتِي عِنْدَ رَبِّي»[2].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) ذكره أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) في "تـاريخ بغـداد"، ٣/٣٤٠، (١٤٥٧).

(٢) ذكره أبو جعفر أحمد الشهير في "الرياض النضرة في مناقب العشرة"، ١/١٨٥.



المريد الصادق

نَقَلَ الشيخُ سَيِّدُنا الإمَامُ مولانا أَحْمَدُ رَضَا خان رحمه الله تعالى في الْفَتَاوَى الرَّضَوِيَّةِ: يقُوْلُ الأَوْلِيَاءُ الْكِرَامُ رحمهم الله تعالى: «لَيْسَ شَيْخٌ مُرْشِدٌ كَمِثْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، ولا مُرِيْدٌ كَمِثْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله تعالى عنه»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ عَن سَيِّدِنا أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: مَرِضَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فاشْتَدَّ مَرَضُه، فقال: «مُرُوْا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ»، قالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِيْنَ سيِّدَتُنَا عائِشَةُ رضي الله تعالى عنها: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إذَا قامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بالنَّاسِ فقال: «مُرُوْا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ»، فعَادَتْ، قالَ: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ، فإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ»، فأَتَاهُ الرَّسُولُ، فصَلَّى بِالنَّاسِ في حَيَاةِ رسولِ الله صلّى الله تعالى

---

(١) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٣٢٦/١١.

عليه وآله وسلّم[١]، وهذا الْحَدِيثُ مُتَوَاتِرٌ، وَرَدَ أيضًا مِنْ حَدِيْثِ سَيِّدَتِنا عائِشَةَ وَابْنِ مَسعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وعَبْدِ الله بْنِ زَمْعَةَ وأَبِي سَعِيدٍ وعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وحَفْصَةَ رضي الله تعالى عنهم[٢].

وقالَ الْعُلَمَاءُ الْكِرَامُ رحمهم الله تعالى: «هذا الْحَدِيْثُ أَوْضَحُ دَلالَةً علَى أَنَّ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله تعالى عنه أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ على الإطْلاَقِ، وأَحَقُّهُم بالْخِلافَةِ، وأَوْلاَهم بالإمَامَةِ»[٣].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب: مِنْ عَلاَمَاتِ الْعَاشِقِ الصَّادِق: أَنَّه يَجِدُ رَاحَةً في ذِكْرِ الْمَحْبُوبِ على كُلِّ حَالٍ، ولَو رَشَفْنَا قَطْرَةً مِنْ بَحْرِ حُبِّ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِمَحْبُوبِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فإنَّنا سَنَسْعَدُ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ إن شاء اللهُ عزّ وجلّ.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأذان، ٢٤٢/١، (٦٧٨)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب الصلاة، صـ٢٢٤، (٤٢٠).

(٢) ذكره جلال الدين السيوطي في "تاريخ الخلفاء"، أبو بكر رضي الله تعالى عنه، صـ ٦٣.

(٣) ذكره السيوطي في "تاريخ الخلفاء"، صـ٦٣.

لَقَدْ ضَرَبَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه أَرْوَعَ الأمْثِلَةِ في التَّضْحِيَةِ والْحُبِّ والفِداء لِرَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فلَمَّا سارَ مَعَ النَّبيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إلى الْغَارِ وَانْتَهيَا إليه، قال: واللهِ لا تَدْخُلْه حتَّى أَدْخُلَه قَبْلَكَ فإنْ كَانَ فِيْه شَيْءٌ أَصَابَنِيْ دُوْنَكَ فدَخلَ، فمَسَحَه، فشَقَّ إِزَارَه، وسَدَّ بشُقُوْقِه الثُّقُوْبَ، فبَقِيَ مِنْها اِثْنَانِ، فأَلْقَمَهُمَا رِجْلَيْه ثُمَّ قال لِرَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: اُدْخُلْ فدَخلَ النَّبيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ووَضَعَ رَأسَه في حَجْرِه ونامَ فلُدِغَ أَبُوْ بَكْرٍ في رِجْلِه مِن الْجُحْرِ ولَمْ يَتَحَرَّكْ مَخَافَةَ أنْ يَنْتَبِهَ النَّبيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فسَقَطَتْ دُمُوْعُه على وَجْهِ رَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فقال: «ما لَكَ يا أَبَا بَكْرٍ؟» قال: لُدِغْتُ فِدَاكَ أبِي وأُمِّي فتَفلَ عليه النَّبيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فذَهَبَ ما يَجِدُه»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) ذكره ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) في "جامع الأصول"، كتاب الفضائل والمناقب، ٤٥٨/٨، (٦٤٢٦)، ملخصا.

خَرَجَ الرَّسُوْلُ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وصَاحِبُه الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه لَيْلَةَ الْهِجْرَةِ إلى غَارِ ثَوْرٍ، وقد ذَكَرَ الله تبارك وتعالى في كِتَابِه الْكَرِيْمِ حَالَ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه، وَالْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في غَارِ ثَوْرٍ: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾، [التوبة: ٩/٤٠].

وقدْ خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ لَهُمَا الأَسْبَابَ الظَّاهِرِيَّةَ، فقدْ رُوِيَ أنَّ النَّبِيَّ الكريمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لَمَّا دَخَلَ الْغَارَ، وأبُوْ بَكْرٍ معَهُ أَنْبَتَ اللهُ على بَابِه الرَّاءةَ، وهي شَجَرَةٌ مَعْرُوْفَةٌ بـ"أُمِّ غَيْلاَنَ"، فحَجَبَتْ عَنِ الْغَارِ أَعْيُنُ الْكُفَّارِ، وأَمَرَ اللهُ عزّ وجلّ الْعَنْكَبُوْتَ، فنَسَجَتْ على بابِ الْغَارِ فستَرَتْه، وأَرْسَلَ حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ، فوَقَفَتَا على وَجْهِ الْغَارِ، وعَشَّشَتَا على بَابِه فكان ذلك مِمَّا صَدَّ الْمُشْرِكِيْنَ عن دُخُوْلِ الْغَارِ، وقد وَرَدَ أنَّ حَمَامَ الْحَرَمِ مِنْ نَسْلِ تِلْكَ الْحَمَامَتَيْنِ جَزَاءً وِفَاقًا لِحِمَايَةِ رَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وصَاحِبِه الصِّدِّيْقِ رضي الله عنه فجُوْزِيَا بالنَّسْلِ والحِمَايَةِ في الْحَرَمِ، فلا يَتَعَرَّضْ له أَحَدٌ.

ثُمَّ أَقْبَلَ فِتْيَانُ قُرَيْشٍ مِن كُلِّ بَطْنٍ بعَصِيِّهم وهَرَاوِيهم وسُيُوْفِهم فجعَلَ بَعْضُهم يَنْظُرُ في الْغَارِ، فرأَى حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ على فَمِ الْغَارِ فرَجَعَ إلى أَصْحَابه فقَالُوْا له: ما لَكَ؟ فقال: رَأَيْتُ وَحْشِيَّتَيْنِ فعَرَفْتُ أنَّه لَيْسَ فيه أَحَدٌ، وسَمِعَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وأَبُوْ بَكْرٍ أَصْوَاتَهم، فخَافَ أَبُوْ بَكْرٍ، وَاشْتَدَّ خَوْفُه عِنْدَ ذلك فقالَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، [التوبة: ٩/ ٤٠]، ودَعَا رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فنَزَلَتْ السَّكِيْنَةُ مِن الله عزّ وجلّ على سَيِّدِنا أبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه، وخَرَجَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم مِن الْغَارِ إلى الْمَدِيْنَةِ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَوْمَ الاثْنَيْنِ في شَهْرِ رَبِيْعِ الأوَّلِ[١].

أخي الحبيب: لقد فَازَ سيدُنا حبيبُ الله الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وأَبُوْ بَكْرٍ الصديقُ رضي الله تعالى عنه، وقد فَشِلَتْ مُحَاوَلَةُ الْكُفَّارِ ونسَجَتِ الْعَنْكَبُوْتُ على بابِ الْغَارِ وحَصَلَ لَهَا بذلك الشَّرَفُ ورَجَعَ الكُفَّارُ خائِبِيْنَ قال سَيِّدُنا

(١) "عجائب القرآن"، صـ٣٠٣-٣٠٤.

اِبْنُ النَّقِيْبِ رحمه الله تعالى: دَوْدُ الْقِزِّ إنْ نَسَجَتْ حَرِيْرًا يَجْعَلُ لُبْسَه في كُلِّ شَيْءٍ فإنَّ الْعَنْكَبُوْتَ أَجَلُّ مِنْهَا بمَا نَسَجَتْ على رَأسِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

قدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ السِّيَرِ: أَنّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضي الله عنه لَمَّا قال: لَوْ أنَّ أَحَدَهم نَظَرَ إلى قَدَمَيْه لأَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْه، قال النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لو جَاءُوْنا مِنْ هاهُنا لَذَهَبْنا مِن هُنَا»، فنَظَرَ الصِّدِّيْقُ إلى الْغَارِ قدْ اِنْفَرَجَ مِن الْجَانِبِ الآخَرِ، وإذَا الْبَحْرُ قدْ اِتَّصَلَ به، وسَفِيْنَةٌ مَشْدُوْدَةٌ إلى جَانبِه[٢].

أخي الحبيب: كانَ ذلك مُعْجِزَةً لِلنَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وفي هذِه الْقِصَّةِ دَلِيْلٌ وَاضِحٌ على جَوَازِ الاسْتِغَاثَةِ بسَيِّدِ الأَنَامِ عليه أفضل الصلاة والتسليم بعَوْنِ الله وعَطَائِه عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَالشَّدَائِدِ وهذا سُنَّةُ الصَّحَابَةِ رضوان الله عليهم أجمعين.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) ذكره أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب في عداوة الشيطان، صـ٥٧.

(٢) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب في عداوة الشيطان، صـ٥٨.

قال سَيِّدُنا الإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيْرِيْنَ رحمه الله تعالى: لقدْ خَرَجَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إلى الْغَارِ ومعَهُ أَبُوْ بَكْرٍ، فجَعَلَ يَمْشِي ساعَةً بَيْنَ يَدَيْه وسَاعَةً خَلْفَه، حتَّى فَطِنَ له رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فقال: «يا أَبَا بَكْرٍ، ما لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ وسَاعَةً خَلْفِي؟»، فقال: يا رَسُوْلَ الله أَذْكُرُ الطَّلَبَ، فأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصَدَ، فأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فقال: «يا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ كانَ شَيْءٌ أَحْبَبْتَ أنْ يَكُوْنَ بكَ دُوْنِي»، قال: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بالْحَقِّ، ما كانَتْ لِتَكُوْنَ مِن مُلِمَّةٍ، إلاَّ أن تَكُوْنَ بي دُوْنَكَ[1].

قال الشَّيْخُ الْمُفْتِي أحمَد يار خان النَّعيمي رحمه الله تعالى: «تُوُفِّيَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَوْمَ الاثْنَيْنِ مِن السُّمِّ الَّذِي تَنَاوَلَه في خَيْبَرَ، وفي هذَا الْيَوْمِ لَمْ يَكُنْ في بَيْتِه دَهْنُ سِرَاجٍ باللَّيْلِ وتُوُفِّيَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه

---

(١) ذكره الحاكم (ت٤٠٥هـ) في "المستدرك"، كتاب الهجرة، ٥٣٩/٣، (٤٣٢٧)، والبيهقي (ت٤٥٨هـ) في "دلائل النبوة"، ٤٧٦/٢.

يَوْمَ الاثْنَيْنِ بسَبَبِ سُمِّ الْحَيَّةِ الَّتِي لَدغَتْه لَيْلَةَ الْهِجْرَةِ فِي الْغَارِ ولَمْ يَكُنْ في بَيْتِه ثَمَنُ الْكَفَنِ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب: لقد كانَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه يُحِبُّ أَنْ يُرَافِقَ الْحَبِيْبَ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في طُرُقِه وأَطْوَارِه ويُؤثِرُ الآخِرَةَ على الدُّنْيَا وقد تَبَيَّنَ: أنَّ الشَّرَفَ بالتَّقْوَى لا بالنَّسَبِ، ولا كَثْرَةِ الْمَالِ، فمَنْ كانَ مُؤْمِنًا، تَقِيًّا فهو كريمٌ، عَظِيْمٌ، فقال الله تعالى في كِتَابِه الْكَرِيْمِ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، [الحجرات: ١٣/٤٩].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم اِنْدَهَشَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه لذلك، وحَزِنَ عَلَيْه حُزْنًا شَدِيْدًا، ورَثَاه بقوله:

لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنا مُتَجَنْدِلاً	**ضاقَتْ عَلَيَّ بعَرْضِهِنَّ الدُّوْرُ**
فَارْتَاعَ قَلْبِي عِنْدَ ذاك لهُلْكِه	**وَالْعَظْمُ مِنِّي ما حَيِيْتُ كَسِيْرُ**
يا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ مَهْلِكِ صَاحِبِي	**غُيِّبْتُ في جَدَثٍ عَلَيَّ صُخُوْرُ**[2].

---

(١) ذكره الشيخ المفتي أحمد يار خان النعيمي (ت١٣٩١هـ) في "مرآة المناجيح"، ٨/٢٩٥.

(٢) ذكره القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في "المواهب اللدنية"، ٣/٣٩٤

أخي الحبيب: كانَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه قد أَظْهَرَ أُلْفَةً ومَحَبَّةً لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صلّى الله عليه وآله وسلّم وأَكْثَرَ لَهْفَةً وشَوْقًا وحُبًّا له صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم نَسْأَلُ اللهَ عزّ وجلّ أنْ يُوَفِّقَنا لِحُبِّ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وأنْ يَجْعَلَنا مِمَّنْ يَبْكِي حُبًّا وشَوْقًا إِلَيْه.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

نَقَلَ سَيِّدُنا الإمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَامِيُّ رحمه الله تعالى في كِتَابه شَوَاهِدِ النُّبُوَّةِ، فقال: حَدَّثَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه برُؤْيَاه في آخِرِ الأَيَّامِ، فقال: رَأَيْتُ بآخِرِ اللَّيْلِ في الْمَنَامِ رَسُوْلَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وهو يَلْبَسُ لِبَاسَيْنِ وكانَ لَوْنُهما باللَّوْنِ الأَبْيَضِ فسَلَّمَ عَلَيَّ وصافَحَني ووَضَعَ يَدَه على صَدْري فوَجَدْتُ بَرْدَها في فُؤَادِي، وقد سَكَنَ قَلْبي ثُمَّ قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «يا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ فأَحبّ لِقَائِي»، فبَكَيْتُ بُكَاءً شَدِيْدًا

فِي الْمَنَـامِ، ولَمَّـا اسْـتَيْقَظْتُ أَطْلَعَنِـي أَهْلِـي علـى بُكَـائِي، وتَضَرُّعِي[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

كانَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعـالى عنـه يُحِـبُّ اِتِّبَاعَ الرَّسُوْلِ في كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِه، ويُحِـبُّ مُوَافَقَتَـه في يَـوْمِ وَفَاتِه، لِمَا رُوِيَ عن سَيِّدَتِنَا عائِشَةَ رضي الله تعالى عنـها قالَـتْ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي اللهُ تعالى عَنْهُ فقالَ: فِي كَـمْ كَفَّنْتُـمْ النَّبِيَّ الكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسـلّم قالَـتْ: فِـي ثَلاثَـةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلا عِمَامَةٌ، وقالَ لَهَـا: في أَيِّ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسـلّم قالَـتْ: يَوْمَ الاثْنَيْنِ، قالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا، قالَتْ: يَوْمُ الاثْنَيْنِ[٢].

هذا هو سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنـه لقَـدْ أَحَبَّ رَسُوْلَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حُبًّا شَـدِيْدًا، ورَسَـخَ في قَلْبِه حُبُّه لِلنَّبِيِّ صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسـلّم، وأَصْـبَحَ هَمُّـه

(١) ذكره عبد الرحمن الجامي في "شواهد النبوة"، صـ١٩٩.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"،١/٤٦٨، (١٣٨٧).

وفِكْرُه مع الْحَبِيْبِ محمّد صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وحَزِنَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُوْلِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وكُلَّ يَوْمٍ كَانَ حُزْنُه أَكْثَرَ مِن الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَه، فعَنْ سَيِّدِنا عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قال: «كانَ سَبَبُ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ وَفَاةَ رَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم كَمِدَ[١]، فما زَالَ جِسْمُه يَضْوَى[٢]، حتَّى مَاتَ»[٣].

ولَمَّا مَرِضَ أبو بكر الصديقُ رضي الله تعالى عنه تَرَكَ التَّطْبِيْبَ رِضًا وتَسْلِيْمًا لأَمْرِ الله تعالى، فقد نَقَلَ سَيِّدُنا الإِمَامُ جَلاَلُ الدِّيْنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السُّيُوْطِيُّ الشَّافِعِيُّ رحمه الله تعالى في كِتَابه تَارِيْخِ الْخُلَفَاءِ: دَخلَ على أَبِيْ بَكْرٍ نَاسٌ مِن إخْوَانه يَعُوْدُوْنَه في مَرَضِه فقالوا له: يا خَلِيْفَةَ رَسُوْلِ الله، ألاَ نَدْعُوْ لَكَ طَبِيْبًا يَنْظُرُ إِلَيْكَ؟ قال: «قدْ نَظَرَ إِلَيَّ»، قالوا: فمَاذَا؟ قال لكَ؟ قال: «إِنِّي فَعَّالٌ لِمَا أُرِيْدُ»[٤]، مَعْنَاه أنَّ الله تعالى حَكِيْمٌ لا يَسْتَطِيْعُ

---

(١) حزن حزنا مكتوما.

(٢) هزل وضعف.

(٣) ذكره السيوطي في "تاريخ الخلفاء"، فصل في مرضه ووفاته ووصيته، صـ٨١.

(٤) ذكره ابن أبي شيبة في "مصنفه"، كتاب الزهد، ٨/١٤٦، (١٠)، والسيوطي في "تاريخ الخلفاء"، صـ٨١.

أَحَدٌ أنْ يُزِيْلَ مَشِيْئَةَ اللهِ تعالى، وكانَ لِسَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه تَوَكُّلٌ صادِقٌ على الله سبحانه وتعالى.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب: إنّ سَيِّدَنا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه كانَ يُحِبُّ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حُبًّا شَدِيْدًا، حتَّى مَرِضَ بحُبِّه ولَيْسَ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ أنْ يَبْذُلَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ حَبِيْبِه وأمَّا نَحْنُ فكَثِيْرٌ مِنَّا حُبُّه لِلدُّنْيا أَعْمَى بَصِيْرَتَه فأَصْبَحَ أَسِيْرَ الْهَوَى، وإذا فَشِلَ في تَحْقِيْقِ مَطالِبه تَحَسَّرَ علَيْه.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

اِخْتَلَفَ النَّاسُ في سَبَبِ وَفَاةِ أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه، وقيل: تُوُفِّيَ رضي الله تعالى عنه بسَبَبِ لَدْغِ الْحَيَّةِ، وقيل: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم اِزْدَادَ الْغَمُّ وَالْحُزْنُ على أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه، ولَمْ يَزَلْ على ذلك حتَّى ماتَ وقيل: إنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ وَالْحَارِثَ بْنَ كَلَدَةَ كانَا يَأْكُلانِ خَزِيْرَةً أُهْدِيَتْ لأَبِي بَكْرٍ، فقالَ الْحَارِثُ لأَبِي بَكْرٍ: اِرْفَعْ يَدَكَ يا خَلِيْفَةَ رَسُوْلِ الله والله إنَّ فِيْهَا لَسَمَّ سَنَةٍ

وأنَا وأَنْتَ نَمُوْتُ في يَوْمٍ وَاحِدٍ قال: فرَفَعَ يَدَه فلَمْ يَزَالاَ عَلِيْلَيْنِ حتَّى مَاتَا في يَوْمٍ واحِدٍ عندَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ(١)، ورَوَى الْحَاكِمُ عَن الشَّعْبِيِّ أنَّه قال: مَاذَا يَتوَقَّعُ مِنْ هذِه الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وقد سُمَّ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وسُمَّ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه(٢)، ويُمْكِنُ التَّوْفِيْقُ بَيْنَ هذه الأَقْوَالِ بأنّ هذه الأَسْبَابَ الثَّلاَثةَ قد اِجْتَمَعَتْ في يَوْمِ الوفاةِ(٣).

أخي الحبيب: حُبُّ الدُّنْيَا أَعْمَى ولأَجْلِ حُبِّها قد سُمَّ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وسُمَّ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه فيَتَأَكَّدُ على العلماء والمسلمين أَنْ يَتحَفَّظُوْا مِنْ هذِه الدُّنْيَا، لِمَا سُمَّ حَفِيْدُ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ سَيِّدُنا الإِمَامُ الْحَسَنُ الْمُجْتَبَى رضي الله تعالى عنه بسببِ هذه الدُّنْيَا الْخَسِيَّةِ، وسُمَّ سَيِّدُنا بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ رضي الله تعالى عنه، وسُمَّ سَيِّدُنا الإِمَامُ جعفر الصَّادِقُ رضي الله تعالى عنه، وسُمَّ سَيِّدُنا

---

(١) ذكره ابن سعد في "الطبقات الكبرى"، ٣/١٤٨، والسيوطي في "تاريخ الخلفاء"، صـ٨١.

(٢) ذكره الحاكم النيسابوري في "المستدرك على الصحيحين"، كتاب معرفة الصحابة، ٤/٦، (٤٤٦٨).

(٣) ذكره المفتي محمد شريف الحق الأمجدي في "نزهة القاري"، ٢/٨٧٧.

الإمَامُ مُوْسَى الْكَاظِمُ رحمه الله تعالى، وهو اِبْنُ الإمَامِ جَعْفَر الصَّادِقِ، وسُمَّ سَيِّدُنا الإمَامُ عَلِيٌّ الرِّضَا رحمه الله تعالى وهو اِبْنُ الإمَامِ مُوْسَى الْكَاظِمِ وسُمَّ سَيِّدُنا الإمَامُ أَبُوْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ رضي الله تعالى عنه.

وقد رُوِيَ أنَّ سَيِّدَنا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه لَمَّا حَضَرَتْه الْوَفَاةُ قال لِمَن حَضَرَه: إذا أَنَا مُتُّ وفَرَغْتُمْ مِنْ جِهَازِي فاحْمِلُونِي حتَّى تَقِفُوا بِبَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فيه قَبْرُ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فَقِفُوا بالْبَاب، وقُوْلُوا: اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يا رَسُوْلَ الله هذا أَبُوْ بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فإنْ أَذِنَ لَكُمْ، بأَنْ فُتِحَ الْبَابُ، وكَانَ الْبَابُ مُغْلَقًا بقُفْلٍ، فأَدْخِلُوْنِي وَادْفِنُونِي، وإنْ لَمْ يُفْتَحْ الْبَابُ فأَخْرِجُوْنِي إلى الْبَقِيْعِ، وَادْفِنُوْنِي به، فلَمَّا وَقَفُوا على الْبَابِ، وقالُوْا ما ذُكِرَ، سَقَطَ الْقُفْلُ وَانْفَتَحَ الْبَابُ، وسُمِعَ هَاتِفٌ مِن دَاخِلِ الْبَيْتِ: «أَدْخِلُوْا الْحَبِيْبَ إلى الْحَبِيْبِ، فإنَّ الْحَبِيْبَ إلى الْحَبِيْبِ مُشْتَاقٌ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٤٣٦/٣٠، ملخصا.

أخي الحبيب: إنْ لَمْ يَعْتَقِدْ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ حياةَ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لَمْ يقُلْ هكَذَا، ولَكِنْ أمرَ أَصْحابَه أَنْ يَسْتَأْذِنُوا الرَّسُوْلَ الكريمَ صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذلك وقد ظَهَرَ مِمَّا سَبَقَ: أنَّ سَيِّدَنا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ وجَمِيْعَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رضي الله تعالى عنهم كانُوْا يَعْتَقِدُوْنَ حَيَاةَ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ويَقُوْلُوْنَ: إنّ لِلرَّسُوْلِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم تَصَرُّفَاتٍ في حياتِه وبَعْدَ الْمَمَاتِ.

حياة الأنبياء

قدْ وَرَدَ في الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ: «إنَّ اللهَ حَرَّمَ علَى الأَرْضِ أنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ، فنَبِيُّ الله حَيٌّ يُرْزَقُ»[١]، وقدْ جاءَ في الْحَدِيْثِ الآخَرِ: «الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ في قُبُوْرِهِم يُصَلُّوْنَ»[٢].

أخي الحبيب: يَتَأَكَّدُ عَلَى الْجَمِيْعِ: أن يَعْتَقِدُوا في النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ما كانَ يَعْتَقِدُ الصَّحَابَةُ

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب ما جاء في الجنائز، ٢/٢٩١، (١٦٣٧).

(٢) ذكره أبو يعلى في "مسنده"، ٣/٢١٦، (٣٤١٢).

وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ ويَنْبَغِي لِكُلِّ إنْسَانٍ الاحْتِرَازُ مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاء والْبِدَعِ قال الشَّيْخُ سَيِّدُنا الإمَامُ مولانا أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «اِبْتَعِدُوا عَنْ كُلِّ مَنْ تَجِدُوْنَ مِنْه أَدْنَى إهَانَةٍ لِحَضْرَةِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ومَقَامِه أو اِسْتِخْفَافٍ به مَهْمَا يَكُنْ ذلك الرَّجُلُ مُعْظَمًا، حتَّى ولو كان شَيْخًا مُكْرَمًا، اِنْزِعُوْه مِنْ قُلُوْبِكُم كما يُنْزَعُ الذُّبَابُ مِن الْحَلِيْبِ وَاهْجُرُوْه، وَانْقَطِعُوا عَنْه، ولا تَعْتَبِرُوْا عَلاَقَةَ قَرَابَتِه، لأَنَّه إذا سَبَّ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بَطَلَتْ قَرَابَتُه»[1].

نَقَلَ الْعَلاَّمَةُ جَلاَلُ الدِّيْنِ السُّيُوْطِيُّ الشَّافِعِيُّ رحمه الله تعالى في شَرْحِ الصُّدُوْرِ: حَضَرَتْ رَجُلاً الْوَفَاةُ فقِيْلَ لَهُ: قُلْ: لا إله إلاَّ اللهُ فقال: لا أَقْدِرُ كُنْتُ أَصْحَبُ قَوْمًا يَأْمُرُوْنَنِي بشَتْمِ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ رضي الله تعالى عنهما»[2].

أخي الحبيب: هذِه الْحِكَايَةُ تَدُلُّ على الْمَكَانَةِ الْعَالِيَةِ والْمَنْزِلَةِ الرَّفِيْعَةِ لِلشَّيْخَيْنِ الْكَرِيْمَيْنِ فإذَا كانَ هذَا حَال مَن

---

(١) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "تمهيد الإيمان"، صـ٥٨.

(٢) ذكره جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في "شرح الصدور"، صـ٣٨.

يُحِبُّ سَابَّ الشَّيْخَيْنِ فكَيْفَ بحَالِ مَنْ يَسُبُّهما؟! فيَجِبُ على الْمُسْلِمِ أنْ يَحْتَرِزَ عَمَّنْ يَسُبُّهما، وأنْ يَخْتَارَ صُحْبَةَ الْمُحِبِّيْنَ لِلرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ، والأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ ويُنَوِّرَ قَلْبَه بحُبِّهِم، فإنَّه يَسْعَدُ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ إن شاء الله عزّ وجلّ، فعن أَبي الْقَاسِمِ بْنِ هِبَةِ الله قال: «كان لَنَا شَيْخٌ نَقْرَأُ عليْه فمَاتَ بَعْضُ أَصْحَابِه فرَآه الشَّيْخُ في النَّوْمِ، فقال لَهُ: ما فَعَلَ اللهُ بكَ؟ قال: غَفَرَ لي، قال: فمَا حَالُكَ مع مُنْكَرٍ ونَكِيْرٍ، قال: يا أُسْتَاذُ لَمَّا أَجْلَسَانِي، وقالاَ: لي مَنْ رَبُّكَ؟ ومَنْ نَبِيُّكَ؟ فأَلْهَمَنِي اللهُ أَنْ قُلْتَ لَهُمَا: بحَقِّ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ دَعَانِي، فقال أَحَدُهما لِلآخَرِ: قد أَقْسَمَ علَيْنَا بعَظِيْمٍ دَعْه فترَكَانِي وَانْصَرَفَا»[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

قال الشَّيْخُ سَيِّدُنا الإمَامُ مولانا أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: لقَدْ جاءَ في الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ: أنَّ رَسُوْلَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم خرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فدَخَلَ الْمَسْجِدَ وأَبُوْ

(١) ذكره جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في "شرح الصدور"، صـ١٤١.

بَكْرٍ، وعُمَرُ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِيْنِه، والآخَرُ عَنْ شِمَالِه، وهو آخِذٌ بأَيْدِيْهِمَا، وقالَ: «هكذا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب: كانَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه مِنْ عُشَّاقِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم واقْتَدى بالنَّبِيِّ الكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وصَبَرَ وثَبتَ عِنْدَ الابْتِلاَء، وإنّ سِيْرَةَ سَيِّدِنَا أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه تُعْطِيْنَا دَرْسًا أنْ نَصْبِرَ، ونَتَثَبَّتَ عند التَّعَرُّضِ لِلْمَصَائِبِ التي تُصِيْبُنَا في سبيل الله.

أخي الحبيب: إنّ سِيْرَةَ سَيِّدِنَا أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه تُعْطِيْنَا دَرْسًا أيضًا أن لا نَبْكِي علَى الدُّنْيَا ولا نَجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا نَبْكِي، ونَتَحَسَّرُ عَلَى ما فاتَنَا مِنْ متَاعِ الدُّنْيَا، بل يَجِبُ أنْ نَبْكِي مَحَبَّةً في الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وتَشَوُّقًا لِرُؤْيَتِه، ويُقَدِّمَ مَحَبَّتَه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم على نَفْسه ويَفْدِيه برُوْحِه وبِكُلِّ شَيْءٍ يَمْلِكُه ويُحِبَّ كُلَّ

---

(١) ذكره الترمذي في "سننه"، كتاب المناقب، ٥/٣٧٨، (٣٦٨٩)، وابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٢١/٢٩٧.

شَيْءٍ يُنْسَبُ إِلَيْه فإذا قَضَى الإنْسَانُ حَيَاتَه هكَذَا جَعَلَ اللهُ الدُّنْيَا مُسَخَّرَةً لَهُ وذُكِرَ اسْمُه في السَّموَاتِ، وصارَ حَبِيْبَ الله وحَبِيْبَ رَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

ولكن للأسفِ الشَّدِيْدِ كَثِيْرٌ مِنَّا لا يَرْغَبُ في التَّأَسِّي بهَدْيِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وسُلُوْكِه وأَخْلاَقِه ولا يَتَمَسَّكُ بالقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ بل يَتَشَبَّهُ بالْكُفَّارِ وتَقَالِيْدِهم ويَسْعَى وَرَاءهم في الزَّيِّ والْهَيْئَةِ، ومِنْ ثَمَّ يَسْلُكُ بهذا طَرِيْقِ الذِّلَّةِ والْهَوَانِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب: إنَّ الْمُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطِيْعٌ ومُسَارِعٌ إلى إرْضَائِه ويَتْرُكُ مُخَالَفَتَه ويُؤْثِرُ مُحَابَّهُ على مُحَابِّهِ، وعَجَبًا مِمَّنْ يَدَّعِي حُبَّ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ولا يُطِيْعُه وَالْحَبِيْبُ الْمُصْطَفَى صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلاَةِ»[1]، ونَحْنُ نَتْرُكُ الصَّلاَةَ عَمْدًا، ونَدَّعِي حُبَّه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم والرَّسُوْلُ الْكَرِيْمُ

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٢٠/٤٢٠، (١٠١٢).

صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَأْمُرُنا أن نُصَلِّيَ ويَعْتَبِرُها قُرَّةَ عَيْنَيْه ونحن نَعْصِي أَمْرَه ونَتْرُكُ الصَّلاَةَ، عَجَبًا والله لَنَا نَحْنُ المسلمين.

والرَّسُوْلُ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يُؤَكِّدُ علَيْنَا صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ ونَحْنُ لا نُطِيْعُ أَمْرَه، بل نَتْرُكُ صِيَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ بعدَ ذلك نَدَّعِي حُبَّ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم. ويُؤَكِّدُ علَيْنَا صَلاَةَ التَّرَاوِيْحِ، ثُمَّ نَعْصِي أَمْرَه، ونَتْرُكُ صَلاَةَ التَّرَاوِيْحِ، ويُحَذِّرُنا النَّبيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن تَقْلِيْدِ الْكُفَّارِ في عادَاتِهم وزِيِّهِم، فيقول: «أَحْفُوْا الشَّوَارِبَ، وأَعْفُوْا اللِّحَى، ولا تُشَبِّهُوْا بِالْيَهُوْدِ»[1]، وكَيْفَ حَالُنا ونحن نَتَشَبَّهُ بِأَعْدَاءِ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

أخي الحبيب: كانَ سَيِّدُنا حبيبُ ربِّ العالَمِيْنَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَذْكُرُنَا دائِمًا، ولَمَّا وُلِدَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم سَجَدَ وكان يَجْرِي على لِسَانِه هذا الدُّعَاءُ

---

(١) ذكره الطحاوي في "شرح معاني الآثار"، كتاب الكراهة، باب حلق الشارب، ٢٨/٤، (٦٤٢٢-٦٤٢٤).

فيقولُ: «رَبِّ هَبْ لي أُمَّتِي»[١]. وفي مَدَارِجِ النُّبوَّةِ: «سَيِّدُنا قُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ رضي الله تعالى عنه هو آخِرُ مَن خَرَجَ مِن قَبْرِ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وهو يقول: كُنْتُ في قَبْرِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فقَرَّبْتُ أُذُني إلى فَمِه عليه الصلاة والسلام وسَمِعْتُ النَّبيَّ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وهو يقول: «رَبِّي أُمَّتِي، أُمَّتِي»[٢].

وفي كَنْزِ الْعُمَّالِ: قال النَّبيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: « ألا إنِّي لَكُمْ بمَكَانِ صِدْقٍ حَيَاتِي، فإذَا مُتُّ لا أَزَالُ أُنَادِي في قَبْرِي: يا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي حتَّى يُنْفَخَ في الصُّوْرِ النَّفْخَةِ الأُوْلَى ثُمَّ لا تَزَالُ لِي دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ حتَّى يُنْفَخَ في الصُّوْرِ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ»[٣]. وقال الشَّيْخُ مولانا سردار أحمد رحمه الله تعالى: كانَ سَيِّدُنا نَبِيُّنَا نَبيُّ الرَّحْمَةِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقول دَائِمًا: «يا رَبِّ أُمَّتِي، أُمَّتِي»، ويَقُوْلُهَا في الْقَبْرِ، وهو الْوَحِيْدُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم الَّذي يقول يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «يا رَبِّ

---

(١) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٧١٧/٣٠.

(٢) ذكره الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في "مدارج النبوة"، ٤٤٢/٢.

(٣) ذكره علاء الدين في "كنز العمال"، الجزء الرابع عشر، ١٧٨/٧، (٣٩١٠٨).

أُمَّتِي، أُمَّتِي»، وَالْحَقُّ الَّذِي لا مرية فيه أنَّه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إنْ قالَها مَرَّةً وقُلْنا دَائِمًا: «يا رَسُوْلَ الله، يا حَبِيْبَ الله» لن نُؤَدِّيَ حَقَّه.

وعَنْ سَيِّدِنا عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما: «يُوْضَعُ لِلأَنْبِياءِ مَنَابرُ مِنْ ذَهَبٍ يَجْلِسُوْنَ عَلَيْهَا ويَبْقَى مِنْبَرِي لا أَجْلِسُ عَلَيْه قائِمًا بَيْنَ يَدَي رَبِّي عزّ وجلّ مُنْتَصِبًا بِأُمَّتِي مَخَافَةَ أَنْ يُبْعَثَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ وتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِي، فَأَقُوْلُ: يا رَبِّي أُمَّتِي أُمَّتِي»، فيقولُ اللهُ تعالى: ما تُرِيْدُ أَنْ أَصْنَعَ بأُمَّتِكَ يا محمّدُ؟ فَأَقُوْلُ: «يا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهم، فيُدْعَى بِهِمْ فيُحَاسَبُوْنَ، فمِنْهُم مَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ برَحْمَةِ الله تعالى، ومِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بشَفَاعَتِي، فلا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكًّا برِجَالٍ قدْ أُمِرَ بِهِم إلى النَّارِ حتَّى أنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُوْلُ: يا محمّد ما تَرَكْتُ لِغَضَبِ رَبِّكَ في أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ»[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

(١) ذكره علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين في "كنز العمال"، كتاب القيامة، باب الشفاعة، الجزء الرابع عشر، ١٧٨/٧، (٣٩١١١).

يـا عُشَّـاقَ الْحَبِيْـبِ الْمُصْـطَفَى كُوْنُـوا مُحِبِّيْنَ لِنَبِـيِّ الرَّحْمَةِ حَبِيْبِ الله محمّد صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وسَافِرُوْا في سَبِيْلِ الله مَعَ قافِلَةِ الْمَدِيْنَـةِ، وأَعْفُـوا اللِّحَـى إلى القبضة، وخالِفُوْا الْيَهُوْدَ وَالنَّصَارَى، والْتَزِمُوْا بإِطَالَـةِ الشَّعْرِ وَفْقَ السُّنَّةِ، وَالْبَسُوْا الْعِمَامَـةَ الْخَضْـرَاءَ، وأَصْلِحُوا الظَّـاهِرَ وَالْبَاطِنَ وَاحْرِصُوْا على اِتِّبَاعِ السُّنَّةِ، لِتَكُوْنُـوْا أَسْعَدَ النَّـاسِ بشَفَاعَةِ سَيِّدِ الْخَلْقِ، حَبِيْبِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ صلّى الله تعـالى عليه وآله وسلّم.

نَسْأَلُ الله عزّ وجلّ أنْ يَجْعَلَنـا بجَاهِ سَيِّدِنا أَبِي بَكْـرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه مِمَّنْ يُحِبُّ رَسُوْلَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قَوْلاً، وعَمَلاً.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

مَنْ اِنْتَسَبَ إلى سَيِّدِنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعـالى عنه، يُقَالُ له: صِدِّيْقِيٌّ، ورُبَّما يُبْصَرُ على قَدَمَيْه عَلاَمَةُ لَدْغِ الْحَيَّـةِ ولكن إذا لَمْ يُبْصَرْ في قَدَمَيْه، فلا يَجُوْزُ أنْ نَسِيْءَ الظَّنَّ بـه، لأَنَّ هذِهِ الْعَلاَمَةَ لا تُرَى في قَدَمِ كُلِّ شَيْخٍ صِدِّيْقِيٍّ، وذاتَ مَـرَّةٍ قـدْ

طَلَبْتُ مِنْ رَجُلٍ صِدِّيْقِيٍّ أنْ يُرِيَنِي عَلامَةَ لَدْغِ الْحَيَّةِ قال: قد اِسْتَظْهَرَ وَالِدِيْ هذِه الْعَلامَةَ، ولكن اِسْتَتَرَتْ الآنَ.

وقال الشَّيْخُ المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: سَمِعْتُ بَعْضَ الصَّالِحِيْنَ يقولُ: «مَنْ كَانَ مِن أَوْلادِ سَيِّدِنا مُحَمَّدِ ابْنِ أبِي بَكْرٍ رضي الله تعالى عنهما لَمْ تَلْدَغْه الْحَيَّةُ وإن لَدَغَتْه لَمْ يُؤَثِّرْ علَيْه سُمُّها ببَرَكَةِ مَسْحِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وتَفلِه على قَدَمِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه ورُبَّما يَكُوْنُ له شَامَتَانِ على الْقَدَمِ وإن كانَ أَحَدٌ صِدِّيْقِيًّا مِن الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا كان لَهُ شَامَةٌ على قَدَمَيْه»[1].

أخي الحبيب: يَنْبَغِي لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أنْ يَرْتَبِطَ بالْبِيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِلدَّعْوَةِ الإسْلاَمِيَّةِ لِمُحَاوَلَةِ إصْلاَحِ نَفْسِه، ويُسَافِرَ في سَبِيْلِ الله مَعَ قافِلَةِ الْمَدِيْنَةِ لِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ في كُلِّ شَهْرٍ ويُحَاسِبَ نَفْسَه مِن خِلاَلِ الْمَلْءِ لِكُتَيِّبِ جَوَائِزِ الْمَدِيْنَةِ وبِبَرَكَتِها يَسْعَدُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ إن شاء الله عزّ وجلّ.

قال أَحَدُ الإخْوَةِ: خَرَجَتْ قَافِلَةُ الْمَدِيْنَةِ في سَبِيْلِ الله،

---

(١) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٨/٣٥٩.

وكانَ فِيها رَجُلٌ قدْ أُصِيْبَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ بقُرْحَةٍ فِي رَأْسِه، نَتَجَ عَنْها صُدَاعٌ نِصْفِيٌّ لا يُفَارِقُه لَيْلاً ولاَ نَهَارًا، ولا يَفْتَأُ يَأْخُذُ الأَدْوِيَةَ الْمُسَكِّنَةَ لِلأَلَمِ، ولكنَّه كانَ وَاثِقًا برَحْمَةِ اللهِ تعالى ومُطْمَئِنًّا إلى أنَّه سيُهَيِّئُ له أَسْبَابَ الشِّفَاءِ وقالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ رَسُوْلَ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وهو يَجْلِسُ مَعَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ ويقولُ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه: «عَالِجْ الْقُرْحَةَ فِي رَأْسِه وسَكِّنْ وَجَعَه»، فأَخْرَجَ سَيِّدُنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه أَرْبَعَ قُرُوْحٍ مِنْ رَأسِي وأَكَّدَ أنَّه لا يَعُوْدُ الصُّدَاعُ النِّصْفِيُّ إلَيْكَ مَرّةً أُخْرَى، وبعد الاِسْتِيْقَاظِ مِن النَّوْمِ أَحْسَسْتُ أنَّ رَأسِي قدْ شُفِيَ تَمامًا، وعادَ إلى حالَتِه الصَّحِيْحَةِ بدُوْنِ عِلاَجٍ ببَرَكَةِ السَّفَرِ في سَبِيْلِ اللهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِيْنَةِ، فلَمَّا تَأَكَّدَ الأَطِبَّاءُ الْمُعَالِجُوْنَ بما حَدَثَ أنَّ أَعْرَاضَ الْقُرْحَةِ تَوارَتْ، ولَمْ يَعُدْ لها أَثَرٌ، لَمْ يَمْلِكُوا إلاّ أنْ يَعْزِمُوْا على السَّفَرِ في سَبِيْلِ اللهِ، وقَرَّرَ بَعْضُهم إعْفَاءَ اللِّحْيَةِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب: فِي نِهَايَةِ مَوْضُوْعِنا نَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ آداب إطَالَةِ الشَّعْرِ وسُنَنِها لِيَحْرِصَ الْمُسْلِمُ على أَدَائِها اِقْتِدَاءً بسُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله عليه وآله وسلّم وَابْتِغَاءَ نَيْلِ الأَجْرِ الْعَظِيْمِ مِن

اللّٰه تعالى فقد قال الرَّسُوْلُ الْحَبِيْبُ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مَنْ أَحَبَّ سُنَّتي فقدْ أَحَبَّني، ومَنْ أَحَبَّني كانَ مَعِيَ في الْجَنَّةِ».

هناك آداب يجدر بكُلِّ مُسْلِمٍ أن يَتَحَلَّى بها، وهي

[١]: كان شَعْرُ النَّبيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم على ثَلاَثٍ: يَكُوْنُ أَحْيَانًا إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْه ويَكُوْنُ أَحْيَانًا إلى شَحْمَتَيْ أُذُنَيْه، ويَكُوْنُ أَحْيَانًا إلى مَنْكِبَيْه[١].

يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْتَمَّ بإطَالَةِ الشَّعْرِ وَفْقَ السُّنَّةِ، فيَجْعَلُ شَعَرَه إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْه ويَجْعَلُ أَحْيَانًا إلى شَحْمَتَي أُذُنَيْه وأَحْيَانًا إلى مَنْكِبَيْه، ولكن يَنْبَغِي أنْ لاَ يُطَوِّلَ الشَّعْرَ زَائِدًا عن الْمَنْكِبَيْنِ، يقولُ الشَّيْخُ العَلاَّمَة مولانا الإمَامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «إنَّ تَشَبُّهَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ في إطَالَةِ الشَّعْرِ زِيَادَةً مِن الْمَنْكِبَيْنِ حَرَامٌ»[٢].

[٢]: قال المفتي صَدْرُ الشَّرِيْعَة بَدْرُ الطريقة مولانا محمد أَمْجَدُ عليّ الأَعْظَمِيُّ رحمه الله تعالى: «لا يَجُوْزُ لِلرَّجُلِ أَنْ

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الفضائل، صـ١٢٧٤، (٢٣٣٧-٢٣٣٨)، والبخاري في "صحيحه"، كتاب اللباس، ٤/٧٧، (٥٩٠٣).

(٢) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٢١/٦٠٠.

يُطِيْلَ شَعْرَه تَشَبُّهًا بالنِّسَاءِ، وإنَّ بَعْضَ الصُّوْفِيَّةِ للأَسَفِ يُطِيْلُ شَعْرَه مُتَشَبِّهًا بالنِّسَاءِ ويَجْعَلُه ضَفِيْرَةً واحِدَةً. ويَجْعَلُه كَعْكَعَةً، فهذا لا يَجُوْزُ ويُخَالِفُ الشَّرِيْعَةَ، ولَيْسَ التَّصَوُّفُ بإطَالَةِ الشّعرِ ولُبْسِ الثِّيَابِ الْمُصَبَّغَةِ، وإنَّما التَّصَوُّفُ: هو اِتِّبَاعُ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومُخَالَفَةُ هَوَاءِ النَّفْسِ»[1].

[٣]: ويَحْرُمُ على الْمَرْأَةِ أنْ تَحْلِقَ شَعْرَ رَأسِها[2]، وإن قَطَعَتْ شَعْرَ رَأسِها أَثِمَتْ ولُعِنَتْ وإنْ بإذْنِ الزَّوْجِ، لأَنَّه لا طَاعَةَ لِمَخْلُوْقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ[3].

[٤]: وتَصْفِيْفُ الشَّعْرِ يَمِيْنًا وشِمَالاً لَيْسَ بسُنَّةٍ[4].

[٥]: ومِن السُّنَّةِ فَرْقُ الشَّعْرِ مِنْ وَسَطِ الرَّأسِ[5].

[٦]: لَمْ يَثْبُتْ عَن النَّبيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حَلْقُ الرَّأسِ سِوَى يَوْمِ الْحَجِّ[6].

---

(١) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهارالشريعة"، ٥٨٧/٣.

(٢) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٦٦٤/٢٢.

(٣) "رد المحتار على الدر المختار"، ٦٧١/٩-٦٧٢، و"بهار الشريعة"، ٥٨٨/٣.

(٤) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهارالشريعة"، ٥٨٨/٣.

(٥) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهارالشريعة"، ٥٨٨/٣.

(٦) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٦٩٠/٢٢.

[٧]: وقَصُّ الرَّجُلِ لِجُزْءٍ مِن الشَّعْرِ مِن الْمُقَدَّمِ وَالْمُؤَخَّرِ وعَدَمُ الأَخْذِ مِنْه بالتَّسَاوِي فهذَا لَيْس بسُنَّةٍ.

[٨]: قال رَسُوْلُ اللّٰه صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ كانَ له شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْه»[١]، بتَعَهُّدِه بالتَّسْرِيْحِ وَالتَّرْجِيْلِ والدُّهْنِ ولا يُهْمِلْه حتَّى يَتَشَعَّثَ.

[٩]: كانَ سَيِّدُنا إبْرَاهِيْمُ خَلِيْلُ اللّٰه على نَبِيِّنَا وعليه الصَّلاة والسَّلام أَوَّلَ النَّاسِ ضَيَّفَ الضَّيْفَ وأَوَّلَ النَّاسِ اِخْتَتَنَ وأَوَّلَ النَّاسِ قَصَّ شَارِبَه وأَوَّلَ النَّاسِ رَأَى الشَّيْبَ فقال: يا رَبِّ ما هذَا؟، فقال اللّٰهُ تعالى: «وَقَارٌ، يا إبْرَاهِيْمُ»، قال: «رَبِّ، زِدْنِي وَقَارًا»[٢].

[١٠]: قال رَسُوْلُ اللّٰه صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم: «أَيُّما رَجُلٍ نَتَفَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ مُتَعَمِّدًا صَارَتْ رُمْحًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُطْعَنُ به»[٣].

---

[١] أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الترجل، ٤/١٠٣، (٤١٦٣).

[٢] ذكره مالك بن أنس في "الموطأ"، أبواب السير، ٢/٤١٥، (١٧٥٦).

[٣] ذكره الهندي (ت٩٧٥هـ) في "كنز العمال"، ٣/٢٨١، (١٧٢٧٦).

[١١]: يُكْـرَهُ أنْ يَحْلِـقَ قَفَـاه إلاّ عنـدَ الْحَجَامَـةِ[١]، أيْ: يُكْرَهُ حَلْقُ الْقَفَا لِمَن لَمْ يَحْلِقْ رَأسَه، وإذَا حَلَقَ جَمِيْعَ الرَّأسِ فَيَجُوْزُ له حَلْقُ الْقَفَا.

[١٢]: يُدْفَنُ أَرْبَعَةٌ: اَلظُّفُرُ، وَالشَّعْرُ، وخِرْقَةُ الْحَيْضِ، وَالدَّمُ[٢].

[١٣]: يُسْتَحَبُّ خِضَابُ اللِّحْيَةِ، أو الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ، بحُمْرَةٍ أو صُفْرَةٍ ويَجُوْزُ لِلرَّجُلِ صَبْغُ اللِّحْيَةِ والشَّعْرِ بالْحِنَّاءِ.

[١٤]: قال أَحَدُ الأَطِبَّاءِ: «إنّ النَّوْمَ بعدَ عَمَلِيَّةِ وَضْعِ الْحِنَّاءِ في اللِّحْيَةِ والرَّأسِ مُضِرٌّ لِلْعَيْنِ»، وقد جاءَني رَجُلٌ أَعْمَى وقال: «لَمْ أَكُنْ أَعْمَى مُنْذُ مَوْلِدِي، لكن نُمْتُ يَوْمًا بعدَ صَبْغِ الرَّأسِ بالْحِنَّاءِ، فلَمَّا استَيْقَظْتُ مِن النَّوْمِ صِرْتُ أَعْمَى».

[١٥]: إذا اِبْيَضَّتْ اللِّحَى، أو الشَّوَارِبُ، يَنْبَغِي صَبْغُها بالْحِنَّاءِ بعدَ كُلِّ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ.

[١٦]: نَتْفُ الْفَنِيكَيْنِ بِدْعَةٌ وهما جَانِبَا الْعَنْفَقَةِ[٣].

---

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، ٥/٣٥٧.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، باب الجمعة، ٥/٣٥٨.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، ٥/٣٥٨.

يَنْبَغِي على الْمُسْلِمِ أنْ يَلْتَزِمَ بقِـرَاءَةِ الْكِتَـابِ الْمُسَـمَّى بـ السُّنَنِ والآدَابِ الَّذِي طَبَعَتْه مَكْتَبَةُ الْمَدِيْنَةِ، وإنَّ السَّفَرَ في سَـبيْلِ الله مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِيْنَةِ لِلدَّعْوَةِ إلى الله تعالى أَفْضَلُ طَرِيْـقٍ إلى تَعَلُّـمِ سُنَنِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ عليه أفضل الصَّلاة والتَّسْلِيْم.


مولد النبي
صلّی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہ وسلّم



بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰه رَبِّ الْعالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرسَلينَ،

أمّا بعدُ:

فقد قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً واحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، ومَنْ صلّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللهُ تعالى عَلَيْهِ مِئَةً»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

إذَا جاءَ شَهْرُ رَبِيْعِ الأَوَّلِ يَفْرَحُ به كُلُّ النَّاسِ، ويَحْتَفِلُ الْعُشَّاقُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صلّى الله عليه وسلّم كَأَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِن الصِّبْيَانِ والشَّبَابِ والشُّيُوخِ يقولُ بِلِسَانِ الْحَالِ:

فِدَاكَ أَلْفُ عِيْدٍ يا رَبِيْعَ الأَوَّلِ
يَحْتَفِلُ كُلُّ النَّاسِ غَيْرُ الشَّيَاطِين

كَثُرَ في الْكَائِنَاتِ الضَّلاَلُ وعَمَّ الظَّلاَمُ وَاشْتَدَّ الْعَمَى وَانْتَشَرَ الْجَهْلُ في جَمِيْعِ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ فلَمَّا فُصِلَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم عن سَيِّدَتِنا آمِنَةَ رضي الله تعالى

(١) ذكره الطبراني (ت٣٦٠هـ) في "المعجم الأوسط"، ٥/٢٥٢، (٧٢٣٥).

عنها خَرَجَ مَعَه نُورٌ أَضَاءَ ما بَيْنَ الْمَشْرِقِ، والْمَغْرِبِ، واسْتَضَاءَتْ جَمِيْعُ النَّوَاحِي بأَنْوَارِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسلّم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

كـانَ خَـاتَمُ الْمُرْسَـلِيْنَ، شَـفِيْعُ الْمُـذْنِبيْنَ، حَبِيْـبُ الله الأَعْظَمُ، رَسُولُنا الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وُلِدَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيْعِ الأَوَّلِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

المعجزات

لَمّا كانَتِ اللَّيْلَةُ التـي وُلِدَ فِيها الرَّسُولُ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم اِرْتَجَسَ إِيْوَانُ كِسْرَى وسَقَطَتْ منه أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفَةً وخُمِدَتْ نَارُ فَارِسٍ، ولَمْ تُخْمَدْ قَبْلَ ذلك أَلْفَ عَامٍ، وغاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَة[١]، وزَالَ به ظَلامُ الشِّرْكِ والْكُفْرِ، وخَرَّتْ له أَوْثَانُ الْكَعْبَةِ طُرًّا.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) ذكره جلال الدين السيوطي الشافعي (ت٩١١هـ) في "الخصائص الكبرى"، ١/٨٧.

وما أُرْسِلَ رَسُولُ اللّٰه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ، والْفَرَحُ بِرَحْمَةِ اللّٰه تعالى مَطْلُوبٌ بِأَمْرِ الْقُرْآنِ مِنْ قَوْلِه تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهٖ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوْا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ﴾، [يونس: ١٠/٥٨].

فإنّ اللّٰهَ تعالى أَمَرَنا أَنْ نَفْرَحَ بالرَّحْمَةِ، والنَّبيُّ الكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أَعْظَمُ رَحْمَةً قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ﴾، [الأنبياء: ٢١/١٠٧].

ليلة المولد أفضل من ليلة القدر

قال الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدِّهْلَوِيُّ رحمه الله تعالى: «إنّ لَيْلَةَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ الكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أَفْضَلُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، لأَنَّ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ لَيْلَةُ ظُهُورِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ولَيْلَةَ الْقَدْرِ مُعْطَاةٌ له، وما شَرُفَتْ بظُهُورِ ذاتِ الْمُشَرَّفِ أَفْضَلُ مِمَّا شَرُفَتْ بِنُزُولِ الْمَلاَئِكَةِ فيها فكانَتْ لَيْلَةُ الْمَولِدِ بهذا الاعْتِبَارِ أَفْضَلَ»[1].

---

(١) ذكره الدهلوي في "ما ثبت بالسنة"، صـ١٠٠، والشيخ أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في "المواهب اللدنية"، ١/٧٧.

عيد الأعياد

إنَّ يَوْمَ الْمَولِدِ النَّبويِّ الشَّرِيفِ يَوْمٌ عَظِيْمٌ، وعِيْدُ الأَعْيَادِ لِلْمُسْلِمِيْنَ لأَنَّ لَوْلا رَسُولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لَمَا كان عِيْدٌ ولا لَيْلٌ ونَهَارٌ بل خُلِقَتِ السَّمَواتُ والأَرْضُ بوَسِيْلَةِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

المولد النبوي وأبو لهب

رَأَى أَبَا لَهَبٍ بَعْضُ أَهْلِهِ في النَّوْمِ، فسَأَلَهُ ما وَجَدَ؟ فقال: ما وَجَدْتُ بَعْدَكُمْ رَاحَةً غَيْرَ أَنِّي سُقِيْتُ في هذه مِنِّي وأَشَارَ إلى النُّقْرَةِ التي تَحْتَ إِبْهَامِهِ في عِتْقِي ثُوَيْبَةَ[1].

قال العلاّمةُ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّيْن العَيْني رحمه الله تعالى: «وحاصِلُ الْمَعْنَى إِشَارَةٌ إلى حَقَارَةِ ما سُقِيَ مِنَ الْمَاءِ»[2].

---

(١) ذكره أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، في "مصنفه"، ٩/٩، (١٦٦٦١).

(٢) ذكره الشيخ بدر الدين العيني في "عمدة القاري"، كتاب النكاح، باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم، ١٤/٤٤.

المولد النبوي والمسلم

قال الشَّيْخُ عبدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدِّهْلَوي رحمه الله تعالى: هذا بُرْهانٌ مُبَيَّنٌ مِنْ أَدِلَّةِ جَوَازِ الاحْتِفَال، بالْمِيْلادِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيْفِ، لِلَّذِيْنَ يَفْرَحُوْنَ به، ويُنْفِقُوْنَ أَمْوَالَهُم، أَيْ: يُخَفَّفُ عَنْ أَبي لَهَب بسَبَبِ فَرحِهِ بمَوْلِدِ النَّبِي الكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وبسَبَبِ عِتْقِه لِثُوَيْبَةَ مُرْضِعَةً، لَمَّا بَشَّرَتْهُ بولادَةِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم مع أَنَّه كانَ كافِرًا فمَا الظَّنُّ بالْعَبْدِ الذِي كان عُمْرُهُ بأَحْمَدَ صلّى الله تعالى عليه وسلّم مَسْرُورًا وأَنْفَقَ به مَالَهُ إلاَّ أَنَّ الاحْتِفَالَ بالْمَوْلِدِ الشَّرِيْفِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اِحْتِفَالاً شَرْعِيًّا لا أَنْ يَكُونَ فيه مُنْكَرَاتٌ مِثْلُ الأَغَاني وَالْمُوسِيْقي[1].

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

أخي الحبيب: يَنْبَغِي الاحْتِفَال بالْمَولِدِ الشَّرِيْفِ بإظْهَارِ الْفَرحِ والسُّرُورِ فإذا كان هذا حَال الْكافِرِ أَبي لَهَب أَنْ يُخَفَّفَ عَنْه بسَبَبِ الْفَرحِ وَالسُّرُورِ بمَوْلِدِ الرَّسُولِ الكَرِيْمِ صلّى الله تعالى

(١) ذكره الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في "مدارج النبوة"، ٢/١٨-١٩.

عليه وآله وسلّم فكَيْفَ بحَالِ الْمُسْلِمِ الَّذي يَحْتَفِلُ بمولِدِ الشَّرِيفِ؟!، ولَمْ يَفْرَحْ أَبُو لَهَبٍ ظَانًّا، بمَولِدِ رَسُولِ الله بل فَرَحَ ظَانًّا بولاَدَةِ ابْنِ أَخِيْه فَجُزِيَ، فإنْ سُرَّ الْمُسْلِمُ مُؤْمِنًا بمُحَمَّدٍ رَسُولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فكَيْفَ يُحْرَمُ؟!

يفرح الرسول بمن يحتفل بمولده المبارك

عن بَعْضِ العُلَمَاءِ أَنَّه رَأَى النَّبِيَّ الكَرِيْمَ صلّى الله عليه وسلّم في الْمَنَامِ فقال: يا رَسُولَ الله ما تَقُوْلُ في هذه الْمَوَالِدِ التي يَحْتَفِلُ بها النَّاسُ ويَجْتَمِعُونَ لَهَا ويَفْرَحُونَ بها ويُنْفِقُونَ فيها الأَمْوَالَ ويَحْسِبُوْنَها مِنْ صَالِحِ الأَعْمَالِ فقال النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «مَنْ فَرِحَ بِنَا، فَرِحْنَا به»(١).

ثلاثة أعلام

قالَتِ السَّيِّدَةُ آمِنَةُ رضي الله عنها: «رَأَيْتُ ثَلاَثَةَ أَعْلامٍ مَضْرُوبَاتٍ عَلَمًا في الْمَشْرِقِ وعَلَمًا في الْمَغْرِبِ وعَلَمًا على ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، فأَخَذَنِي الْمخاض، فوَلَدْتُ محمّدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم»(٢).

---

(١) ذكره الشيخ محمد جعفر في "تذكرة الواعظين"، باب في مولد النبي الكريم، صـ٦٠٠.

(٢) ذكره جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) في "الخصائص الكبرى"، ٨٢/١.



مسيرة اللواء

إنّ النبيَّ الكَرِيْم صلّى الله تعالى عليه وسلّم في طَرِيْقِ هِجْرَتِه إلى الْمَدِيْنَةِ لَقِيَ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيَّ في سَبْعِيْنَ مِنْ قَوْمِه بَني سَهْمٍ فدعَاهُ إلى الإسلامِ، فآمَنَ به، وأَسْلَمَ مَنْ كان معَهُ جَمِيْعًا فلمّا أَصْبَحَ قال بُرَيْدَةُ لِلنَّبِيِّ الكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: لا تَدْخُلِ الْمَدِيْنَةَ إلاَّ ومَعَكَ لِوَاءٌ، فحَلَّ عِمَامَتَه، ثُمَّ شَدَّهَا في رُمْحٍ، ثُمَّ مَشَى بَيْنَ يَدَيْهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم(١).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

تحتفل الأسرة بالمولد الشريف

رَجُلٌ صَالِحٌ في الْمَدِيْنَةِ اِسْمُه إبرَاهِيْم، وهو مَشْهُورٌ في التَّقْوَى، ويَعْمَلُ في كَسْبِ الْحَلاَلِ، فمِنْه نِصْفٌ يَأْكُلُ، ونِصْفٌ يَجْمَعُ إلى آخِرِ سَنَةٍ، فإذا جاءَ شَهْرُ رَبِيْعِ الأَوَّلِ يَطْبُخُ منه الطَّعَامَ لِلْعُلَمَاءِ والْمَسَاكِيْنِ وكانَتْ له زَوْجَةٌ وهي شَرِيْكَةٌ في هذا الأَمْرِ

---

(١) ذكره نور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت٩١١هـ) في "وفاء الوفا"، الفصل التاسع، ١/٢٤٣.

فمَاتَتْ بَعْدَ سَنَةٍ فزَوْجُهَا ثبَتَ إلى آخِرِ عُمْرِه في ذلك العَمَلِ، فوَقَعَ في جَسَدِه مَرَضٌ شَدِيْدٌ، وكان له ابْنٌ فدَعَا عِنْدَه وقالَ لـه: اِسْمَعْ يا بُنَيَّ إنِّي أَمُوْتُ في تلك اللَّيْلِ، وبَقِيَ مِنِّي خَمْسُوْنَ دِرْهَمًا وتِسْعَ عَشَرَ ذِرَاعًا من الْكِرْبَاسِ، فتدفن لي من هذا الثَّوب، فذلك الدِّرْهَم تَبْذُلُ في أَمْرِ الْخَيْرِ فلَمَّا تَمَّ هذا الكَلاَمُ قَرَأَ كَلِمَةً طَيِّبَةً وماتَ رَحِمَه الله تعالى، فدفن له الابْنُ، وجَاءَ إلى بَيْتِه، ونَامَ مَعَ الفِكْرِ إذَا في الحلمِ حَشْرًا ونَشْرًا وقد قَامَ قيامةٌ، ويُحَاسَبُ فيها مِنْ كُلِّ واحِدٍ فيُسَاقُ هُنَاكَ إلى الْجَنَّةِ الاَتْقِيَاءُ الأَبْرَارُ ويُقَادُ إلى النَّار الأَشْقِيَاءُ الفُجَّارُ فخافَ قَلْبُه، إذْ جاءَ النِّدَاءُ مِنْ حَوْلِه: أَدْخِلُوا لهذا الرَّجُلِ في الْجَنَّةِ فأَدْخَلَه فيها فرَأَى الْحُورَ والْقُصُوْرَ، والنَّعِيْمَ فيها من الأَلْوَانِ حَتَّى سارَ سَبْعَةً من الْجَنَّةِ كَيْ وَصَلَ على باب الثَّامِنِ، مَنَعَه، فقال: بأَيِّ سَبَبٍ مَنَعْتُمُوْني يا رِضْوَانُ وإنِّي رَأَيْتُ سَبْعَةَ جَنَّاتٍ، فيُقَالُ: إنَّ هذا الْمَسْكَنَ لِمَن صَنَعَ مَولِدَ النَّبِيِّ الْكَرِيْم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم مِنْ كَسْبِ الْحلاَلِ، فقال في قَلْبِه: إنَّ أَبي وأُمِّي كان في هذا الْمَقَامِ أَلْبَتَّةَ إذْ جَاءَ صَوتٌ مِنْ قِبَلِ الْجَبَّار: أَدْخِلُوا هذا

الشَّابَّ فيها لأَنَّ أَبَاه مع أُمِّه عندي، وهما يُرِيْدَانِ إدْخَالَه، فأَدْخَلَه الْمَلَكُ فيها، فجاءَ على بُطْنَانِ الْجَنَّةِ، إذْ رَأَى أُمَّه على شَطْرِ الكَوثَرِ تسقى شَرَابًا طَهُورًا مِنْ نسَاءِ الصَّالِحَات، وكان من جَانِبهَا سَرِيْرًا قعَدَتْ عليه امْرَأَةٌ مَعَ التَّجمُّلِ، وحَوْلَهُ كرَاسِيُّ جَلَسَتْ النِّسْوَانُ علَيْها فسَأَلَ مِن الْمَلَكِ: إنَّ مَنْ هذه النِّسَاءُ وحَوْلَها، قال: هي فاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّد عليه الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وحَوْلَهَا كانَتْ خَدِيْجَةُ، وعائشةُ، ومريم، وآسية، وسارة، وهاجَرُ ورابعة، وزُبَيْدَةُ، فتَعَجَّبَ ابْنُهَا، وذهَبَ أَمَامَه إذ رَأَى هُنَاكَ سَرِيْرًا جَلَسَ عليه رَجُلٌ جَمِيْلٌ في حَجْرِه شابَّانِ وحَوْلَهُ فُرِشَتْ الكَرَاسِيُّ، وعلَيْهَا أَرْبَعَةٌ مِنَ الصُّلَحَاءِ، وهُمْ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ وعثمانُ وعليٌّ رضي الله تعالى عنهم، وأَيْضًا إلى يَمِيْنِه كانَتْ الكراسيُّ مِنَ الذَّهَبِ وعلَيْهَا جَلَسَ كُلُّ الأَنْبيَاء، وفي يَسَارِه كُلُّ الأَوْلِيَاء، وَالشُّهَدَاءِ، وحَوْلَهُم زُمْرَةُ الْمَلاَئِكَةِ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ إذْ رَأَى لأَبِيْه قَدْ قَامَ عَقِبَ مُحمَّد عليه الصَّلاَةُ والسَّلاَم، وقال: يا اَبَتِ بِمَ وصَلْتَ لهذه الْمَرْتَبَةِ فعرَفَ ابْنَهُ، وسَعَى إلَيْه، وضَمَّ صَدْرَه، وقال: إنِّي وصَلْتُ في هذا الْمَقَامِ

بَرَكَة مَوْلِدِ النَّبيِّ الكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، إذَا فَتحَ عَيْنَيْهِ قامَ وباعَ بَيْتَه مَعَ أَثَاثِه، وأَخَذَ ثَمَنَها، وَاشْتَرَى أَرُزًّا وسَمْنًا ولَحْمًا وطَبَخَ طَعَامًا نَفِيْسًا فيُؤْكَلُ لِلْعُلَمَاءِ والصُّلَحَاءِ، فإذا فَرَغَ جاءَ إلى الْمَسْجدِ، وسَكَنَ فيه إلَى ثَلاثِيْنَ سَنَةً في عِبَادَةِ الله فمَاتَ، فرَأَى له رَجُلٌ بَعْدَ مُدَّةٍ، وسَأَلَه عن حَالِه، فقال: إنِّي وَصَلْتُ عِنْدَ أَبي ببَرَكَةِ فِعْلِ مَوْلِدِ النَّبيِّ الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الثواب العظيم لمن يحتفل بالمولد الشريف

قالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدِّهْلَوِيُّ رحمه الله تعالى: إنَّمَا يَكُوْنُ جَزَاءُ الْمَوَالِدِ الَّتِي يَحْتَفِلُ بها النَّاسُ: يُدْخِلُهُمُ اللهُ تعالى جَنَّاتِ النَّعِيْمِ بفَضْلِه وكَرَمِه ولا يَزَالُ أَهْلُ الإسلامِ يَحْتَفِلُونَ بالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيْفِ ويَعْمَلُونَ الْوَلاَئِمَ، ويَتَصَدَّقُوْنَ بأَنْوَاعِ الصَّدَقَاتِ، ويُظْهِرُوْنَ الْفَرْحَةَ والسُّرُوْرَ ويُنْفِقُونَ الأَمْوَالَ،

---

(١) "تذكرة الواعظين"، الباب الثاني والخمسون في مولد النبوي الشريف صلّى الله عليه وسلّم، (صـ١٢٥) صـ١٣٠.

ويَعْتَنُوْنَ بقِرَاءَةِ مَوْلِدِه الشَّرِيْفِ، ويُزَيِّنُوْنَ الْبُيُوْتَ، ويُنْزِلُ اللهُ تعالى عليهم رَحْمَتَه بهذهِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ[1].

دخول اليهود في الإسلام

عن سَيِّدِنَا عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ إسْمَاعِيلَ رحمه الله تعالى: كانَ رَجُلٌ بمِصْرَ يَحْتَفِلُ بمَوْلِدِ النَّبيِّ الْكَرِيمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وكانَ إلى جَانبه رَجُلٌ يَهُودِيٌّ فقالَتْ زَوْجَةُ الْيَهُودِيِّ: ما بَالُ جَارِنَا الْمُسْلِمِ يُنْفِقُ مَالاً كَثِيْرًا في مِثْلِ هذا الشَّهْرِ؟ فقال اِبْنُ عَمِّها: إنَّ نَبِيَّه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وُلِدَ فيه، فهو يَفْعَلُ ذلك فَرْحَةً به، وكَرَامَةً لِمَوْلِدِه، قالت: ما أَحْسَنُ الطَّرِيْقَ في الْمُؤْمِنينَ قال: فسَكَتَتْ ونامَتْ لَيْلَتَهَا، فرَأَتْ في الْمَنَامِ رَجُلاً جَمِيْلاً عليه مَهَابَةٌ، فدَخَلَ في بَيْتِ جَارِهِم الْمُسْلِمِ وحَوْلَه جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِه وهم يُبَجِّلُونَه ويُعَظِّمُونَه فقالت لِرَجُلٍ مِنْهُم: مَنْ هذَا الرَّجُلُ الْوَجِيهُ؟ فقال لَها: هذَا رَسُولُ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم دَخَلَ هذَا الْمَنْزِلَ لِيُسَلِّمَ على أَهْلِه، ويَزُوْرَهم لِفرحِهِم به فقالت: هَلْ يُكَلِّمُني إذا كَلَّمْتُه؟ قال لَهَا: نَعَم، فأَتَتْ

---

[1] ذكره الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في "ما ثبت بالسنة"، صـ١٠٢،ملتقطا.

إلَيْه، وقالت له: يا محمَّدُ فقال لها: «لَبَّيْك» فقالَتْ: أتُجيْبُ لِمثْلِي بالتَّلْبيَةِ وأنا على غَيْرِ دِيْنِكَ، ومِنْ أَعْدَائِكَ؟ فقال لَها: «وَالَّذِي بَعَثَني بالْحَقِّ نَبيًّا ما أَجَبْتُ نِدَاءَكِ حتَّى أُعْلِمْتُ أنَّ اللهَ قد هَدَاكِ» قالت له: إنَّكَ لَنَبيٌّ كَرِيْمٌ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وإنَّكَ لَعلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ، تَعِسَ مَنْ خَالَفَ أَمْرَكَ، وخَابَ مَنْ جَهِلَ قَدْرَك اُمْدُدْ يَدَيْكَ فأنَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ وقالَتْ في سِرِّها: إذَا أَصْبَحَتْ تَتَصَدَّقُ بكُلِّ مَا تَمْلِكُه، وتَصْنَعُ مَوْلِدَ النَّبيِّ الْكَرِيمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فَرْحَةً بإسْلامِها وشُكْرًا لِلرُّؤْيَا الَّتي رَأَتْها في مَنَامِها، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ رَأَتْ زَوْجَها قَدْ هَيَّأَ وَلِيْمَةً، وهو في هِمَّةٍ عَظِيمَةٍ فتَعَجَّبَتْ وقالَتْ له: أَرَاكَ في هِمَّةٍ صالِحَةٍ فقال لَهَا: مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَسْلَمْتِ على يَدَيْه الْبَارِحَة، فقالَتْ: مَنْ كَشَفَ لَكَ هذا السِّرَّ الْمَصُوْنَ؟، ومَنْ أَطْلَعَكَ علَيْه؟، فقال لَهَا: وأنَا الَّذِي أَسْلَمْتُ بَعْدَكِ على يَدَيْه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

(١) "تذكرة الواعظين"، باب في مولد النبي الكريم، صـ٦٠٠-٥٩٨.

الدعوة الإسلامية والمولد الشريف

إنَّ الدَّعْوَةَ الإسْلاَمِيَّةَ تُقِيْمُ الاحْتِفَالَ بالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وتُقِيمُ أَكْبَرَ الْحَفَلاَتِ بمُنَاسَبَةِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ في الكرَاتشي فماذَا نَقُولُ عَنْ بَرَكَاتِه؟! وإنَّ الذِي يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ يَسْتَشْعِرُ تَغَيُّرًا في حَيَاتِه وإلَيْكَ أَرْبَعَ حِكَايَاتٍ إيْمَانِيَّةٍ:

علاج الذنوب

يقول أحَدُ الإخْوَةِ: كانَ لِي صَدِيْقٌ لا يُصَلِّي ولا يُطَبِّقُ السُّنَّةَ، فلَمَّا حَضَرَ مَجْلِسَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ في الكراتشي رَأَى اِجْتِمَاعَ كَثِيْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وكَثْرَةَ الصَّلاَةِ على الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم عِنْدَ السَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي وُلِدَ فيها الرَّسُولُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فصَارَ مِنَ السُّوْءِ إلى الْخَيْرِ، وحَصَلَ له نُفُوْرٌ مِن الْمَعَاصِي وَارْتِدَاعٌ عَنْها، وعَزَمَ على الْمُحَافَظَةِ على الصَّلَوَاتِ، وإعْفَاءِ اللِّحْيَةِ، وأَصْبَحَ مُحَافِظًا على الصَّلاَةِ، وتَخَلَّصَ مِن عَادَتِه السَّيِّئَةِ ببَرَكَةِ مَجْلِسِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

صفاء القلب

يقولُ أحَدُ الإخْوَةِ: كان بَعْضُ الإخْوَةِ الدُّعَاةِ حَاوَلَ مَعِي في حُضُوْرِ مَجْلِسِ الْمِيْلادِ، فإنّي وَافقْتُ عليْه، ولَمَّا جاءَتْ لَيلَةُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ رَكِبْتُ الْحَافِلَةَ معَ عُشَّاقِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى لِحُضُوْرِ حَفْلِ الْمَوْلِدِ، وكان أَحَدُهم في أَثْنَاءِ السَّفَرِ يُوَزِّعُ الْحُلْوِيَّاتِ فتَأَثَّرْتُ به كَثِيرًا، ولَمَّا حَضَرْتُ حَفْلَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ الَّذِي نَظَّمَتْه الدَّعْوَةُ الإسْلاَمِيَّةُ، سَمِعْتُ سِيْرَةَ النَّبِيِّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وشَمَائِلَه، وَالْمَدَائِحَ الَّتِي تُقَالُ في حَقِّه دَخَلَ السُّرُوْرُ على قَلْبِي وَارْتَبَطْتُ بالْبِيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ مِنَ الدَّعْوَةِ الإسْلاَمِيَّةِ وأَعْفَيْتُ لِحْيَتِي، ولله الْحَمْدُ، ولَبِسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَاشْتَغَلْتُ الآنَ بعمَلٍ مِن أَعْمَالِ الدَّعْوَةِ الإسْلاَمِيَّةِ.

مطر النور

كانَتْ إحْدَى الْمَسِيْرَاتِ الَّتِي نَظَّمَتْها الدَّعْوَةُ الإسْلاَمِيَّةُ هي تَمُرُّ يَوْمَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ وَقْتَ الظَّهِيْرَةِ في سنة ١٤١٧هـ، وتقُوْلُ: مَرْحَبًا بالْمُصْطَفَى وتَدْعُو إلى الله تعالى وفي أَثْنَاءِ ذلك كانَ وَلَدٌ دَاعِيًا إلى الله، وكانَ عُمْرُه عَشَرَ سَنَوَاتٍ فقط فلَمَّا

انْتَهى الْوَلَدُ مِن الدَّعْوَةِ إلى الله جاءَ رَجُلٌ إلى مَسْؤُولِ الْمِنْطَقَةِ وقال له باكِيًا: رَأَيتُ أَثْنَاءَ الدَّعْوَةِ نُوْرًا يَنْزِلُ على الدَّاعِي والسَّامِعِيْنَ، وأمَّا أنَا كَافِرٌ فأَدْخِلْني في الإسْلاَمِ وبَعْدَ أَن أَسْلَمَ قال: سوف أُقْنِعُ أَهْلِي بالإسلاَمِ، فآمَنَ أَبُوْه وزَوْجَتُه، وأَوْلاَدُه بمُحَاوَلَتِه معَهُمْ.

رؤية المصطفى

قال أَحَدُ الإخْوَةِ: حَضَرْتُ أنَا وأَصْدِقَائِي حَفْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ التي أَقَامَتْها الدَّعْوَةُ الإسْلاَمِيّةُ في الكَرَاتشِي، وهي أَكْبَرُ الْحفَلاَتِ بِمُنَاسَبَةِ الْمِيْلاَدِ النَّبَوِيِّ، فقال رَجُلٌ: كانَتْ تَخْشَعُ الْقُلُوبُ مِنْ قَبْلُ بحُضُورِ حَفْلَةِ الْمِيْلاَدِ من الدَّعْوَةِ الإسلامِيّةِ، ولكنْ الآنَ لا تَخْشَعُ الْقُلُوبُ، ولا تَدْمَعُ الْعُيُونُ قال الآخَرُ: إنّ حَفْلَةَ الْمَوْلِدِ بَقِيَتْ علَى ما كانتْ عليه وهي لا تَتَغَيَّرُ، ولكِنْ لَقَدْ تَغَيَّرَتْ قُلُوبُنَا، وتَغَيَّرَتْ نُفُوْسُنَا وتَغَيَّرَتْ أَفْكَارُنَا، فَلْنَنْظُرْ إلى أَنْفُسِنَا قَلِيْلاً وَلْنَتَأَمَّلْ ما يَحْدُثُ لَنَا، وأمّا الْخَشْيَةُ، والْبُكَاءُ كِلاَهُما، لا يَحْصُلُ بدُوْنِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فإنِّي قد تَأَثَّرْتُ كَثِيرًا مِن جَوَابِه، ووَصَلْتُ إلى وَسَطِ

الْحَفْلَةِ، وجَلَسْتُ مَعَ عُشَّاقِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وسَمِعْتُ الْمَدَائِحَ النَّبوِيَّةَ، فَلَمَّا جاءَتِ السَّاعَةُ الْمُبَارَكَةُ التي وُلِدَ فيها الرسولُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، قامَ الإخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ جَمِيْعًا بأَدَبٍ يُصَلُّونَ على الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم والدُّمُوعُ تَسِيْلُ من الْعُيُوْنِ والْقُلُوبُ تَبْكِي فقَدْ دَمَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْفَرْحَةِ ثُمَّ أَخَذْتُ أَبْكِي والْمَطَرُ الْغَزِيْرُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ، وكُنْتُ أَشْتَغِلُ بالصَّلاَةِ والسَّلام على الْحَبِيْبِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حتَّى تَشَرَّفْتُ بزِيَارَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وإنِّي عَرَفْتُ أَنّ الرَّجُلَ قال حَقًّا: إنّ حَفْلَةَ الْمَوْلِدِ بَقِيَتْ علَى ما كانَتْ عليه، ولكِنْ لَقَدْ تَغَيَّرَتْ نُفُوْسُنَا.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

اثنتا عشرة نصيحة للاحتفال بالمولد النبوي

[١]: اِضْرِبِ الْعَلَمَ الأَخْضَرَ على الْبُيُوْتِ، والْمَسَاجِدِ والْحَوَانِيْتِ، والْمَرَاكِبِ، وزَيِّنِ الْبُيُوتَ بإثْنَي عَشَرَ مِصْبَاحًا مُضِيْئًا على الأَقَلِّ، وَاحْضُرْ حَفْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ وَاسْتَقْبِلْ ساعَةَ الْمَوْلِدِ

الْمُبَارَكِ بالصَّلاَةِ والسَّلاَمِ على الْحَبِيبِ الْمُصْطَفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، والأَفْضَلُ أَنْ تَصُوْمَ يَوْمَ الْمَولِدِ النَّبَوِيِّ وقَدْ كانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ نَفْسُه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَحْتَفِلُ بمَوْلِدِه بالصَّوْمِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ الذي وُلِدَ فيه لَقَدْ رُوِيَ عن سَيِّدِنَا أَبي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله تعالى عنه أَنّ رسُولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الاثْنَيْنِ؟ فقالَ: «فِيْه وُلِدْتُ، وفِيْه أُنْزِلَ عليَّ»[1].

يقولُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَسْطَلاَّنيُّ رحمه الله تعالى: «مِمَّا جُرِّبَ مِنْ خَوَاصِّ الاحْتِفَالِ بيَوْمِ الْمَوْلِدِ: أنّه أَمَانٌ في ذلك الْعَامِ، وبُشْرَى عاجِلَةٌ بنَيْلِ الْبُغْيَةِ والْمَرَامِ، فرَحِمَ اللهُ امْرَءًا اتَّخَذَ لَيَالِيَ شَهْرِ مَوْلِدِه الْمُبَارَكِ أَعْيَادًا»[2].

[٢]: اِحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ تَمَاثِيْلِ الْكَعْبَةِ التي فيها تَصْوِيْرُ ذِي رُوْحٍ، وقَدْ وَضَعَ الْكُفَّارُ ثَلاثَ مِئَةٍ وَسِتِّيْنَ صَنَمًا في الْكَعْبَةِ ولَمَّا فَتَحَ رَسُولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم مَكّةَ،

---

(١) أخرجه مسلم (ت٢٦١هـ) في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، صـ٥٩١، (١١٦٢).

(٢) ذكره القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في "المواهب اللدنية"، ١/٧٨.

كَسَرَ جَمِيْعَ الأَوْثَـانِ الـتي كانَـتْ دَاخِـلَ مَكّـةَ وخارِجَهـا، وأَمَّـا تَعْلِيْقُ صُوَرِ طَوَافِ الْكَعْبَةِ التي لا تَبْدُو فيه صُـوَرُ الْمُطَّـوِّفِيْنَ بالْبَيْـتِ الْعَتِيْقِ لِلنَّاظِرِ مِنْ بَعِيْدٍ، فلا بَأْسَ به.

[٣]: لا يَجُـوْزُ وَضْـعُ الأَبْـوَابِ الـتي فيهـا صُـوَرٌ ذَوَاتُ الأَرْوَاحِ، وقَدْ جاءَ في الْحديثِ الشَّرِيْفِ: «لا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًـا فِيْه كَلْـبٌ، ولا صُـوْرَةٌ»[١]، وفي الْحَـدِيْثِ الآخَـرِ: «مَـنْ صَـوَّرَ صُوْرَةً عُذِّبَ، وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا، ولَيْسَ بنَافِخٍ»[٢].

[٤]: إنَّ بَعْـضَ العَامَّـةِ يَجْتَمِعُـوْنَ في يَـوْمِ الْمَوْلِـدِ النَّبَـوِيِّ ويُقِيْمُـوْنَ احْتِفَـالاً بـه، ويَصْـطَحِبُوْنَ مَعَهُـم الآلاَتِ الْمُوسِـيْقِيَّةَ، ويَسْتَمِعُونَ لِلأَغَاني، وهـذا مِمَّـا لا يَجُـوْزُ شَـرْعًا، لَقَـدْ جـاءَ في الْحَدِيْثِ الشَّرِيفِ: قـال رَسُـولُ الله صـلّى الله تعـالى عليـه وآلـه وسـلّم: «أُمِـرْتُ بِهَـدْمِ الطَّبْـلِ، والْمِزْمَـارِ»[٣]، وعَـنْ سَـيِّدِنَا

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتـاب بـدء الخلـق، بـاب إذا وقـع الذباب في شراب، ٢/٤٠٩، (٣٣٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التعبير، ٤/٤٢٢، (٧٠٤٢).

(٣) ذكـره الـديلمي (ت٥٠٩هـ) في "فـردوس الأخبـار بمـأثور الخطـاب"، ١/٢٢٨، (١٦١٢).

الضَّحَّاكِ رضي الله تعالى عنه: «اَلْغِنَاءُ مُفْسِدَةٌ لِلْقَلْبِ، ومُسْخِطَةٌ لِلرَّبِّ»(١).

[٥]: يجُوْزُ تَشْغِيْلُ الأَشْرِطَةِ التي تَحْتَوِي على الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ والأَنَاشِيْدِ الإسلامِيَّةِ بشَرْطِ أَنْ لا يَسْتَضِرَّ بالصَّوْتِ مَرِيْضٌ ونائِمٌ ومُصَلٍّ وغَيْرُهم ويَنْبَغِي ويَتَأَكَّدُ مُلازَمَةُ الْوَظَائِفِ الدِّيْنِيَّةِ مِن الأَذَانِ والصَّلاَةِ وغَيْرِهما، ويَجِبُ الْحَذَرُ عَنْ سَمَاعِ قِرَاءَةِ الْمَرْأَةِ في الْمُسَجَّلِ.

[٦]: لا يَجُوْزُ نَصْبُ الْعَلَمِ على الطَّرِيْقِ أوِ الشَّارِعِ إذا اسْتَضَرَّ به الإنسَانُ الْمَارُّ.

[٧]: تُزَيَّنُ الْبُيُوْتُ، وَالشَّوَارِعُ بالْمَصَابِيْحِ الْمُضِيْئَةِ، ويَحْرُمُ لِلْمَرْأَةِ أَن تَمْشِي لِرُؤْيَةِ هذهِ الإنَارَةِ بَيْنَ يَدَي الرِّجَالِ بلا حِجَابٍ سافِرَاتِ الْوُجُوْهِ ومِنَ الْمُؤَسَّفِ: اِخْتِلاَطُ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ، ومُزَاحَمَتُهُنَّ، ولا يَجُوْزُ سَرِقَةُ الْكَهْرُبَاءِ لإضَاءَةِ الْمَصَابِيْحِ، والأَفْضَلُ أَنْ نَرْجِعَ إلى أَصْحَابِ مَحَطَّةٍ لِتَوْلِيْدِ الْكَهْرُبَاء، ونَسْتَأْذِنَهُمْ.

(١) "التفسيرات الأحمدية"، صـ ٦٠٣.

[٨]: اُحْضُرْ مَسِيْرَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ مُتَوَضِّئًا، وحافِظْ على أَدَاءِ الصَّلاَةِ جَمَاعَةً مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ في أَثْنَاءِ الْمَسِيْرَةِ، ولا يَنْبَغِي لِعُشَّاقِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أَنْ يَتْرُكُوا الصَّلاَةَ جَمَاعَةً.

[٩]: يَنْبَغِي الْحَذَرُ مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ وَالإبِلِ في الْمَسِيْرَةِ لِئَلاَّ تَتَلَوَّثَ الثِّيَابُ بالْبَوْلِ أو الرَّوْثِ.

[١٠]: ينبغي تَوْزِيْعُ الرَّسَائِلِ، والْكُتَيِّبَاتِ التي طَبَعَتْها مَكْتَبَةُ الْمَدِيْنَةِ، ولا يُرْمَى لِلنَّاسِ أَنْوَاعُ الطَّعَامِ في الْمَسِيْرَةِ، بَلْ يُقَدَّمُ لهم بأَدَبٍ، واحْتِرَامٍ.

[١١]: يَنْبَغِي إخْرَاجُ الْمَسِيْرَةِ بأَمْنٍ وسَلاَمَةٍ، فإنّه لا أَمْنَ ولا اِطْمِئْنَانَ إلاَّ في الْخَيْرِ.

[١٢]: لا تَحْزَنْ إنْ تَطَاوَلَ علَيْكَ أَحَدٌ بالسَّبِّ، أو الشَّتْمِ أوْ آذَاكَ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

المكتوب من فضيلة الشيخ الداعية الكبير محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[١]: أَعْلِنْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ في الْمَسَاجِدِ لَيْلَةَ رُؤْيَةِ هِلالِ رَبِيْعِ الأَوَّلِ قائِلاً:

هَنِيْئًا لِلإخْوَةِ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ بقُدُوْمِ هِلالِ شَهْرِ رَبِيْعِ الأَوَّلِ.

[٢]: يَحْرُمُ لِلرَّجُلِ حَلْقُ اللِّحْيَةِ أو الأَخْذُ مِنْهَا دُوْنَ الْقَبْضَةِ وكذلك يَحْرُمُ لِلْمَرْأَةِ عَدَمُ الالْتِزَامِ بالْحِجَابِ الشَّرْعِيِّ فعَلَى كُلِّ واحِدٍ مِن الإخْوَةِ أَنْ يَعْزِمَ على إعْفَاءِ اللِّحْيَةِ وعلى الْمَرْأَةِ أَنْ تَعْزِمَ على الالْتِزَامِ بالْحِجَابِ الشَّرْعِيِّ دائِمًا.

[٣]: على كُلِّ واحِدٍ أنْ يَعْزِمَ على مَلْءِ كُتَيِّبِ الْجَوَائِزِ الْمَدَنِيَّةِ وتَقْدِيْمِه إلى مَسْؤُوْلِ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ في كُلِّ شَهْرٍ.

[٤]: يَنْبَغِي لِعُشَّاقِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: أَنْ يَخْرُجُوا لِلسَّفَرِ في سَبِيْلِ الله مَعَ الْقَوَافِلِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ

في شَهْرِ رَبِيْعِ الأَوَّلِ، وعلى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ: أَنْ تُلْقِيَ دَرْسًا على أَهْلِ بَيْتِها في شَهْرِ رَبِيْعِ الأَوَّلِ، وبَعْدَ مُضِيِّه يَنْبَغِي أَنْ لا يَنْقُصَ مِنَ الْعَادَةِ شَيْءٌ.

[٥]: اِنْصِبْ اِثْنَيْ عَشَرَ عَلَمًا أوْ علَى الأَقَلِّ وَاحِداً على الْبُيُوْتِ، والْمَسَاجدِ، والْحَوَانيْتِ، والْمَصَانِعِ، والْمَرَاكِبِ، والسَّيَّارَاتِ، ويَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ لَوْنُ اللِّوَاءِ أَخْضَرَ، وإنَّ الصُّوَرَ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ للأسفِ الشَّدِيْدِ تُوْضَعُ على السَّيَّارَاتِ وتُكْتَبُ علَيْها أَشْعَارٌ فاحِشَةٌ، وأنَا أُرِيْدُ أَنْ تُكْتَبَ خَلْفَ السَّيَّارَاتِ هذه الْجُمْلَةُ: **أُحِبُّ الدعوة الإسلاميّة**، ومَن فَعَلَ هذا أو تسَبَّبَ فيه يَسْتَحِقُّ دَعَوَاتِي الصَّادِقَةَ.

الاحتياط: إنْ كانَ على اللِّوَاءِ نَقْشُ نَعْلِ الرَّسُولِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أو كان مَكْتُوبًا فيه شَيْءٌ، فيَلْزَمُ الْمُسْلِمَ أَن يَتَأَدَّبَ مَعَه، ويُهْبِطَ الأَعْلاَمَ بَعْدَ مُضِيِّ شَهْرِ رَبِيْعِ الأَوَّلِ وإنْ خِيْفَ عَلَيْه مِنْ سُوْءِ الأَدَبِ فَلْيَضْرِبِ الأَعْلاَمَ التي كانَتْ عارِيَةً مِنَ النَّقْشِ، وَالْكِتَابَةِ، «وأنَا أَضْرِبُ في بَيْتِي الأَعْلاَمَ الْعَارِيَةَ مِنَ النَّقْشِ والكِتَابَةِ».

[٦]: زَيِّنِ الْبُيُوْتَ، والمساجدَ والشَّوَارِعَ باثْنَيْ عَشَرَ مِصْبَاحًا مُضِيئًا على الأَقَلِّ لِمُدَّةِ اثْنَي عَشَرَ يَوْمًا بشَرْطِ أَنْ لاَ يَضُرَّ الْمُسْلِمِيْن الْمَارِّيْنَ لكِنْ اِعْلَمْ أَخِي الْحَبِيْب أنّه لا يجُوْزُ سَرِقَةُ الْكَهْرُبَاء، بل يَجبُ الاتِّصَالُ بأَصْحَاب مَحَطَّةٍ لِتَوْلِيْدِ الْكَهْرُبَاء، ومَعَ هذا يَجبُ رِعَايَةُ حُقُوْق الْمُسْلِمِيْن الْمَارِّيْنَ.

[٧]: قُمْ بتَوْزِيْعِ الرَّسَائِلِ والْكُتَيِّباتِ التي طبَعَتْهَا مَكْتَبَةُ الْمَدِيْنَة في مَسِيْرَةِ الْمَوْلِدِ النَّبوِيِّ وحفَلاتِ الأَفْرَاحِ والأَحْزَانِ أو قُمْ بتَوْزِيْعِهَا لإهْدَاءِ الثَّوَابِ إلى الأَمْوَاتِ، ورَغِّبِ النَّاسَ في ذلك.

[٨]: قُمْ بتَوْزِيْعِ هذا الْكُتَيِّب الْمُسَمَّى بـ: مَوْلِدِ النَّبي صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم اِثْنَيْ عَشَرَ عَدَدًا على الأَقَلِّ، ويَنْبَغِي لِكُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يُرْسِلَ هذا الْكُتَيِّبَ إلى رُؤَسَاءِ الْجَمْعِيَّاتِ التي تُقِيْمُ حَفْلَةَ الْموِلدِ النَّبوِيِّ الشَّرِيْف ويُسْتَحْسَنُ للمُسْلِم أنْ يُقَدِّمَ مِئَةً وَاثْنَيْ عَشَرَ قِرْشًا أوْ على الأَقَلِّ اِثْنَيْ عَشَرَ قِرْشًا إلى واحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ، أوْ إمَامِ الْمَسْجِدِ، أو مُؤَذِّنه، أوْ خادِمه في هذا الشَّهْرِ، ويجُوْزُ تَوْزِيْعُ هذا الْقِرْشِ بَيْنَ إمَامِ الْمَسْجِدِ ومُؤَذِّنه

وخادِمِه ويَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ ذلك يَوْمَ الْجُمُعَة؛ لأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُضَاعِفُ الْحَسَنَةَ في يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَبْعِيْنَ ضِعْفًا وإنَّ الْمُحَاضَرَاتِ الإسلامِيَّةَ كَثِيْرَةُ الْفائِدَةِ والنَّفْعِ وقَوِيَّةُ الأَثَرِ وقد تَابَ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ بسَمَاعِ الدُّرُوْسِ عن طَرِيْقِ الأَشْرِطَةِ وَارْتَبَطُوْا بالبِيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ من الدَّعْوَةِ الإسْلاَمِيَّةِ، فيَنْبَغِي تَقْدِيْمُ أَشْرِطَةِ الدُّرُوسِ وَالْمُحَاضَرَاتِ الإسْلاَمِيَّة إلى النَّاسِ بل ويَنْبَغِي أَنْ يَبِيْعَ في كُلِّ أُسْبُوْعٍ أَو شَهْرٍ اِثْنَيْ عَشَرَ شَرِيْطًا، والأَفْضَلُ أَنْ يُوَزِّعَ الأَشْرِطَةَ الإسلامِيَّةَ والكُتُبَ والرَّسَائِلَ في الْحَفَلات وأَنْ يُرْسِلَ الأَشْرِطَةَ مَعَ بِطَاقَاتِ الزَّوَاجِ أَيْضًا، ولا يَصْرِفْ مالَه في اِشْتِرَاء بِطَاقَاتِ الْعِيْدِ، بَلْ يُنْفِق هذا الْمَالَ في طُرُقِ الْخَيْرِ.

[٩]: ينبغي لِمَسْؤُوْلِ الْمِنْطَقَةِ أنْ يُقِيْمَ الاجتماعات في الْمَسَاجد إلى اِثْنَيْ عشَرَ يَوْمًا، وتُقِيْمُ النِّسَاءُ الاجْتِمَاعَاتِ في الْبُيُوْتِ بمُنَاسَبَةِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ، وكُلُّ واحِدٍ أن يَأْخُذَ مَعَهُ اللِّوَاءَ الأَخْضَرَ.

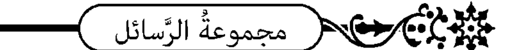
[١٠]: قُمْ بالاغْتِسَالِ في مَسَاء الْحَادِي عشَر مِنْ ربيعِ الأَوَّلِ أو في لَيْلَةِ الثَّانِي عشَر مِن ربيعِ الأَوَّل، ويُسْتَحْسَنُ اِشْتِرَاءُ

كُلِّ ما يُحْتَاجُ إلَيْه مِنَ اللِّبَاسِ والْعِمَامَةِ والسِّوَاكِ والعِطْرِ والنَّعْلِ، والقَلَمِ، والسَّاعَةِ اليَدَوِيَّةِ وغَيْرِهَا.

[١١]: اُحْضُرْ حَفْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ مَعَ اللِّوَاء الأَخْضَرِ وَاسْتَقْبِلِ الساعةَ الْمُبَارَكَةَ التي وُلِدَ فيها رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بالصَّلاَةِ والسَّلاَمِ علَى الْحَبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وينبغي أن يُهَنِّئَ الْكُلُّ بعِيْدِ الْمِيْلادِ.

[١٢]: لقد كان النبيُّ الكريم نَفْسه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَحْتَفِلُ بمَوْلِدِه بالصِّيَامِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ الذي وُلِدَ فيه فينبغي لكُلِّ مُسْلِمٍ أن يَحْضُرَ مَسِيْرَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ صَائِمًا مُتَوَضِّئًا ومعَهُ لِوَاءٌ أَخْضَرُ ويُصَلِّيَ علَى الْحَبِيْب صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ويَقْرَأَ الْمَدَائِحَ النَّبَوِيَّةَ ويَمْشِي بأدَبٍ ووَقَارٍ، ويَغُضَّ بصَرَهُ عِنْدَ الْمَشْيِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد



النيات الحسنة للاحتفال بالمولد النبوي

الْحَدِيْثُ الأَوَّلُ مِنْ صَحِيْحِ الْبُخَارِيِّ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ»(١)، يَعْنِي: أنَّ الثَّوَابَ يتوقَّفُ فِي الأَعْمَالِ عَلَى نيّةِ التَّقَرُّب، فإنْ قصَدَ أَحَدٌ بالأَعْمَالِ اِمْتِثَالَ أَمْرِ الله، أُثِيْبَ، وإلاَّ فلاَ، وينبغي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ لِلْحُصُوْلِ علَى الثَّوَابِ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ: أَنْ يَنْوِيَ فِيْه نيّةً صالِحَةً مع الإخلاصِ، ويَحْتَفِلَ بمَوْلِدِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى اللهُ عليه وسلّم لِوَجْهِ الله تعالى ولا يَفْعَلْ ذلك مِنْ أَجْلِ النَّاسِ لأَنَّ الْعَمَلَ مِنْ أَجْلِ الناس رِيَاءٌ وأَمَّا مَنْ يَحْتَفِلُ بمَوْلِدِ النَّبِيِّ الْكريم صلّى الله عليه وسلّم مِنْ أَجْلِ النَّاسِ ويَسْرِقُ الْكَهْرُبَاءَ، أو يَأْخُذُ أَمْوَالَ النَّاسِ بالْبَاطِلِ، أَوْ يُؤْذِي النَّاسَ أَوْ يُضَيِّعُ حُقُوْقَ الْمُسْلِمِيْنَ أَوْ يُشَغِّلُ الْمُسَجِّلَ بأَعْلَى صَوْتٍ يَسْتَضِرُّ به الْمَرِيْضُ أو النَّائِمُ أو الطِّفْلُ فلا يَحْصُلُ لَهُ الأَجْرُ والثَّوابُ مَعَ نيّةِ التَّقَرُّبِ بل يَكُوْنُ آثِمًا وتَذَكَّرْ أَخِي الحبيب: إِذَا اِجْتَمَعَتِ النِّيَّاتُ الصَّالِحَةُ تَضَاعَفَ الأَجْرُ والثوابُ، وَاسْتَمِعْ إلى عِدَّةِ نِيَّاتٍ، وينبغي أن تَزِيْدَ فِيْهَا.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب بدء الوحي، ١/٦.

نيّات للاحتفال بالمولد النبوي

[١]: أُحَدِّثُ بنعْمَةِ اللهِ الْكُبْرَى عامِلاً بقَوْلِه تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾، [الضحى:٩٣/١١].

[٢]: أُزَيِّنُ الْبُيُوْتَ بالْمَصَابِيْحِ لِوَجْهِ الله فرَحًا بمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ.

[٣]: قد ضرَبَ سيّدُنَا جبْرِيْلُ عليه السلام ثلاثَةَ أَعْلامٍ في لَيْلَةِ الْمَوْلِدِ فإنّي أَنْصِبُ الأَعْلاَمَ اِتِّبَاعًا لَهُ.

[٤]: أَنْصِبُ عَلَمًا يكُونُ لَوْنُه أَخْضَرَ نسْبَةً إلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاء.

[٥]: أَحْتَفِلُ بمَوْلِدِ النَّبِيِّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فَرْحَةً به مِنْ أَجْلِ أن يتبيَّنَ عظَمَةُ الرَّسُوْلِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فإنّ الكفّار يتحيَّرُوْنَ، ويَدْهَشُوْنَ، وأَمَّا الْمُسْلِمُوْنَ، فيَفْرَحُوْنَ.

[٦]: أَحْتَفِلُ فرحًا ومَسْرُوْرًا بوِلاَدَةِ الرسول صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، ليَدْهَشَ الشيطانُ.

[٧]: أُطَهِّرُ الباطنَ عن رَذَائِلِ الأَخْلاقِ ومَذْمُوْمِ الأَوْصَافِ، مع تَطْهيرِ الظاهر.

[٨]: أَحْضُرُ حَفْلَةَ الْمَوْلِدِ في اللَّيْلَةِ الثَّانيَةَ عَشَرَةَ مِنْ رَبِيْعِ الأَوَّلِ.

[٩]: أَحْضُرُ الْمَسِيْرَةَ يَوْمَ الْمَوْلِدِ وأَذْكُرُ اللّٰهَ ورسولَه.

[١٠]: وأَزُوْرُ الْعُلَمَاءَ الْكِرَامَ والصالِحِيْنَ، وعُشَّاقَ الْحَبيب الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

[١١]: وأَلْبَسُ الْعِمَامَةَ في مَسِيْرَةِ الْمَوْلِد.

[١٢]: أَكُوْنُ مُتَوَضِّئًا بقدر الإمكان.

[١٣]: أُصَلِّي الصَّلاَةَ جَمَاعةً.

[١٤]: أَقُوْمُ بتَوْزِيْعِ الرَّسَائِلِ وَالْكُتَيِّبات والْمُحَاضَرَاتِ التي طبَعَتْها مكتبةُ المدينة.

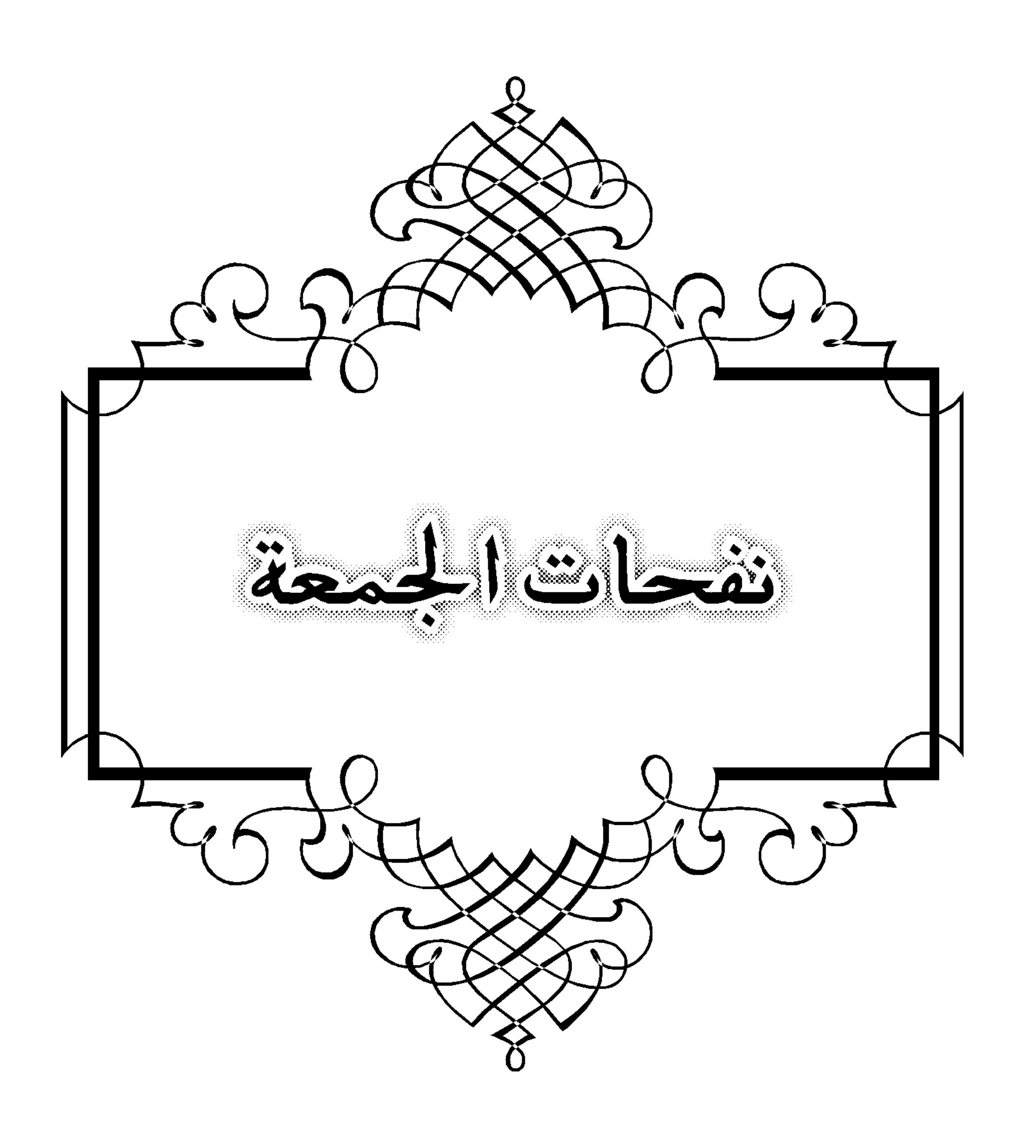
[١٥]: وأُرَغِّبُ اِثْنَيْ عشرَ مُسْلِمًا في السَّفَرِ في سبيلِ الله مَعَ القَوَافِلِ.

[١٦]: وأتَجَنَّبُ كَثْرَةَ الْكَلاَمِ وأَغُضُّ الْبَصَرَ، وأَسْمَعُ الأَنَاشِيْدَ، والْمَدَائِحَ، وأُكْثِرُ مِنَ الصَّلاة عَلَى الْحَبِيْب الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

نَسْأَلُ اللهَ أن يُوَفِّقَنا للاحْتِفَالِ بمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ مَعَ النِّيّاتِ الصَّالِحَةِ، ويُدْخِلَنَا جنَّاتِ الفِرْدَوْس بغَيْرِ حِسَابٍ، آمِيْنَ بجاه النبي الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد




نفحات الجمعة



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرسَلينَ،

أمّا بعدُ:

فضل الصلاة على الحبيب يوم الجمعة

قال سيِّدُ الأنبياء محمّدٌ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن صلّى عليَّ يومَ الجمعةِ مِئتَي صَلاةٍ غُفِرَ له ذنبُ مِئتَي عامٍ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيها الإخوة! نحنُ مِن السُّعَداء بأنّ اللّٰه تعالى أكرَمَنا بيومِ الْجُمُعَةِ ببرَكةِ رسولِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، لكِن لِلأسَفِ نَقضِي هذا اليومَ المباركَ في غَفلَةٍ مع أنّ الجمعةَ يومُ عِيدٍ بل هو سيِّدُ الأيّام وإنّ جَهنَّم تُسجَرُ أي: تُحمَى كُلَّ يومٍ مِن أيّامِ الأُسبُوعِ إلاّ يومَ الجمعةِ، ولا تُفتَحُ أبوابُ الجحيمِ ليلةَ الجمعةِ، ويَبعَثُ اللّٰه الجمعةَ يومَ القِيامَةِ كالعُروسِ، ومَن مات يومَ الجمعةِ أو ليلةَ الجمعةِ يأمَنُ فِتنةَ القبر، ويَكتُبُ اللّٰهُ له أَجْرَ شهيدٍ.

---

(١) ذكره السيوطي (ت ٩١١هـ) في "جمع الجوامع"، ١٩٩/٧، (٢٢٣٥٣).

قال الشَّيخُ المفتِي أحمد يار خان النَّعيمِيُّ رحمه الله تعالى: إذا وافَقَ يومُ عَرَفَةَ يومَ الجمعةِ فإنّه يَعدِلُ سَبعِينَ حَجَّةً، وإنّ ثوابَ العملِ الصالِحِ في يومِ الجمعةِ يُضاعَفُ سبعين ضِعفًا وأيضًا إثْمُ الذَّنب فيه بسَبعِينَ ضِعفًا[١].

وفضائِلُ الجمعةِ ما أَحْلاها! إنّه اليومُ الوحِيدُ الّذي أنزَلَ اللهُ في حَقِّه سورةً كامِلةً تَحمِلُ اِسمَ الجمعةِ حَيثُ قال سبحانَه وتعالى في مُحكَمِ تنزيلِه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾ [الجمعة: ٩/٦٢].

متى صلّى الرسول أول جمعة؟

يقول الشَّيخُ السيِّدُ محمّد نعيمُ الدِّين المراد آبادِيُّ رحمه الله تعالى: عندَما خَرَجَ الرسولُ المصطفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم مُهاجرًا مِن مكّةَ الْمُكرَّمةِ إلى المدينةِ الْمُنوَّرةِ أقامَ بقُباءَ في يومِ الاثنَينِ الثاني عَشرَ مِن شَهرِ ربيعِ الأوّلِ حينَ اشتَدَّ الضُّحَى، وأقامَ فيها يومَ الاثنَينِ والثُّلاثاء

(١) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٣٢٣/٢، ٣٢٥.

والأربِعاء والْخَمِيسِ، وأسَّسَ المسجدَ، ثم خرَجَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم مُتوَجِّهًا إلى المدينةِ المنوَّرةِ حتّى أَدركَتْه صَلاةُ الجمعةِ في بَنِي سالِمِ بنِ عَوفٍ في بطنِ وادٍ لَهُمْ، فاتَّخَذَ النَّاسُ في ذلك الْمَوضِعِ مسجدًا، وصَلَّى الحبيبُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في هذا المسجدِ، وخَطَبَ أوّلَ خُطبةِ جمعةٍ[١].

وما زال بحمدِ الله هناك مسجداً في نفسِ المكانِ يُسمَّى بمسجدِ الجمعةِ، والنَّاسُ يَزُورُونَ المسجدَ طلَبًا لِنَيلِ البرَكةِ، ويُصلُّونَ النوافِلَ فيه.

معنى الجمعة

يقول الشَّيخُ المفتِي أحمد يار خان النَّعيمِيُّ رحمه الله تعالى: وهو اليَومُ الَّذِي اجتَمَعَ فيهِ جَمِيعُ الْخَلائِقِ، وفيه كَمُلَ الْخَلقُ، وفيه خُلِقَ آدَمُ، وفيهِ يَجتَمِع أهلُ الإسلام لِصَلاةِ الجمعةِ، ولِذلك سُمِّيَتْ الجمعةُ جمعةً، وكانت تُسَمَّى في الجاهِليَّةِ بالعَرُوبةِ[٢].

---

(١) ذكره نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، صـ١٠٢٥.

(٢) "مرآة المناجيح"، ٢/٣١٧، و"مرقاة المفاتيح"، كتاب الصلاة، ٣/٤٣٩.

كم جمعة صلاّها النبي صلّى الله عليه وسلّم؟

يقول الشَّيخُ المفتِي أحمد يار خان النَّعِيمِيُّ رحمه الله تعالى: صَلَّى الرسولُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم نحوَ خمسِ مئةِ جمعةٍ، وشُرِعَتْ صَلاةُ الجمعةِ بعدَ الهِجرَةِ ومَكثَ النَّبِيُّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بعدَ الهجرةِ في المدينةِ المنوَّرةِ عشرَ سِنينَ، ولا يَصِلُ عددُ الْجُمَعِ في هذه الْمُدَّةِ إلاّ نحوَ خمسِ مئةِ جمعةٍ.

ترك ثلاث جُمَع تهاونًا

يقول الرسولُ الكريمُ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مَن تَرَكَ الجمعةَ ثلاثَ مَرَّاتٍ تَهاوُنًا بها طَبَعَ اللهُ على قَلبِهِ»[1]، صَلاةُ الجمعةِ فرضُ عَينٍ، وفَرضِيَّةُ الجمعةِ آكَدُ مِن فَرضِيَّةِ الظُّهرِ، ويَكفُرُ جاحِدُها.

فضل صلاة الجمعة بالعمامة

يقول الرسولُ صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «إنّ اللهَ تعالى ومَلائِكتَه يُصلُّونَ على أصحاب العَمائِم يومَ الجمعةِ»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) في "سننه"، كتاب الجمعة، ٢/٣٨، (٥٠٠).

(٢) ذكره السيوطي (ت ٩١١هـ) في "الجامع الصغير"، صـ١١٣، (١٨١٧).

عن سيِّدِنا ابنِ حُمَيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ عن أبيهِ رضي الله تعالى عنهما أنّه قال: «مَن قَلَّمَ أظفارَه يومَ الجمعةِ أخرَجَ اللهُ مِنها الدَّاءَ وأدخَلَ فيها الشِّفاءَ»[1].

يحفظ من البلايا إلى عشرة أيام

يقول الشَّيخُ صَدرُ الشَّريعَةِ محمّد أمجد عليّ الأعظَمِيُّ رحمه الله تعالى: قد جاء في الحديثِ الشريفِ: «مَن قَلَّمَ أظفارَه يومَ الجمعةِ أعَاذَه اللهُ مِن البَلايا إلى الجمعةِ الأُخرَى وزيادَةِ ثلاثةِ أيَّامٍ»، وفي رِوايةٍ أخرَى: «مَن قَلَّمَها يومَ الجمعةِ دَخَلَتْ فيه الرَّحمَةُ وخَرَجتْ منه الذُّنوبُ»[2].

سبب الضيق في الرزق

قال الشَّيخُ صَدرُ الشَّريعَةِ المفتِي محمد أمجد عليّ الأعظَمِيُّ رحمه الله تعالى: «يُستَحَبُّ لِلمُسلِمِ قَلْمُ أظفارِه يومَ الجمعةِ إلاّ إذا طَالَتْ أظفارُه لا يُؤَخِّرْه إلى يومِ الجمعةِ، لأنَّ مَن كانَ ظُفرُه طويلاً يكونُ رِزقُه ضَيِّقًا»[3].

---

(١) ذكره ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) في "المصنف"، كتاب الجمعة، ٦٥/٢.

(٢) "بهار شريعة"، ٥٨٣/٣، نقلاً عن "الدر المختار" و"رد المحتار"، ٦٦٨/٩.

(٣) "بهار شريعة"، ٥٨٢/٣، نقلاً عن "الدر المختار"، ٦٦٨/٩.

الملائكة يقيدون أسماء المصلين المحظوظين

يقول رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إذا كان يومُ الجمعةِ وَقَفَتْ الملائِكةُ على بابِ المسجدِ يَكتُبُونَ الأوَّلَ فالأوَّلَ ومَثَلُ الْمُهجِّرِ كمَثَلِ الَّذي يُهدِي بَدَنةً ثم كالَّذِي يُهدِي بَقرَةً ثم كَبْشًا ثم دَجاجَةً ثم بَيضَةً، فإذا خَرجَ الإمامُ طَوَوْا صُحُفَهم ويَستَمِعُونَ الذِّكرَ»(١).

يقولُ الشَّيخُ المفتِي أحمد يار خان النَّعيمِيُّ رحمه الله تعالى: قال بَعضُ العلماء: تقِفُ الملائِكةُ مِن طُلوعِ الفَجرِ مِن يومِ الجمعةِ، وقِيلَ أيضًا: مِن طُلوعِ الشَّمسِ، والصحيحُ أنّهم يَقِفُونَ للجمعةِ مِن زَوالِ الشَّمسِ، أيْ: مِن بدايةِ وقتِ الظهر، ويَكتُبون الداخِلَ الأوَّلَ فالأوَّلَ، وعَلِمنَا أنَّ الملائِكةَ يَعرِفُون أسماءَ الجميعِ، وإن دَخلَ مِئةُ رجلٍ المسجدَ مَعًا كانُوا جميعًا مِن السَّابقِينَ الأوَّلِينَ(٢).

التبكير إلى الجمعة في القرن الأوّل

يقول سيِّدُنا الإمامُ محمّدُ بنُ محمّد الغزالِيُّ رحمه الله تعالى: كانَ يَرَى فِي القَرنِ الأوّلِ سَحَرًا، وبعدَ الفجرِ الطُّرُقاتُ مَملُوءَةٌ مِن

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ١/٣١٩، (٩٢٩).

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٢/٣٣٥.

الناسِ يَمشُونَ في السُّرُجِ ويَزدَحِمُون بِهَا إلى الجامِعِ كَأَيّامِ العِيدِ حتَّى اِنْدَرَس ذلك، فقِيلَ: أوّلُ بِدْعَةٍ حَدَثَتْ في الإسلامِ تَركُ الْبُكُورِ إلى الجامِعِ، وكَيفَ لا يَستَحيِي المسلِمون مِن اليَهودِ والنَّصارَى وهُمْ يَبكُرُون إلى البِيَعِ والكَنائِسِ يومَ السَّبْتِ والأَحَدِ وطُلاَّبُ الدّنيا كيف يَبكُرُون إلى رُحابِ الأسواقِ لِلبَيْعِ والشِّراءِ والرِّبحِ فلِمَ لا يُسابِقُهُمْ طُلاَّبُ الآخِرةِ(١).

حج المساكين

عن سيِّدِنا عبدِ الله بنِ عبّاسٍ رضي الله تعالى عنهما قال: يقول رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «الجمعةُ حجُّ المساكِينِ»، وفي روايةٍ أُخرَى: «الجمعةُ حَجُّ الفُقراءِ»(٢).

الهجير للجمعة حج

يقول الحبيبُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ لَكُمْ فى كلِّ جُمعةٍ حَجَّةً وعُمرَةً فالحجَّةُ الْهَجِيرُ لِلجمعةِ والعُمرَةُ اِنتِظارُ العَصرِ بعدَ الجمعةِ»(٣).

---

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، بيان الآداب والسنن، ١/٢٤٦.

(٢) "جمع الجوامع"، ٤/١٨٤، (١١١٠٩-١١١٠٨).

(٣) ذكره البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في "السنن الكبرى"، ٣/٣٤٢، (٥٩٥٠).

أجر حجة وعمرة

يقول حجَّةُ الإسلام سيِّدُنا الإمامُ محمّدُ بنُ محمّدٍ الغزالِيُّ رحمه الله تعالى: مِن آدَابِ الجمعةِ أن يُلازِمَ المسجدَ حتَّى يُصلِّيَ العَصرَ، فإن أقامَ إلى الْمَغرِب فهو الأفضَلُ، يقال: مَن صَلَّى العَصرَ في الجامِع كان له ثَوابُ الحجِّ، ومَن صَلَّى الْمَغرِبَ فلَهُ ثوابُ حجَّةٍ وعُمرةٍ[1].

الجمعة سيد الأيام

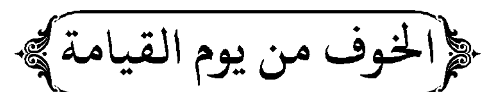
يقول الرسولُ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ يومَ الجمعةِ سيِّدُ الأيَّامِ وأعظَمُها عِندَ اللهِ، وهو أعظَمُ عِندَ اللهِ مِن يومِ الأضْحَى ويومِ الفِطرِ، فيه خَمسُ خِلالٍ: خلَقَ اللهُ فِيهِ آدَمَ، وأهبَطَ اللهُ فيه آدَمَ إلى الأرضِ، وفِيهِ تَوَفَّى اللهُ آدَمَ، وفيه ساعَةٌ لا يَسأَلُ اللهَ فِيها العَبدُ شيئًا إلاّ أعطَاه ما لَمْ يَسأَلْ حَرامًا، وفِيهِ تَقُومُ السَّاعةُ ما مِن مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ولا سَماءٍ ولا أرضٍ ولا رِياحٍ ولا جِبَالٍ ولا بَحرٍ إلاّ وهُنَّ يُشفِقْنَ مِن يومِ الجمعةِ»[2].

---

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، بيان الآداب، ١/٢٤٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ٢/٨، (١٠٨٤).





الخوف من يوم القيامة

يقول الرسولُ الحبيبُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ما مِن دابَّةٍ إلاّ وهي مُصِيخَةٌ يومَ الجمعةِ مِن حِينَ تُصبِحُ حتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ شَفَقًا مِن السَّاعَةِ إلاّ الجِنَّ والإنسَ»[1].

ساعة القبول

يقولُ سيِّدُ الكائِناتِ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ في الجمعةِ لَساعَةً لا يُوافِقُها مُسلِمٌ يَسأَلُ اللهَ فِيها خَيرًا إلاّ أَعطاه إيّاهُ»، وهي ساعَةٌ خَفِيفَةٌ[2].

تحروا ساعة الإجابة بين العصر والمغرب

يقولُ النَّبيُّ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «اِلتَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرجَى في يومِ الجمعةِ بعدَ العصرِ إلى غَيبُوبَةِ الشَّمسِ»[3]، يقولُ صَدرُ الشَّريعةِ محمّد أمجد عليّ الأعظَمِيُّ رحمه اللهُ تعالى: «أَرجَحُ الأقوالِ في تَحدِيدِ ساعَةِ

---

(١) ذكره مالك في "الموطأ"، كتاب الجمعة، ١/١١٥، (٢٤٦).

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الجمعة، باب في الساعة التي...، صـ٤٢٤، (٨٥٢).

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب الجمعة، باب ما جاء في الساعة، ٢/٣٠، (٤٨٩).

الإجابةِ قَولانِ: الأوَّلُ: أنَّها تكونُ بعدَ صُعودِ الإمامِ إلى المِنبَرِ وجُلوسِه حتَّى يَنصَرِفَ مِن الصلاةِ والقَولُ الثاني: أنَّها آخِرُ ساعَةٍ مِن يومِ الجمعةِ»(١).

متى توافق ساعة الإجابة؟

يقول الشَّيخُ المفتِي أحمد يار خان النَّعيمِيُّ رحمه الله تعالى: ساعَةُ الإجابَةِ في كُلِّ ليلَةٍ بخِلافِ النَّهارِ فهِيَ فِيهِ مُختَصَّةٌ بيَومِ الجمعةِ، لكِنْ لا نَعلَمُ قَطْعًا مَتَى تكونُ ساعَةُ الإجابةِ؟ وأرجَحُ الأقوالِ: أنَّها بينَ الْخُطبَتَينِ، أو قُبيلَ الْغُروبِ، ثم يقول الشَّيخُ رحمه الله تعالى: قَدْ ذَكرَ العلماء في تَحدِيدِ ساعَةِ الإجابةِ أربَعِينَ رَأيًا، ولا شَكَّ أنَّ أرجَحَ الأقوالِ قَولانِ: الأوَّلُ: هِيَ عِندَ الْجُلوسِ بَينَ الْخُطبَتَينِ، والثانِي: هِيَ ساعَةُ مَغِيبِ الشَّمسِ(٢).

قصّة

كانَتْ سيِّدتُنا فاطِمةُ الزَّهراءُ رضي الله عنها تَجلِسُ في حُجرَتِها وإذا كانَ يومُ الجمعةِ أرسَلَتْ خادِمًا يَنظُرُ لَهَا

---

(١) ذكره صدر الشريعة محمد أمجد علي الأعظمي في "بهارالشريعة"، ١/٧٥٤.

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٢/٣١٩-٣٢٠.

الشَّمسَ، فإذا أَخبرَها أَنَّها تَدلَّتْ لِلغُروبِ أَقبَلَتْ السَّيِّدَةُ فاطِمةُ الزَّهراءُ رضي الله عنها على الدُّعاءِ إِلَى أنْ تَغيبَ[١].

والأفضَلُ أن يَدعُوَ بجَوامِعِ الدُّعاءِ في هذِهِ الساعَةِ، مَثَلاً يَقرَأُ هذا الدُّعاءَ الْقُرآنِيَّ:

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾، [البقرة: ٢/٢٠١][٢].

ومِن الْمُمكِنِ الصَّلاةُ على الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بنِيَّةِ الدُّعاءِ، والصَّلاةُ على الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أيضًا أعظم الدعاء، والأَفضَلُ لِلمُسلِمِ أن يَدعُوَ اللهَ بَينَ الْخُطبَتَينِ دُونَ أن يَرفَعَ يَدَيهِ ويُحَرِّكَ لِسانَهُ بالقِراءةِ.

العتق من النار كلّ جمعة

يقولُ الرسولُ الحبيبُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ يومَ الجمعةِ ولَيلةَ الجمعة أربَعَةٌ وعِشرُونَ ساعَةً لَيسَ فِيها ساعَةٌ إلاّ وللهِ فِيها سِتُّ مِئَةِ ألفِ عَتِيقٍ مِن النَّارِ كُلُّهُمْ قَدِ استَوجَبَ النار»[٣].

---

(١) انظر "مرآة المناجيح"، ٢/٣٢٠، "فتح الباري"، ٣/٣٦٤.

(٢) "مرآة المناجيح"، ٢/٣٢٥.

(٣) ذكره أبو يعلى (ت ٣٠٧هـ) في "مسنده"، ٣/٢١٩، ٢٣٥، (٣٤٢١)، ملتقطًا.



النجاة من عذاب القبر

يقول الرسولُ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن مات يومَ الجمعةِ أو ليلةَ الجمعةِ أُجيرَ مِن عَذابِ القَبرِ وجاءَ يومَ القِيامَةِ، عَلَيهِ طابَعُ الشُّهَداء»[1].

تكفير الذنوب من الجمعة إلى الجمعة

عن سيِّدِنا سَلمانَ الفارِسِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: قال النَّبيُّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «لا يَغتَسِلُ رَجُلٌ يومَ الجمعةِ ويَتَطَهَّرُ ما اسْتَطاعَ مِن طُهْرٍ ويَدَّهِنُ مِن دُهْنِهِ أو يَمَسُّ مِن طِيبِ بَيتِه ثم يَخرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَينَ اثْنَينِ ثم يُصلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثم يُنصِتُ إذا تَكلَّمَ الإمامُ إلاّ غُفِرَ لَهُ ما بَينَهُ وبَينَ الجمعةِ الأُخرَى»[2].

ثواب عبادة مئتي سنة

قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن اِغتَسَلَ يومَ الجمعةِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وخَطايَاهُ، فإذا أخَذَ في الْمَشْيِ

---

(١) ذكره الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) في "حلية الأولياء"، ١٨١/٣، (٣٦٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، باب الدهن للجمعة، ٣٠٦/١، (٨٨٣).

إلى الجمعةِ كان لَهُ بكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ عِشرِينَ سَنَةً، فإذا فَرَغَ مِن صَلاةِ الجمعةِ أُجِيزَ بعَمَلِ مِئَتَي سَنَةٍ»[١].

عرض الأعمال على الآباء الأموات كل جمعة

يقول الرسولُ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «تُعرَضُ الأعمَالُ يومَ الاِثنَينِ ويومَ الخمِيسِ عَلَى اللهِ تعالى وتُعرَضُ على الأنبياء وعلى الآباءِ والأُمَّهاتِ يومَ الجمعةِ فيَفرَحُونَ بحَسَناتِهِمْ ويَزدادُونَ وُجوهُهُمْ بَيْضًا ونُزهَةً، فاتَّقُوا اللهَ، ولا تُؤذُوْا مَوتاكُمْ»[٢].

أهم خمسة أعمال يوم الجمعة

عن سيِّدِنا أبي سعيدٍ الْخُدرِيِّ رضي الله تعالى عنه أنَّه سَمِع رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقول: «خَمسٌ مَن عَمَلَهُنَّ في يومٍ كَتَبَهُ اللهُ مِن أهلِ الْجَنّةِ: مَن عادَ مريضًا وشَهِدَ جِنازَةً وصام يومًا، وراحَ يومَ الجمعةِ، وأعتَقَ رَقَبَةً»[٣].

---

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٢/٣١٤، (٣٣٩٧).

(٢) "نوادر الأصول"، ٢/٢٦٠.

(٣) ذكره ابن حبان (ت ٧٣٩هـ) في "صحيحه"، الجزء الرابع، ٣/١٩١، (٢٧٦٠).

وعن سيِّدِنا أبي أُمامَةَ رضي الله عنه: أنّ النبيَّ الكريمَ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «مَن صَلَّى الجمعةَ وصامَ يَومَهُ وعاد مَريضًا وشَهِدَ جنازةً وشَهِدَ نِكاحًا وَجَبَتْ لَهُ الجنَّةُ»(١).

عدم إفراد الجمعة بالصيام

إنَّ إفرادَ يومِ الجمعةِ أو إفرادَ يومِ السَّبْتِ بِالصَّومِ يُكرَهُ تَنزيهًا، إلاّ إذا صادَفَ يومُ الجمعةِ أو السَّبْتِ يومًا مَخصُوصًا بالفَضلِ كيَومِ النِّصفِ مِن شَعبانَ ويَومِ السَّابِعِ والعِشرِينَ مِن رَجَبٍ ونَحوِ ذَلِكَ فَلا كَراهَةَ، حَيثُ يقولُ الرسولُ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ يَومَ الجمعةِ عِيدُكُمْ، فلا تَصُومُوْا إلاّ أن تَصُومُوا قَبلَه أوْ بَعدَه»(٢).

فضل صيام عشرة آلاف سنة

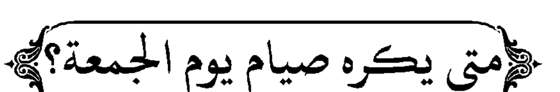
قال الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إذا كان صِيامُ يومِ الجمعةِ مَعَ الخميسِ أو السَّبْتِ رُوِيَ أنَّه يَعدِلُ صِيامَ عَشرةِ آلافِ سَنَةٍ(٣).

---

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٨/٩٧، (٧٤٨٤).

(٢) ذكره المنذري (ت ٦٥٦هـ) في "الترغيب والترهيب"، ٢/٨١، (١١).

(٣) "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ١٠/٦٥٣.



متى يكره صيام يوم الجمعة؟

يُكرَهُ تَخصِيصُ يومِ الجمعَةِ وَحْدَهُ بالصَّومِ، سُئِلَ الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى هذا السُّؤالَ: ما قَولُ السَّادَةِ العلماءِ الكِرامِ في صِيامِ يَومِ الجمعةِ نَفلاً، وأَصبَحَ رَجُلٌ صَائِمًا يومَ الجمعةِ قِيلَ لَهُ: إنّ الْجُمعةَ عِيدُ الْمُسلِمينَ، ويُكرَهُ الصِّيامُ في أَيَّامِ العِيدِ، ثم أُكرِهَ على الفِطرِ بعدَ الظُّهرِ، هل لِذَلِكُمْ مِن حُكمٍ؟

أجابَ الشَّيخُ رحمه الله تعالى: يُكرَهُ صوم يومِ الجمعةِ بتخصِيصِ أنَّها يومُ الجمعةِ فينبغِي أن يَصُومَها، وهذِه الْكَراهَةُ لا تَبلُغُ إلى ما يَلزَمُ به الإفطارُ، وإن لَمْ يَتعَمَّدْ الصَّائِمُ تَخصِيصَ يَومِ الجمعةِ بالصَّومِ فلاَ كَراهَةَ أَصْلاً، فهذا الذي أصرَّ على الإفطارِ إن لَمْ يَطَّلِعْ على نيَّةِ الصَّائِم الْمَكرُوهةِ هذِه فكانَ الأَمرُ بالإفطارِ سَفاهَةً، والإفطارُ تَجَرُّؤٌ عظيمٌ على الشَّرعِ وإن اِطَّلَعَ على النيَّةِ المكرُوهَةِ فكفَاه أن بَيَّنَ المسئلةَ الشَّرعِيَّةَ، ليس له أن يُجبِرَه على الإفطارِ، خاصَّةً بعدَ الظُّهرِ لا يَجُوزُ ذاك في صِيامِ التَّطوُّعِ إلاّ لِلوالِدَين، الْمُفطِرُ والْمُجبِرُ كِلاهما آثِمانِ، وعلى الْمُفطِرِ قَضاءُه دُونَ الكَفَّارةِ[1].

---

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٥٥٩/١٠.

فضل زيارة قبر الوالدين يوم الجمعة

يقول رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن زارَ قبرَ أبوَيهِ أو أحَدِهِما في كُلِّ جمعةٍ غُفِرَ لَهُ، وكُتِبَ بِرًّا»[١].

يقول صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن زارَ قبرَ والِدَيهِ أو أحَدِهِما يومَ الجمعةِ فقَرَأ يس غُفِرَ لَهُ»[٢].

ثلاثة آلاف مغفرة

يقولُ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن زارَ قبرَ والِدَيهِ أو أحَدِهِما في كُلِّ الجمعةِ فقَرأَ عِندَهُ يس غَفَرَ اللهُ لَهُ بعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ مِنها»[٣].

أيها الإخوة! يَنبَغِي عَلَى المسلِمِ أن يَقرَأَ سُورةَ يس عِندَ قبرِ والِدَيهِ في كُلِّ جمعةٍ أو أحدِهِما، والحمدُ للهِ عدَدُ آياتِ سورةِ (يس): ثَلاثٌ وثَمانُونَ، وعَدَدُ كَلِماتِها: تِسْعٌ وعِشرُونَ وسَبعُ مِئَةٍ، وعددُ حُرُوفِها: ثَلاثةُ آلافٍ، وإن كان

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٤/٣٢١، (٦١١٤).
(٢) ذكره عبد الله بن عدي (ت ٣٦٥هـ) في "الكامل"، ٦/٢٦٠.
(٣) ذكره الزبيدي في "اتحاف السادة المتقين"، ١٤/٢٧٢.

هذا العدَدُ صَحِيحًا عِندَ اللهِ يَسعَدُ مَن يَقرَأُ سُورةَ يس بثَوابِ ثَلاثةِ آلافِ مَغفِرةٍ.

مغفرة لمن يقرأ سورة يس ليلة الجمعة

يقول الحبيبُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن قَرَأَ سورةَ يس في ليلةِ الجمعةِ غُفِرَ له»[١].

تجتمع الأرواح

تَجتَمِعُ الأرواحُ في يومِ الجمعة وتُزَارُ فِيهِ القُبُورُ ولا تُسجَرُ فيه جَهنَّمُ[٢]، ويقول الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: أفضَلُ الوقتِ لِزيارَةِ القُبورِ يومَ الجمعةِ هو بعدَ صَلاةِ الفَجرِ[٣].

فضل قراءة سورة الكهف

عن سيِّدِنا عبدِ الله بنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن قرَأَ

---

(١) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ١/٢٩٨، (٤).

(٢) ذكره الحصكفي في "الدر المختار"، باب الجمعة، ٣/٤٩.

(٣) "الفتاوى الرضوية"، ٩/٥٢٣.

سورةَ الكَهْفِ في يومِ الجمعةِ سَطَعَ له نُورٌ مِن تَحْتِ قَدَمِه إلى عَنانِ السَّماءِ يَضِيءُ لَهُ يومَ القِيامةِ وغُفِرَ له ما بَينَ الجمعَتَينِ»[١].

نور ما بين الجمعتين

عن سيِّدِنا أبي سعيدٍ الْخُدرِيِّ رضي الله تعالى عنه أنّ النبيَّ الكريمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «مَن قرَأ سورةَ الكهفِ في يومِ الجمعةِ أضَاءَ لَهُ مِن النُّورِ ما بَينَ الجمعَتَينِ»[٢]، وفي حديثٍ آخرَ: «مَن قرَأ سورةَ الكهفِ ليلةَ الجمعةِ أضاء له مِن النور فيما بَينَهُ وبينَ البَيتِ الْعَتِيقِ»[٣].

فضل قراءة سورة الدخان

عن سيِّدِنا أبي أُمامَةَ رضي الله تعالى عنه قال: قال الرسولُ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن قرَأ حم الدُّخانَ في ليلةِ جمعةٍ أو يومِ جمعةٍ بَنَى اللهُ لَهُ بَيتًا في الْجَنّةِ»[٤]،

---

(١) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ١/٢٩٨، (٢).
(٢) ذكره البيهقي في "السنن الكبرى"، ٣/٣٥٣، (٥٩٩٦).
(٣) ذكره الدارمي في "سننه"، ٢/٥٤٦، (٣٤٠٧).
(٤) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٨/٢٦٤، (٨٠٢٦).

وفي روايةٍ أُخرَى: «مَن قَرَأَ حم الدُّخانَ في ليلةِ الجمعةِ غُفِرَ لَهُ»[١].

استغفار سبعين ألف ملك

يقول النبيُّ الكريمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن قَرَأَ حم الدُّخانَ في ليلةٍ أَصبحَ يَستَغفِرُ لَهُ سَبعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ»[٢]، وعَنْ سَيِّدِنا أنَسِ بنِ مالِكٍ رضي الله تعالى عنه عن النبيِّ الكريمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: مَن قال قبلَ صَلاةِ الغَداةِ يومَ الجمعةِ ثَلاثَ مِرارٍ: «**أَستَغْفِرُ اللهَ الَّذِيْ لاَ إِلَهَ إلاّ هُوَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ**» غُفِرَتْ ذُنوبُهُ وإن كانَتْ أكثَرَ مِن زَبَدِ البَحْرِ[٣].

بعد صلاة الجمعة

يقول اللهُ سبحانه وتعالى في سورةِ الجمعةِ:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْاَرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ۝﴾، [الجمعة: ٦٢/١٠].

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب فضائل القرآن، ٤/٤٠٧، (٢٨٩٨).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، باب في فضل حم الدخان، ٤/٤٠٦، (٢٨٩٧).

(٣) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٥/٣٩٢، (٧٧١٧).

يقول صَـدرُ الأفاضِـل السَّـيِّدُ محمّـد نعِيمُ الـدِّين المـراد آبادِيُّ رحمه الله تعالى في تفسـير هـذِه الآيـةِ: إذا فَـرَغتُمْ مِـن أداءِ الصَّلاةِ جَازَ أن تَنتَشِرُوا في الأرضِ لِتَحصِيلِ مَعاشِكُمْ وطَلَبِ العِلـمِ وعِيادَةِ الْمَرضَى وحُضُورِ الْجَنائِزِ والتَّصرُّفِ في حَوائِجِكُمْ، وزِيـارةِ العلماءِ أو مِثلِ ذلك مِن الأعمالِ لِكَسْبِ الْحَسَناتِ[١].

حضور مجالس العلم

يُستَحَبُّ حُضورُ مَجالِسِ العِلمِ بعدَ صَلاةِ الجمعةِ، حَيثُ يقول سيِّدُنا الإمامُ محمّدُ بنُ محمّـدٍ الغَزالِـيُّ رحمـه الله تعـالى: قال سيِّدُنا أنَسُ بنُ مالِـكٍ رضـي الله تعـالى عنـه في هـذِهِ الآيـةِ: لَيسَ لِطَلَبِ دُنيا، ولكِنْ عِيادةُ مريضٍ، وحُضورُ جَنازةٍ، وزِيارةُ أخٍ في اللهِ[٢].

أيها الإخوة! يُشتَرَطُ لِوُجوبِ أداءِ الجمعـةِ أحـدَ عَشـرَ شَـرْطًا، ومَـن فَقَـدَ هـذِهِ الشُّـرُوطَ أو بَعضَـها لَـمْ تَجـبْ عَلَيـهِ الجمعةُ، وإنِ اِختَارَ صَلاةَ الجمعـةِ وصَـلاَّها وهـو مُكَلَّـفٌ بـالِغٌ

(١) ذكره محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، صـ١٠٢٥.

(٢) "كيمياء سعادة"، ١٩١/١، "الدر المنثور"، ١٦٤/٨.

عاقِلٌ وقَعَتْ فَرضًا مِنهُ، وهِيَ أفضَلُ له، وإن صَلَّى الصَّبيُّ الجمعةَ فإنَّها تَقَعُ مِنهُ نَفلاً، فإنَّهُ لا صَلاةَ له أصْلاً[١].

شرائط وجوب أداء الجمعة

مِن شَرائِطِ وُجوبِ أداءِ الجمعةِ: الإقامَةُ بمِصرٍ، والصِّحَّةُ أيْ: عدَمُ الْمَرَضِ، فلا يَجِبُ عَلَى المريضِ إذا كانَ لا يَقدِرُ على الذَّهابِ إلى الجامِعِ، أو يَقدِرُ إلاّ أنَّه يَخافُ أن يَزيدَ مَرَضُه أو يُبْطِئَ بُرْؤُهُ، وأُلْحِقَ بالمريضِ الشَّيخُ الفَاني، والْحُرِّيَّةُ، أيْ: لا تَجِبُ الجمعةُ على العَبيدِ، ولِلمَولَى أن يَمنَعَ عَبدَه عن الجمعةِ، والذُّكُورَةُ، والبُلُوغُ، والعَقْلُ، ولَيسَ العقلُ والبُلوغُ خاصَّينِ بالجمعةِ بل هُمَا شَرْطَا التَّكلِيفِ بالعِباداتِ كُلِّها، ووُجودُ البَصَرِ، والقُدرَةُ على الْمَشْيِ، وعدَمُ الْحَبْسِ، والْخَوفِ مِن سُلطَانٍ أو لِصٍّ، وعدَمُ وُجودِ مَطَرٍ شَدِيدٍ ووَحْلٍ وثَلْجٍ وبَرْدٍ شديدٍ[٢]، أي: إذا يُخافُ مِنهُ الضَّرَرُ.

ومَن لَمْ تَجِبْ عَلَيهِ الجمعةُ لِعُذْرٍ شَرعِيٍّ، أيْ: مَن يُعذَرُ بتَركِ الجمعةِ لا يَسقُطُ عَنهُ فرضُ الظُّهرِ، بل عَلَيهِ أن يُصَلِّيَها في وقتِها.

---

(١) "ردّ المحتار"، كتاب الصلاة، مطلب في شروط وجوب الجمعة، ٣/٣٠.

(٢) "بهار شريعة"، ١/٧٧٠-٧٧٢ نقلاً عن "الدر المختار" و"رد المحتار"، ٣/٣٢-٣٣.



سنن الجمعة

يُستَحَبُّ البُكورُ لِصَلاةِ الجمعةِ والتَّطيُّبُ والتَّسوُّكُ، ولُبسُ أَحسَنِ الثِّيابِ، ولُبسُ الأَبيَضِ مِن الثِّيابِ، والدُّهْنُ والْجُلُوسُ في الصَّفِّ الأوَّلِ ومِن السُّنَّةِ الاِغتِسالُ لِلجمعةِ[1].

يقول الشَّيخُ المفتِي أحمد يار خان النَّعِيمِيُّ رحمه الله تعالى: قال بَعضُ العلماء الكرام رحمهم الله تعالى: إنّ الغُسلَ لِصلاةِ الجمعةِ سُنَّةٌ لا لِيومِ الجمعةِ، ولا يُسَنُّ الغُسلُ في حَقِّ مَن لا يَشهَدُ الجمعةَ مِمَّن لا تَجِبُ عَلَيهِ، ويقول بعضُ العلماء الكرام رحمهم الله تعالى: يَنبَغِي لِلمُسلِمِ أن يَغتَسِلَ لِصَلاةِ الجمعة قَبلَ ذَهابِهِ إلى الجمعةِ مُباشَرَةً، حتَّى يُؤدِّيَ الجمعةَ بوُضُوءِ غُسلِ الجمعةِ، ولكِنْ الصَّحيحُ أنّ وقتَ الغُسلِ للجمعةِ يَبدَأُ مِن طُلوعِ الفَجرِ[2]، ولا يُسَنُّ غُسلُ الجمعةِ لِلمَرأَةِ والْمُسافِرِ وغيرِهِما ممَّن لا تَجِبُ عليهِ الجمعةُ.

---

(١) "الفتاوى الهندية"، ١/١٤٩.

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٢/٣٣٤.





غسل الجمعة سنة غير مؤكدة

يقول العَلاّمةُ ابنُ عابدِينَ الشَّامِيُّ رحمه الله تعالى: الغُسلُ لِصَلاةِ الجمعةِ مِن سُنَنِ الزَّوائِدِ فلا عِتابَ بتَرْكِهِ[١].

فضل الدنو من الإمام في الخطبة

عن سيِّدِنا سَمُرَةَ بنِ جُندَب رضي الله عنه أنّ الحبيبَ المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «اُحضُرُوا الذِّكرَ وَادْنُوا مِن الإمامِ فإنّ الرَّجُلَ لا يَزالُ يَتباعَدُ حتَّى يُؤَخَّرَ في الجنّةِ وإن دَخَلَها»[٢]، ويقول الحبيبُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن تَكلَّمَ يومَ الجمعةِ والإمامُ يَخطُبُ فهو كمَثَلِ الحِمارِ يَحمِلُ أَسْفَارًا، والَّذِي يقول له: اُنْصُتْ، لَيسَ لهُ جمعةٌ»[٣].

الإنصات والاستماع للخطبة فرض

كُلُّ ما حَرُمَ في الصَّلاةِ حَرُمَ في الْخُطبةِ فيَحرُمُ الأَكْلُ والشُّربُ والكَلامُ ولو كان تَسبِيحًا أو رَدَّ سَلامٍ أو أمرًا بمَعروفٍ

---

(١) "ردّ المحتار"، كتاب الصلاة، مطلب في شروط وجوب الجمعة، ١/٣٣٩.

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصلاة، ١/٤١٠، (١١٠٨).

(٣) ذكره الإمام أحمد بن حنبل في "مسنده"، ١/٤٩٥، (٢٠٣٣).

إلاَّ إذا كـان مِـن الْخَطِيـبِ يَـأمُرُ بـالمعروفِ ويَجِـبُ الإنصـاتُ والاِستِماعُ لِلخُطبةِ لِلقريـبِ والبَعيـدِ، والصَّـحيحُ أنّـه لا بَـأْسَ بـأن يُشِيرَ برَأسِه أو يَدِه عِندَ رُؤيةِ مُنكَرٍ.

المستمع إلى الخطبة لا يصلّي على النبي

إذا ذكَرَ الخطِيبُ اِسمَ النبيِّ الكريمِ صلّى الله تعـالى عليـه وآلـه وسـلّم في خُطبتِـه يَنبَغِـي علـى السـامِعِينَ أن يُصـلُّوا علـى الحبيـبِ سِـرًّا، ويُمنَـعُ الـتَّلفُّظُ بالصَّـلاةِ علـى الـنبيِّ عِنـدَ ذِكـرِه والتَرَضِّي على الصَّحابَةِ عِندَ ذِكرِ أسمائِهِمْ أثناءَ الْخُطبةِ[1].

وجوب سماع خطبة النكاح

يَجِبُ الاستِماعُ لِسائِرِ الْخُطَـبِ كخُطبـةِ نِكـاحٍ وخُطبـةِ عِيدٍ[2].

لا يجوز البيع بعد الأذان الأول

يَجِـبُ السَّـعيُ إلى الجمعـةِ حِـينَ سَـماعِ الأذانِ الأوّلِ وكذا يجب تركُ البَيْعِ، أي: يجبُ تركُ كلِّ عمَلٍ يُنـافِي السَّـعيَ

---

(١) "بهار الشريعة"، ١/٧٧٥.

(٢) "الدرّ المختار" و"ردّ المحتار"، كتاب الصلاة، باب الجمعة، ٣/٤٠.

إلى المسجدِ، ولا يجوزُ البَيعُ والشِّراءُ في الطريقِ إلى الجمعةِ، والبَيعُ والشِّراءُ في المسجدِ أعظَمُ وِزرًا، ولو سَمِعَ الأذانَ وهُوَ يَأكُلُ، وخَشِيَ أنّهُ إذا استَمَرَّ في الطعامِ سيَفُوتُه صلاةُ الجمعةِ فعليهِ أن يَترُكَ الطعامَ ويَذهَبَ لِصلاتِه، وينبغِي أن يَمشِيَ إلى الجمعةِ بالسَّكِينَةِ والوَقارِ[١].

يَبتعِدُ الناسُ كثيراً اليومَ عن المجالِسِ الدِّينيَّةِ، وهُناكَ أُمورٌ يَتَساهَلُ بِها كثيرٌ مِن الناسِ، ويُخطِئُونَ في أداءِ العِبادةِ وسَماعِ الخطبةِ، وخِلالَ ذلِكَ يَرتَكِبُونَ الْمَعاصِيَ والسَّيِّئاتِ، فالرَّجاءُ مِن الخطيبِ أن يُعلِنَ النَّصائحَ الآتِيَةَ قَبلَ أذان الخطبة والصُّعودِ إلى المِنبَرِ، كَيْ يَكسِبَ الْحَسَناتِ العِظامَ:

سبع نصائح حول الخطبة

[١]: في الحديثِ الشريفِ: «مَن تَخَطَّى رِقابَ الناسِ يومَ الجمعةِ اتّخَذَ جِسرًا إلى جَهنَّمَ»[٢]، أي: اِتَّخذَ لِنَفسِهِ جِسرًا يَمُرُّ عليهِ مَن يُساقُ لِجهنَّمَ[٣].

---

(١) "الفتاوى الهندية"، ١/١٤٩، و"الدر المختار" و"رد المحتار"، ٣/٤٢.

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الجمعة، ٢/٤٨، (٥١٣).

(٣) ذكره عبد الرؤوف المناوي في "فيض القدير"، ٦/١٢٩، (٨٥٧٨).

[٢]: الإقبالُ على الخطيبِ بوَجهِه سُنَّةُ الصَّحابَةِ.

[٣]: استَحَبَّ بعضُ العلماءِ أن يَجلِسَ الْمُصلِّي أثناءَ الخطبةِ كالجلوسِ في التَّشهُّدِ، وأن يَضَعَ في الخطبةِ الأُولَى يَدَهُ اليُمنَى على يدِهِ اليُسرَى وفي الخطبةِ الثانيةِ يدَهُ اليُمنَى على رُكبَتِه اليُمنَى ويدَه اليُسرَى على رُكبتِه اليُسرَى، ويُرجَى أن يَحصُلَ له ثوابُ رَكعتَينِ[1].

[٤]: يقولُ الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: على الْمُسلِمِ أن يُصلِّيَ بنَفسِهِ على الحبيبِ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في القَلب عندَ سَماعِ اِسمِه أثناءَ خُطبةِ الجمعةِ، وذلِكَ لأنّ الصَّمتَ فِيها فَرضٌ[2].

[٥]: في "الدُّرِّ الْمُخْتارِ": يَحرُمُ الأكلُ والشُّربُ، والكلامُ ولو كان تسبيحًا أو رَدَّ سَلامٍ أو أمرًا بمعروفٍ أثناء الخطبةِ[3].

[٦]: يقولُ الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: يَحرُمُ الْمَشيُ أثناءَ الخطبةِ، يقولُ العلماءُ الأفاضِلُ رحمهم الله

---

(١) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٢/٣٣٨.

(٢) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٨/٣٦٥.

(٣) "الدر المختار" و"ردّ المحتار"، كتاب الصلاة، باب الجمعة، ٣/٣٩.

تعالى: إذا حَضَرَ الْمَرءُ المسجدَ والإمامُ يَخطُبُ فعليه أن يَقِفَ حَيثُ وَصَلَ به المجلِسَ ولا يَتقَدَّمْ، لأنَّ هذا التَّقَدُّمَ يكون عَمَلاً، ولا يجوزُ أيُّ عمَلٍ أثناءَ الخطبَةِ[١].

[٧]: يقول الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: يَحرُمُ الالتِفاتُ بالرَّأسِ لِلنَّظَرِ إلى أيِّ شَخصٍ أثناءَ الخطبة[٢].

مسألة الإمامة لصلاة الجمعة

هُنالِكَ أَمرٌ مُهِمٌّ جِدًّا يَتغافَلُ عَنهُ كثيرٌ مِن النَّاسِ، وهُوَ أنَّهُ لا يجوزُ لأيّ أحَدٍ أن يُقِيمَ الجمعةَ، لأنَّهُ لا يُقِيمُ الجمعةَ إلاّ السُّلطانُ أو نائِبُهُ، وحيثُ لم تُوجَدْ حُكُومَةٌ إسلامِيَّةٌ يقوم الْمُفتِي الأعظَمُ مِن أهلِ السُّنَّةِ مَقامَ السُّلطانِ في تَنفِيذِ الأحكامِ الشَّرْعِيَّةِ، فيُقِيمُ الجمعةَ، وإن لم يَكُنْ هناكَ الْمُفتِي فيُقِيمُ الجمعةَ مَن يُقَرِّرُه عامَّةُ النَّاسِ، ولا يجوز إقامَةُ الجمعةِ دُونَ إذنه، ولا يجوزُ لِعامَّةِ الناسِ تَحدِيدُ الإمامِ لِصلاةِ الجمعةِ عِندَ حُضورِ المفتِي أو العالِمِ[٣].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

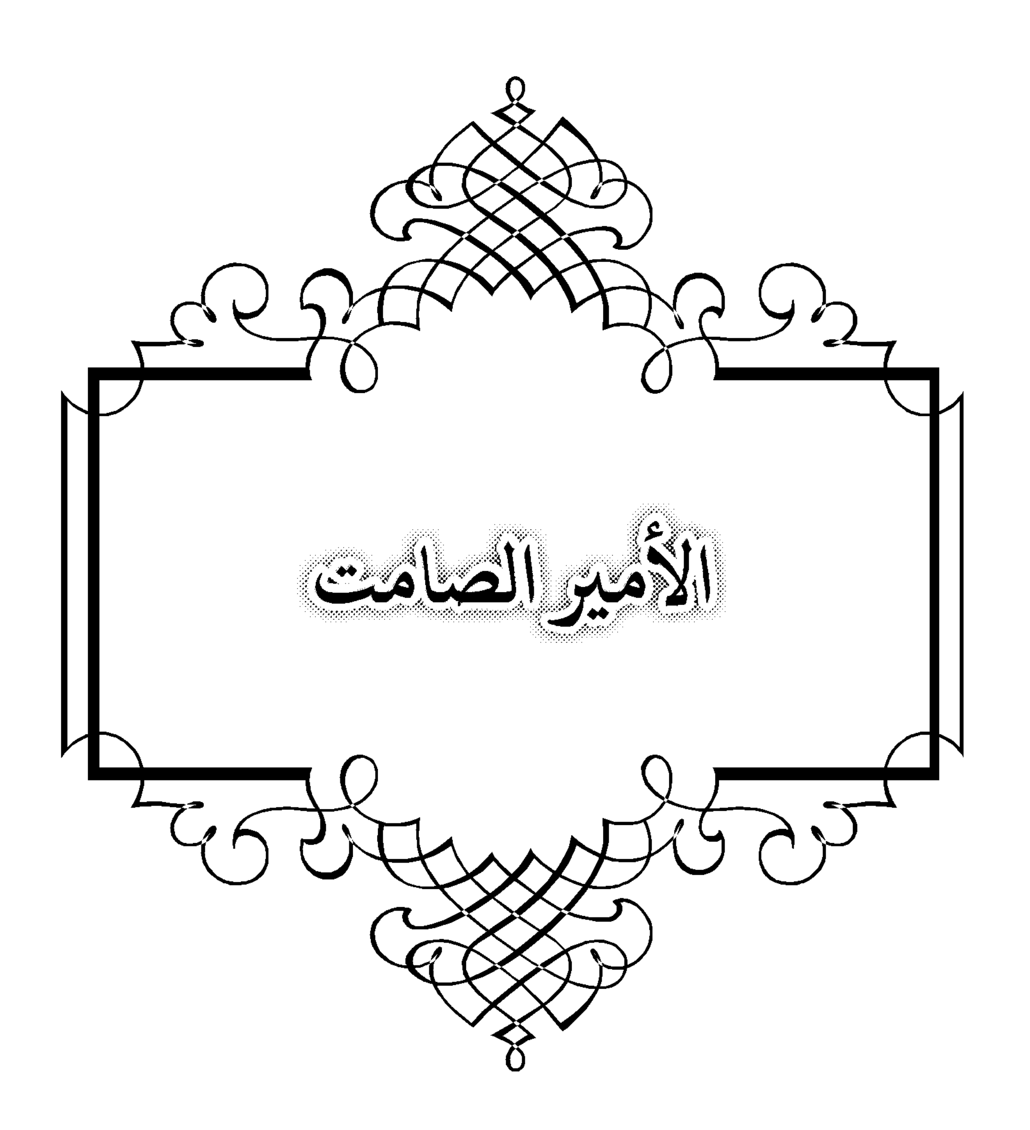
---

(١) "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٨/٣٣٣.

(٢) "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٨/٣٣٤.

(٣) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعت"، ١/٧٦٤.





الأمير الصامت



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرسَلينَ،

أمّا بعدُ:

فضل الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم

قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «كَثْرَةُ الذِّكْرِ، والصلاةُ عَلَيَّ تَنْفِي الْفَقْرَ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

قد صَمَتَ الأميرُ فَجْأَةً فتَعَجَّبَ الْمَلِكُ ووُزَراؤُه وحاشِيَتُه على صَمْتِه حَيثُ بَذَلُوا قُصارَى جُهْدِهِم لِيَتَكَلَّمَ ولكنَّه لَم يُكَلِّمْ أحَدًا وبالرَّغْمِ من سُكُوتِه فقد كان مشغولاً في نَشاطاتِه اليَومِيَّةِ.

وذاتَ يَومٍ خَرَجَ الأميرُ الصامِتُ مَعَ أصدِقائِه لِصَيْدِ الطُّيُورِ ووَقَفَ تَحْتَ شَجَرَةٍ كَثِيفةٍ يَبْحَثُ عن طَيْرٍ وفي يَدِه قَوْسٌ وسَهْمٌ فإذا به قد سَمِعَ زَقزَقَةَ طَيْرٍ مِن داخِلِ أَوراقِ تلك الشَّجَرَةِ فرَمَى السَّهْمَ عن القَوْسِ إلى جهَةِ صَوْتِه فسَقَطَ الطَّيْرُ

(١) ذكره السخاوي (ت٩٠٢هـ) في "القول البديع"، صـ٢٧٣.

جَرِيحًا مُتَقَلِّبًا فما تَمالَكَ الأميرُ نفسه إلاّ وتَكَلَّمَ قائلاً: يَسلمُ الطَّيْرُ ما دامَ صامِتًا لكنّه بزَقزَقَتِه أُصِيبَ بسَهْمٍ ولِلأَسَفِ تَكَلَّمْتُ أيضًا بزَقْزَقَتِه.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

السلامة في الصمت

أيّها الإخوة! لو فَرَضْنَا أنّ هذه القِصَّةَ موضوعَةٌ لكن مِنَ الْحَقائِقِ التي لا تُرْفَضُ أنّ الرّجُلَ كثيرَ الكلامِ دُونَ نَفْعٍ يُضيِّعُ مُعْظَم وقتِه ووقتِ الآخرين، وكثيرًا مَا يَتَحَرَّجُ ويَندَمُ على كثيرٍ مِن أقوالِه حَقًّا يَسلَمُ الإنسانُ مِن الآفاتِ والْمَصائِب ما دامَ صامِتًا عن كلامٍ لا طائِلَ تَحْتَه.

بهرام والطير

يُقال: كان بَهرامُ جالِسًا ذاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فسَمِعَ منها صَوْتَ طائرٍ فرَمَاه، فأَصابَه، فقال: ما أَحْسَنَ حِفظَ اللِّسانِ بالطائِرِ، والإنسانُ لو حَفِظَ لِسانَه ما هَلَكَ[1].

(١) ذكره شهاب الدين في "المستطرف"، الفصل الأول في الصمت وصون اللسان، ١/١٤٧.

أربعة أحاديث حول فضيلة الصمت

[١]: «مَن صَمَتَ نَجا»(١).

[٢]: «الصَّمْتُ سَيِّدُ الأخلاق»(٢).

[٣]: «الصَّمْتُ أَرفَعُ العِبادة»(٣).

[٤]: «مقامُ الرَّجُلِ لِلصَّمْتِ أفضلُ من عِبادةِ سِتِّينَ سَنَةً»(٤).

شرح أفضلية عبادة ستين سنة

قال الشيخ المفتي أحمد يار خان النّعيمي رحمه الله تعالى في شَرحِ هذا الحديثِ الشريف: أيْ: إذا عَبَدَ أحَدٌ سِتِّينَ سَنَةً ومَعَ ذلك كان يُكَلِّمُ كثيرًا ولا يُفَرِّقُ بينَ الكلامِ الْحَسَنِ والكلامِ القَبيحِ، فالأفضلُ له الصَّمْتُ قَلِيلاً، فإنّ فيه فِكرَةً وإصلاحَ نفسٍ واسْتِغراقًا في الْمَعارِفِ والْحَقائِقِ وغَوصًا في بَحرِ الذِّكرِ الْخَفِيِّ ومُراقَبَةً أيضًا(٥).

---

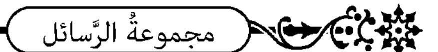
(١) أخرجه الترمذي (ت٢٧٩هـ) في "سننه"، ٤/٢٢٥، (٢٥٠٩).

(٢) ذكره الديلمي في "الفردوس"، ٢/٣٦، (٣٦٦٦).

(٣) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، ٢/٣٦، (٣٦٦٥).

(٤) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤/٢٤٥، (٤٩٥٣).

(٥) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٦/٣٦١.



خسائر فضول الكلام

اللاَّهُون والثرثارون في كلامٍ لا يعني، والّذِين يقولون: إنّ فضولَ الكلامِ مُباحٌ ولَيسَ بذَنْب فيَتكَلَّمون أحيانًا كلامًا لا طائلَ تَحْتَه فكُلُّ هؤلاءِ الأناس ينبغي عليهم أن يُلاحِظُوا اقتراحات الإمام أبي حامد محمّدِ بنِ محمّدِ بنِ محمّدٍ الغَزالِيِّ رحمه الله تعالى حَولَ فضولِ الكلامِ حَيثُ ذَمَّه رحمه الله تعالى بنَاءً على أَربَعَةِ أُمُورٍ:

الأوّلُ: شُغْلُ الكِرَامِ الكاتِبينَ بما لا خيرَ فيه ولا فائدةَ وحَقُّ الْمَرءِ أن يَسْتَحِيي منهما فلا يُؤذِيهما، قال اللهُ تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾، [ق: ٥٠/١٨].

والثاني: إرسالُ كتاب الله سبحانه وتعالى من اللَّغْوِ والْهَذَرِ فَلْيَحْذَرِ العَبدُ من ذلك.

والثالث: قِراءتُه بَينَ يَدَي الْمَلِكِ الْجَبَّارِ يومَ القِيامةِ على رُؤُوسِ الأَشْهادِ بَينَ الشَّدائِدِ والأَهْوالِ، عَطْشانٌ عُرْيانٌ جَوعَانٌ، مُنقَطِعًا عن الْجَنَّةِ، مَحبُوسًا عن النِّعمَةِ.

والرابعُ: اللَّوْمُ والتَّعبيرُ بماذَا قُلْتَ وانقِطاعُ الْحُجَّةِ والْحَياءُ من ربِّ الْعِزَّةِ[(١)].

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

ما أخوف ما يخاف عليه

عن سَيِّدِنا سفيانَ بنِ عَبْدِ الله رضي الله تعالى عنه قال: قُلْتُ: يا رسولَ الله حَدِّثْني بأَمْرٍ أَعْتَصِمُ به، قال: «قُلْ: رَبِّيَ اللهُ، ثم اسْتَقِمْ»، قُلْتُ: يا رسولَ الله ما أَخْوَفُ ما تَخَافُ عليَّ؟ فأَخَذَ بلِسَانِ نَفْسِهِ، ثم قال: «هَذَا»[(٢)].

قل خيرًا أو اصمت

لَيْتَ حديثَ صَحِيْحِ الْبُخَارِيِّ الآتي يتَرَسَّخُ في أَذْهاننَا، وها هو الحديث: «من كانَ يُؤْمِنُ بالله، واليومِ الآخِرِ، فليَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ»[(٣)]، ونُقِلَ في "حِلْيَةِ الأَوْلِياء": كان سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه، يقولُ: «لا خَيْرَ في قَوْلٍ لا

---

(١) ذكره الغزالي في "منهاج العابدين"، الفصل الثالث في اللسان صـ٦٧.

(٢) أخرجه الرمذي في "سننه"، كتاب الفتن، باب ما جاء في حفظ اللسان، ٤/١٨٤، (٢٤١٨).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأدب، ٤/١٠٥، (٦٠١٨).

يُرَادُ به وَجْهُ الله تعالى»[1]، ويقول سيِّدُنا سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ رضي الله تعالى عنه: «أَوَّلُ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ ثم طَلَبُ الْعِلْمِ، ثم حِفْظُه، ثم الْعَمَلُ به، ثم نَشْرُه»[2].

إن كنت تريد الجنة

قِيْلَ لسَيِّدِنَا عيسَى رُوْحِ الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام: دُلَّنَا على عَمَلٍ نَدْخُلُ به الجنّةَ، قال: لا تَنْطِقُوا أَبَدًا، قالُوا: لا نَسْتَطِيْعُ ذلكَ، فقالَ: فلاَ تَنْطِقُوا إلاّ بخَيْرٍ[3].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الصمت سبب في سلامة الدين

من يتحدّثُ كثيرًا، ويَقْطَعُ الكلامَ، فإنّه يُحْرَمُ من فهمِ كلامِ الناس، فالمِكْثَارُ عَلَى خَطَرٍ؛ إذ قد تَخْرُجُ من فِيهِ كلمةُ الكُفْرِ حِيْنَ يُثَرْثِرُ.

قال حُجَّةُ الإسلام سيدنا الإمام أبو حامد محمدُ بْنُ محمد الغَزَالِيُّ رحمه الله تعالى في "إحيَاء عُلُوْمِ الدِّيْنِ":

---

(١) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ١/٧١، (٨٢).

(٢) ذكره البغدادي في "تاريخ بغداد"، ٦/٦.

(٣) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب آفات اللسان، ٣/١٣٦.

قال بَعْضُهم: «الصَّمْتُ يَجْمَعُ للرَّجُلِ فضيلَتَيْنِ: السلامَةَ في دِيْنه والْفَهْمَ عن صاحِبه»(١).

الصمت ستر للجاهل

عن سَيِّدِنَا سُفْيانَ بْنِ عُيَيْنَةَ رضي الله تعالى عنه قال: «كان يُقَالُ: الصَّمْتُ زَيْنٌ لِلْعالِمِ، وسِتْرٌ لِلْجاهِل»(٢).

الصمت مفتاح العبادة

عن سَيِّدِنا سُفْيَانَ رضي الله عنه قال: «طُوْلُ الصَّمْتِ مِفتاحُ الْعِبَادة»(٣).

حفظ المال أسهل من حفظ اللسان

قال سيدُنا محمدُ بْنُ واسِعٍ لِمَالِكِ بْنِ دِيْنارٍ رحمه الله تعالى: يا أَبَا يَحْيَى حِفْظُ اللِّسَانِ أَشَدُّ على النَّاسِ من حِفْظِ الدِّينَارِ والدِّرهمِ(٤).

---

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب آفات اللسان، ٣/١٣٧.

(٢) ذكره البيهقي (ت٤٥٨هـ) في "شعب الإيمان"، ٤/٢٦٩، (٥٠٥٥).

(٣) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد في رسالته "كتاب الصمت وآداب اللسان"، (موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا)، ٧/٢٥٥، (٤٣٦).

(٤) ذكره الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين"، ٩/١٤٤.

للأسف كُلٌّ واحِدٍ منّا يَقِظٌ لِحفْظِ الْمَالِ عادَةً، مَعَ أنّ المالَ لو ضاعَ ففِيْهِ خُسْرَانُ الدُّنْيَا وحَسْبُ، ولكن لِلأَسَفِ الشَّدِيْدِ قَلَّ من يفكِّرُ في حِفْظِ اللِّسَانِ، وطبعًا لا شَكَّ أَنّ الاحتِمَالَ الْقَوِيَّ لِخُسْرَانِ الآخِرَةِ بجَانب خُسْرَانِ الدنيا وارِدٌ بسَبَبِ عَدَمِ حِفْظِ اللِّسَان.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

كثيرًا ما يندم المتكلم

أيّها الإخوة المسلمون! إنّ احتِمَالَ النَّدَامَةِ على الصَّمْتِ قَلِيْلٌ جدًّا بَيْنَما احْتِمالُ النَّدامَةِ على كثرةِ الكلامِ كَبيرٌ جدًّا فكثيراً ما يَضْطَرُّ الرجلُ بعدَ كلامِه الكَثِيرِ إلى الاستِسمَاحِ أو يَنْدَمُ بقَلْبِهِ ويقول في نَفْسه: لو لَمْ أَتكَلَّمْ في ذلك الْوَقْتِ لكَانَ حَسَنًا لأنَّه قد ذَهَبَ حياءُ مُخَاطَبي أو انْزَعَجَ مِنِّي أو ذَبلَ وجهُه وحَزِنَ قَلْبُه أو قَلَّتْ هَيْبَتِي أَيْضًا بكَثْرَةِ كلامِي، وعن سَيِّدِنا محمدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ رضي الله عنه قال: «كَثْرَةُ الكلامِ تَذْهَبُ بالْوَقَارِ»[١].

---

(١) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد في رسالته "كتاب الصمت وآداب اللسان"، (موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا)، ٧/٦٠، (٥٢).

الندامة على الصمت خير من الندامة على الكلام

حَقًّا النَّدَامةُ على الصمت خيرٌ من الندامة على الكلام فمَنْ أَكْثَرَ مِن الكلامِ وَقَعَ في مَصَائِبَ مُتَنوِّعَةٍ ومَنِ اعْتَادَ كَثْرَةَ الأَكْل أَفْسَدَ بنَفْسهِ مَعدَتَه، وأَصْبَحَ سمينًا، وأُصِيْبَ بأَمْرَاضٍ شَتَّى، وإنْ سَلِمَ مِن الأَمْرَاضِ في شَبَابه، فمِن الممكنِ أن يُصَابَ بأَمْرَاضٍ خطِيْرَةٍ في كِبَرِه، (لِيُرَاجَعِ البابُ الأَوَّلُ من كتَاب "نَفحاتِ السُّنَّة" لِمَعْرِفَةِ أَضْرَارِ كثرَةِ الأَكْل ومُعَالَجَةِ السِّمَنِ).

للأخرس منفعة

أيها الإخوة في الله! لا شكَّ أنّ لِلأَعْمَى فائِدَةً إذ يُحْفَظُ مِن الْمَعَاصِي كالنَّظَرِ إلى الأَجْنبيَّةِ، والشابِّ الأمرد بالشهوةِ، أَوْ مُشَاهَدةِ الأَفْلاَمِ، والْمُسَلْسَلاَتِ الفاحِشَةِ وغَيْرِ ذلك مِنَ المعاصِي وكذلك الأَخْرَسُ يُحْفَظُ مِن آفاتِ اللِّسَانِ يقول سَيِّدُنَا أميرُ المؤمنين أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله عنه: «لَيْتَني كُنْتُ أَخْرَسَ إلاّ عن ذِكْرِ الله»[١].

---

(١) ذكره العلامة علي القاري في "مرقاة المفاتيح"، كتاب الفضائل، ١٠/٨٧، (٥٨٢٦).

وجاءَ في "إحْيَـاءِ عُلُـوْمِ الـدِّيْنِ: رَأَى سَـيِّدُنَا أَبـو الـدَّرْدَاء رضي الله عنه اِمْرَأَةً سَلِيْطَةً، فقالَ: «لَو كانَتْ هذه خَرْسَاءَ كَـانَ خَيْرًا لَهَا»[١].

كيف يكون البيت آمنا؟

لِتَعْتَبِرْ بقَوْلِ سَيِّدِنَا أبي الدَّرْدَاء أَخَوَاتُنا الـتي تَعْكِـفُ علـى الاغْتِيَاب والتّفرِيْقِ بين النَّاسِ، وإذَا الْتَزَمَتِ الصَّمْتَ سَـلِمَتْ مِـن الْمَشَاكِلِ الأُسَرِيَّةِ وقَطْعِ الأَرْحَامِ والنِّـزَاعِ بَـيْنَ الْحَمَـاةِ والْكَنَّـةِ، وكثِيْرٍ مِنَ الْمَصَاعِب، وسَـيكونُ كُـلُّ أسْـرَةٍ آمِنًـا، لأَنَّ الشِّـجَارَ الأُسَرِيَّ يَحْدُثُ على الأَغْلَب بسبب سُوْءِ استخدَامِ اللِّسَانِ.

طريقة لحلّ الصراع بين الحماة والكنة

إذا كانَتِ الْحَمَاةُ تَزْجُرُ كَنَّتَها فعلـى الكنّـةِ أن تَصْـبِرَ ولا تُنَاقِشَها ولا تَشْكِيَها إلى زَوْجها ولا إلى أُمِّهَا ولا تَعْبِسْ ولا تَصُـبَّ جامَ الْغَضَب على الأَوْلَاد أو الأَوَاني فهكَذا تفوزُ بإذْنِ الله تعـالى كما يقالُ: الصَّمْتُ سـلامَةٌ. وكَـذلَكَ إذا كانَـتِ الْكَنَّـةُ تُجَـادِلُ حَمَاتَها فعلى الْحَمَاة أَن لا تَرُدَّ عَلَيْهَـا، بـل تَلْتَـزِمَ الصَّمْتَ، ولا

---

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب آفات اللسان، ٣/١٤٢.

تَشْكِيهَا إلى أَحَدِ أَفْرَادِ أُسْرَتِهَا حتّى إلى ابْنِهَا، وإذا عَمِلَتْ بهذه النصيحةِ فسَوْفَ تَطْمَئِنُّ ويَنْتَهِي النِّزَاعُ بيْنَهُمَا ويكونُ الْبَيْتُ بَيْتَ أَمْنٍ وسَلامٍ ولِمُعَالَجَةِ الصِّرَاعِ بَيْنَ الحماة والكنّة يُرْجَى مُشَاهَدَةُ الْقُرْصِ الصَّوْتِيِّ والْمَرْئِيِّ بعُنْوَانِ: "كَيْفَ يُجْعَلُ الْبَيْتُ بَيْتَ أَمْنٍ وسَلامٍ"، ويُمْكِنُكُمُ الحصولُ عليه مِنْ مكتبةِ المدينةِ أو من مَوْقِعِ مركزِ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ: www.dawateislami.net وكَمْ من بيُوْتٍ صارَتْ آمِنةً بمُشَاهَدَةِ هذا الْقُرْصِ بحَمْدِ الله تعالى.

تقول الأعضاء للسان

أيها الإخوة! إذا اسْتَقَامَ اللِّسَانُ وصَدَرَ منهُ الكلامُ الْحَسَنُ تَمَتَّعَ به جميعُ الْجَسَدِ، وإذا اعْوَجَّ كمَا إذا نَهَرَ أو سَبَّ أوْ أَهَانَ أَوِ اغْتَابَ، أوْ كَذَبَ فرُبَّمَا يتسببُ في ضرب الْجَسَدِ في الدنيا، يقولُ الحبيبُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إذا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فإنّ الأَعْضَاءَ كُلَّها تُكَفِّرُ اللِّسَانَ، فتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فإنَّمَا نحنُ بكَ فإنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وإن اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/١٨٣، (٢٤١٥).

فضل طيب الكلام

يقولُ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ في الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُها من بُطُونها وبُطُونُهَا من ظُهُورِها»، فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ، فقال: لِمَنْ هِيَ يَا نبي الله؟ قال: هي لِمَنْ أَطَابَ الْكَلاَمَ، وأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وأَدَامَ الصِّيَامَ، وصلَّى لله باللَّيْلِ والنَّاسُ نيَامٌ»[1].

طول الصمت

كان رسولُ الله صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم طَوِيلَ الصَّمْتِ[2]، وقال الشيخُ المفتي أحمد يار خان النَّعِيْمِيُّ رحمه الله في شَرْحِ هذا الحديثِ الشريف:

الْمُرَادُ بالصَّمْتِ: الصَّمْتُ عن كلامِ الدُّنْيَا، وإلاّ كانَ لِسَانُه عليه أفضل الصلاة والتسليم رَطْبًا بذِكْرِ الله تعالى وما كانَ يَتحدَّثُ كلامًا مباحًا إلاّ على حاجة ماسَّةٍ وأَمَّا الكلامُ الْمُحَرَّمُ فلَمْ يتكلَّمْه أَبَدًا في حَيَاتِه المباركة كالكَذِب، والْغِيْبَةِ، والنَّمِيْمَةِ

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب صفة الجنة، ٤/٢٣٦-٢٣٧، (٢٥٣٥).
(٢) ذكره البغوي في "سننه"، كتاب الفضائل، ٧/٤٥، (٣٥٨٩).

وغَيْرِ ذلك من الْمُحَرَّمَاتِ فإنّ النَّبيَّ عليه أفضل الصلاة والتسليم عَيْنُ الْحَقِّ فكَيْفَ يَأْتِيْهِ البَاطِلُ؟!(١).

نوعان من الكلام والصمت

قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إمْلاَءُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِن السُّكُوْتِ، والسُّكُوْتُ خَيْرٌ من إملاء الشَّرِّ»(٢)، وقال سَيِّدُنا الشيخُ عِلِيٌّ بْنُ عثمان الْهَجْوِيْرِيُّ رحمه الله تعالى في كتابه "كَشْفِ الْمَحْجُوْب":

الكَلاَمُ نوعان:

الأَوَّلُ: الكَلاَمُ الْحَقُّ، **والثَّاني**: الْكَلاَمُ الباطِلُ وكذَلِكَ الصَّمْتُ على نَوْعَيْنِ: **الأَوَّلُ**: الصَّمْتُ ذُوْ غَرَضٍ (كالصَّمْتِ بالتَّفكُّرِ في الآخِرَةِ أو التَّفكُّرِ في أَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ)، **والثاني**: الصَّمْتُ الْمَمْلُوْءُ بالغَفْلَةِ، فعلى كُلِّ شَخْصٍ أن يتَفَكَّرَ جيّدًا حالَ الصمت: أنّ كلامَه إن كانَ حَقًّا فكلاَمُه خيرٌ من صَمْتِه وإن كانَ كلامُه باطِلاً فصَمْتُه خَيْرٌ مِنْ كلاَمِه.

---

(١) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٨/٨١.

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤/٢٥٦-٢٥٧، (٤٩٩٣).

وقد نَقَلَ الشيخُ الْهَجْوِيْرِيُّ حكايَةً لإيضاح معنى كونِ الكلامِ حقًّا، أوْ باطِلاً: سمِعَ سَيِّدُنا أبو بَكْرٍ الشِّبْلِيُّ البَغْدَادِيُّ رحمه الله تعالى وهو يَمُرُّ بحَيٍّ بَغْدَادَ رجُلاً يقولُ: السُّكُوْتُ خَيْرٌ مِن الكلامِ، فقالَ: سُكُوْتُكَ خَيْرٌ من كلاَمِكَ، وكلاَمِي خيرٌ من سُكُوْتِكَ[1].

تعريف الفحش

ما أَحْسَنَ حَظَّ الإخْوَةِ والأَخَوَاتِ الذِيْنَ لا يتكَلَّمُوْنَ إلاّ بخَيْرٍ، ويأمرون النَّاسَ بالبرِّ، ولِلأَسَفِ اليوم، قَلَّتْ الْمَجَالِسُ التي تَخْلُو عن الكلامِ الفاحِشِ حَتّى لم يَعُدْ يَتَجَنَّبُه من يكونُ على هَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنِيْنَ لَعَلَّه لا يَعْرِفُ ما هو الْفُحْشُ وبَيْنَ أيديكم حدّ الفحش وهو عِبَارَةٌ عَن الأُمُوْرِ الْمُسْتَقْبَحَةِ بالعِبَاراتِ الصَّرِيْحَةِ[2]، والشَّبَابُ الذين يَقُصُّون حكاياتٍ عن خَلَوَاتِ الزِّفَافِ وأَسْرَارِه دون حاجةٍ سِوى تَحْرِيضِ الشَّهَوَاتِ، وإشعالها، ويتَكَلَّمُوْن، ويَمْزَحُون بكلامٍ فاحِشٍ، ويَسُبُّوْنَ،

---

(١) ذكره الهجويري في "كشف المحجوب"، صـ٤٠٢.

(٢) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب آفات اللسان، ١٥١/٣.

ويُشِيْرُوْنَ بإشَارَاتٍ فاحِشَةٍ، ويتَلَذَّذُونَ بها ويُشَاهِدُونَ الأَفْلامَ والْمُسَلْسَلاَتِ الإباحية بباعِثِ الشَّهْوَةِ والْهَوَى فعليهم أن يقرؤوا الروايةَ الآتية مرارًا وتكرارًا، وأن يرتعبوا ويرتجفوا خوفًا من الله تعالى:

رجل يسيل فوه قيحًا ودمًا

رُوِيَ: أنّ أَرْبَعَةً يُؤْذُوْنَ أَهْلَ النَّارِ في النارِ على ما بِهِمْ مِن الأَذَى يَسْعَوْنَ بَيْنَ الْحَمِيْمِ والْجَحِيْمِ يَدْعُوْنَ بالْوَيْلِ والثُّبُوْرِ - أَيْ: الْهَلاَكِ-: رَجُلٌ يَسيْلُ فُوْهُ -أَيْ: فَمُه- قَيْحًا ودَمًا، فيُقَالُ له: ما بالُ الأَبْعَدِ قد آذَانَا على ما بنَا مِن الأَذَى، فيَقُوْلُ: إنّ الأَبْعَدَ كان يَنْظُرُ إلى كُلِّ كَلِمَةٍ قَذِعَةٍ -أَيْ: قَبِيْحَةٍ- خَبِيْثة، فيَسْتَلِذُّهَا كمَا يَسْتَلِذُّ الرَّفَثَ[1].

لِيَعْتَبِرْ بالأَثَرِ الْمَذْكُوْرِ مَن يتَوَجَّهُ مُتَعَمِّدًا إلى وَسَاوِسِ الشَّيْطانِ مِن الْخَوَاطِرِ حَوْلَ الأَجْنَبيَّاتِ والْمُرْدِ، ويَتَلَذَّذُ بهَا ويَعْمَدُ إلى الْخَيَالاَتِ الفَاحِشَةِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

(١) ذكره الزبيدي في "اتحاف السادة المتقين"، ٩/١٨٧.



في صورة الكلب

قال سيدُنَا إبراهيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ رضـي الله تعـالى عنـه: يُقَـالُ: «يُؤْتَى بالفَاحِشِ الْمُتَفَحِّشِ يومَ القِيَامَةِ في صُوْرَةِ كَلْبٍ»[١].

الجنة حرام......

يقولُ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسـلّم: «الجنَّـةُ حرَامٌ على كُلِّ فاحِشٍ أَنْ يَدْخُلَهَا»[٢].

سبعة أقوال لسيدنا عمر بن الخطاب

قال سيدُنَا أمـيرُ المـؤمنِيْنَ عُمَـرُ بْـنُ الْخَطَّـاب رضـي الله تعالى عنه:

[١]: من تَرَكَ فُضُوْلَ الكلامِ مُنِحَ الْحِكْمَةَ.

[٢]: ومن تَرَكَ فضُوْلَ النَّظَرِ مُنِحَ خُشُوْعَ الْقَلْب.

[٣]: ومن تَرَكَ فضُوْلَ الطعَامِ مُنِحَ لَذَّةَ العِبَادَةِ.

[٤]: ومن تَرَكَ فضُوْلَ الضَّحِكِ مُنِحَ الْهَيْبَةَ.

---

(١) ذكره الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين"، ٩/١٩٠.

(٢) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد في رسالته "كتاب الصمت وآداب اللسـان"، (موسـوعة الإمام ابن أبي الدنيا)، ٧/٢٠٤، (٣٢٥).

[٥]: ومَنْ تَرَكَ فضُوْلَ الْمُزَاحِ مُنِحَ الْبَهَاءَ.

[٦]: ومن تَرَكَ فضُوْلَ حُبِّ الدنيا مُنِحَ حُبَّ الآخِرَةِ.

[٧]: ومن تَرَكَ الاشْتِغَالَ بعُيُوْب غَيْرِه مُنِحَ الإصْلاَحَ بعُيُوْب نَفْسه[١].

يا ليت: يحدث هذا

لِيَتَعَوَّدْ كُلُّ أخٍ وأختٍ في الإسلامِ قِرَاءَةَ هَذَا الْكُتَيِّب يَوْمَ الاثْنَيْنِ الأَوَّلَ من كُلِّ شَهْرٍ قَمَرِيٍّ، وسَيَشْعُرُ بالتَّغَيُّرِ الْمُذْهِلِ في القلب، وخاصَّةً تطبيقُ الجائِزَةِ الخامسةِ والأربعين والجائزةِ السادسة، والأربعين، وسِيْلَةٌ مُمْتَازَةٌ لِحِفْظِ اللِّسَانِ، فالأفضل للمسلم أن يُكْمِلَ كلاَمَه بكَلِمَاتٍ قَلِيْلَةٍ بقصد التحرّز من فضول الكلام، ويُخَاطِب بالإشَارَةِ أَوْ يقوم بالتَّعْبِيْرِ عَمَّا يُرِيْدُ بالْكِتَابَةِ قَلِيْلاً مِنْ أَجْلِ أن يَحْفَظَ لسانَه مِن فضول الكلام.

سر كون أحد الصحابة من أهل الجنة

كان سَيِّدُنَا رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَعْرِفُ النَّاسَ بالنَّظَرِ إِلَيْهِم هَلْ هُمْ مِن أَهْلِ الْجَنَّةِ أَمْ مِن أَهْلِ

---

[١] ذكره ابن حجر العسقلاني في "المنبهات"، صـ٨٩-٩٠.

النَّارِ، بل كان يَعْرِفُ ذلك بإذْنِ الله تعالى قَبْلَ مَجيْئِهِمْ إلَيْهِ، حَيْثُ يقول صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ أَوَّلَ من يَدْخُلُ من هذا الْبَاب رجُلٌ من أَهْلِ الْجَنَّةِ، فدَخَلَ عَبْدُ الله بْنُ سَلاَمٍ رضي الله تعالى عنه فقام إليه ناسٌ من أَصْحَاب رَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فأَخْبَرُوْهُ بقول النبي صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وقالُوا: أَخبِرْنَا بأَوْثَقِ عَمَلٍ في نَفْسكَ تَرْجُو بهِ، فقَالَ: إنِّي لَضَعِيْفٌ، وإنَّ أَوْثَقَ ما أَرْجُوْ به اللهَ سَلاَمَةُ الصَّدْرِ، وتَرْكُ ما لا يَعْنِيْنِي»[1]، والْمُرَادُ بسَلاَمَةِ الصَّدْرِ أَنْ يُحْفَظَ الْقَلْبُ مِن اللَّغْوِ والْحَسَدِ، وغَيْرِهِما مِن الأَمْرَاضِ الباطِنَةِ، وأَنْ يَكُونَ الإيمانُ بالقلب مُحْكَمًا.

أمثلة فضول الكلام

أيّها الإخوة في الله! فضُوْلُ الْكلاَمِ لَيْسَ بذَنْب، ولَكِنْ لا خَيْرَ فِيْهِ أَيْضًا سبحانَ الله، قد بَشَّرَ النَّبيُّ الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم سيِّدَنا عَبْدَ الله بْنَ سَلاَمٍ بالْجَنَّةِ في الدنيا، ومِنْ

(١) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد في رسالته "كتاب الصمت وآداب اللسان"، (موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا)، ٨٦/٧، (١١١).

خِصَالِه: أنّه ما كانَ يَتَكَلَّمُ بفُضُوْلِ الكلامِ أَبدًا، وما كانَ يَسْأَلُ عَنْ أَمْرٍ لا عَلاَقَةَ له بهِ، ولِلأَسَفِ نحنُ نَسْأَلُ عن أُمُورٍ لا عَلاَقَةَ لَنَا بها أَصْلاً دُوْنَ حاجَةٍ مثلاً: بكَم اشْتَرَيْتَ هذا؟ وكَمْ ثَمَنُ قِطْعَةِ أَرْضٍ في مَكَانِ كذَا؟ وعندما نَذْهَبُ إلى بَيْتِ أحَدٍ أو يَسْتَأْجرُ واحدٌ مِنَّا بَيْتًا جَدِيْدًا نَسْأَلُهُ: بكَم اشْتَرَيْتَ هذا الْبَيْتَ؟ وكَمْ غُرْفَةً فِيْهِ؟ وكَمْ أُجْرَتُه؟ وكَيْفَ يتعامَلُ صاحِبُ الْبَيْتِ مَعَك؟...

وأَمَّا هذا السُّؤَالُ الأَخِيْرُ فيكونُ سَبَبًا لِفَتْحِ بابِ الغيبة والتهمَةِ على الأَكْثَرِ؛ لأَنّ جَوَابَه دُوْنَ إذْنٍ شَرْعِيٍّ يكونُ على الأغلب مَمْلُوْءًا بالذُّنُوْب، مثلاً: صاحِبُ بَيْتِنَا سَيِّءُ الْخُلُقِ أوْ قاسِي الْقَلْب أَوْ مُتَعَوِّجٌ جدًّا أوْ سَفِيْهٌ أَوْ شريرٌ أو بخِيْلٌ وكَذلك حِيْنَمَا يَشْتَرِي أَحَدٌ مَحَلاًّ جَدِيْدًا أَوْ سَيَّارَةً أَوْ دَرَّاجَةً آلِيَّةً نَسْأَلُه عَنْ ثَمنِهَا ومَتَانَتِهَا وشِرَائِهَا نَقْدًا أوْ نَسِيْئَةً أَوْ بالأَقْسَاطِ وكذَلِكَ المرِيْضُ المسكِيْنُ الذِي لا يَقْدِرُ على الكلامِ يَسْأَلُه مَنْ يَعُوْدُه عن تَفَاصِيْلِ جميعِ الأَشْيَاء خِلاَلَ الْمُعَالَجَةِ حتَّى عن نَتِيْجَةِ الأَشِعَّةِ ومُخْتَبَرِ التَّحَالِيْلِ الطِّبِّيَّةِ وإن

أُجْرِيَتْ له عَمَلِيَّةٌ جراحِيَّةٌ يَسْأَلُه عَنْ عَدَدِ الْخِيَاطَةِ، حتّى لا يَسْتَحيي البعضُ أَنْ يَسْأَل عن العورات، وأيضًا لا تَتخَلَّفُ النِّسَاءُ عن الرِّجَال في هذا الباب، وكَذا يَتكَلَّمُ النَّاسُ حولَ شِدَّةِ الْحَرِّ والْبَرْدِ وخِفَّتِهما في أَيَّامِ الصَّيْفِ والشِّتَاء دون حاجَةٍ كما يقولُ البعضُ: يا لِشِدَّةِ الْحَرِّ فِي هذه الأَيَّامِ وفَوْقَ هذَا تَنْقَطِعُ الْكَهْرباءُ مِرَارًا!

وكَذَلك يَقُوْلُ الناسُ في الشِّتَاء حين تَصْطَلُّ أَسْنَانُهم بالْبَرْدِ: البَرْدُ قارسٌ اليوم وإذا كانَ الْجَوُّ ماطِرًا يقولونَ: الأَمْطَارُ لا تتوقَّفُ، وبِرَكُ الماء في كُلِّ مَكَانٍ، والْبَلَدِيَّةُ لا تَهْتَمُّ بتَنْظِيْفِ الأَوْحَالِ مِن الطُّرُقَاتِ.

وكذلك يُحَاوِرُون حولَ الأَوْضاعِ السِّيَاسِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ، ويَنْتَقِدُون الأَحْزَابَ السِّيَاسِيَّةَ الْمُتَنَوِّعَةَ دُوْنَ نيَّةِ الإصلاحِ، وإذا سافَرَ أحَدٌ إلَى مَدِيْنَةٍ أوْ بَلَدٍ يَذْكُرُ جبالَهَا وأَمَاكِنَهَا الْخَضْرَاءِ وأَوْصَافَ بُيُوْتِهَا وشَوَارِعِهَا بدُوْنِ حاجَةٍ إلى ذِكْرِهَا.

فلَيْسَ هذَا كُلُّهُ إلاّ فضُوْلَ الكلامِ غَيْرَ أنّه لا بُدَّ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّنا إذا وَجَدْنَا شَخْصًا يَتكَلَّمُ ما ذُكِرَ أَعْلاَهُ وَجَبَ عَلَيْنَا أن

نُحْسِنَ الظَّنَّ به، لأَنّ الكلامَ الْمُبَاحَ قد يَصِيْرُ خَيْرًا بنيَّةٍ صالِحَةٍ، أو على الأَقَلِّ لا يَنْدَرِجُ تحتَ فضُوْل الكلامِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الاحتراز من المبالغة التي تؤدي إلى الكذب

اعلموا أنّ فضُوْلَ الكلامِ لَيْسَ بذَنْب، ولا يَتحَقَّقُ إلاّ إذا ذُكِرَ كَمَا هو دُوْنَ نَقْصٍ وزِيَادَةٍ، وأَمَّا من بالَغَ في الوصف وقَعَ في الْكَذِب، ووَقَعَ في حُفْرَةِ الْمَعَاصِي.

ومِمَّا ينبغي على المسلم أن يُدَقِّقَ في مِثْلِ هذا الكلامِ، حَتَّى لا يتجَاوَز فضولَ الكلام، وعلى الأغلب تَخْرُجُ من فِيه مُبَالَغَةٌ -فيكون كَذِبًا- والغيبةُ والتّهمةُ أوْ يَفْضَحُ الناسَ، ويَكْسِرُ خاطِرَهُمْ ولِذا فالْعافِيَةُ في الصَّمْتِ، كَمَا يُقَالُ: الصَّامِتُ مُرْتَاحُ الْبَال.

يا ليتنا نتفكر أولا ثم نتكلم

حَقًّا إذا تَعَوَّدَ الإنسانُ التَّفَكُّرَ قَبْلَ أَنْ يَتكَلَّمَ بَدَأَ يَتَعَرَّفُ على كَثِيْرٍ من كلامِه الْعَبَث نَعَمْ فضُوْلُ الكلامِ لَيْسَ بذَنْبٍ، ولكن فِيْهِ أَضْرَار مُخْتَلِفَة، كإطْلاَق اللِّسَانِ دُوْنَ حاجَةٍ، ففِيْهِ ضِيَاعُ

الْوَقْتِ فإنْ ذَكَرَ اللهَ تعالى أو قَرَأَ كِتَابًا دِيْنِيًّا أَوْ بَيَّنَ سُنَّةَ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى بَدَلاً مِنْهُ لَحَصَلَ على الأَجْرِ الْعَظِيْمِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الكلام عن العمليات الإرهابية دون حاجة

إذا وَقَعَ عمَلٌ إرْهابيٌّ في مكانٍ مَّا أُتِيْحَتْ لِكثيرٍ مِن النّاسِ فُرْصَةُ فضول الكلام والبعضُ يتَكَلَّمون كلامًا مَمْلُوْءًا بالْمَعَاصِي، وفي كُلِّ مَكَانٍ يُذْكَرُ ذَلِكَ الْحَادِثُ، وتُخَمَّنُ الأَوضَاعُ، ويُناقشُ فيها دونَ عِلْمٍ، وتُتَّهَمُ أَحْزَابٌ سِيَاسِيَّةٌ أوْ زُعَمَاؤُهَا رَجْمًا بالْغَيْبِ.

ولَيْسَ مِثْلُ هذا الكلامِ عَبَثًا، فحَسْبُ إنَّمَا هو سبَبٌ لِنَشْرِ الرُّعْب والشَّائِعَاتِ وإثَارَةِ الضَّجَّةِ بَيْنَ النَّاسِ وأيضًا تَرْغَبُ النَّفْسُ في الحديث عن الأخبارِ الْمُرِيْعَةِ وفي بعضِ الأحيانِ يَدْعُو النَّاسُ اللهَ تعالى حِيْنَ سَمَاعِهَا، لكِنْ في الحقيقةِ يَتمَتَّعونَ بسَماعِ مثلِ هذه الأَخْبَارِ الْمُرْهِبَةِ يا لَيْتَنَا نَكُفُّ أَلسنَتِنا عنِ الْحَديث في أَخْبَارِ الإرْهَاب والتَّفْجيرَاتِ، ونَعْرِفُ مَكْرَ النَّفْسِ، نَعَمْ لا نَتْرُكُ الدُّعَاءَ لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَظْلُوْمًا أوْ أُصِيْبَ، ولا نترك الدعاء بنَصْرِ الإسلام

والمسلِمِيْنَ، فإنَّ هذا من موجبات الأجر، وإذا سَمِعْنَا مِثْلَ هذا الكلامِ فينْبَغِي أَنْ نَتَفَكَّرَ في نِيَّاتِنَا: إن كانَتْ حَسَنَةً فلاَ حَرَجَ فِيْه غَيْرَ أَنَّه يُقْصَدُ به التَّمَتُّعُ على الأَكْثَرِ.

وضع الحصاة في الفم

أيها الإخوة الكرام! اللِّسَانُ نعْمَةُ الله تعالى وسَيُسْأَلُ عنه يومَ القيامةِ ولِذَا لا يُسْتَخْدَم في الْعَبَثِ وقد كانَ سيِّدُنَا أبو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه شديدَ الْحَذَرِ من آفاتِ اللِّسانِ حَيْثُ ذَكَرَ الإمَامُ الْغَزَالِيُّ رحمه الله تعالى في "إحياء عُلُوْمِ الدِّيْن": كان سَيِّدُنَا أمِيْرُ الْمُؤْمِنينَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه يَضَعُ حَصَاةً في فِيْه يَمْنَعُ بهَا نَفْسَه عن الكلاَمِ[1].

تعلم الصمت أربعين سنةً

أيها الإخوة في الإسلام! إن أَرَدْتُمْ التَّعَوُّدَ على الصَّمْتِ حَتْمًا ففَكِّرُوْا فِيْه جيِّدًا ودَرِّبُوْا أَنْفُسَكم علَيْهِ، فإنَّ لزوم الصَّمْتِ يَصْعُبُ بمُحَاوَلَةٍ عابِرَةٍ، وحاوِلُوْا التَّعَوُّدَ على الصَّمْتِ مُحَاوَلَةً كامِلَةً احْتِرَازًا من سُوْءِ اسْتِخْدَامِ اللِّسَانِ، وستَنْجَحُوْنَ بإذْنِ الله

---

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب آفات اللسان، ١٣٧/٣.

تعالى، ولكن يَنْبَغِي أن تَكُوْنَ الْمُحَاوَلَةُ باسْتِقَامَةٍ، فتَعَالَوْا نَسْتَمِع إلى حِكَايَةِ مَن يُحَاوِلُ الاسْتِقامَةَ: عَن سيِّدِنَا أَرْطَاةِ بْنِ الْمُنْذِرِ رضي الله تعالى عنه قال: «تَعَلَّمَ رَجُلٌ الصَّمْتَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً بحَصَاةٍ يَضَعُها في فِيْهِ لا يَنْزِعُهَا إلاّ عِنْدَ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ نَوْمٍ»[١].

اِنْتَبِهُوْا إلى أَنْ لا يَكُوْنَ الْحَجَرُ صَغِيْرًا يَدْخُلُ في الْحَلْقِ فيُوْقِعُه في مُشْكِلَةٍ، وكذلك لا يضَعُ الْحَجَرَ في فِيْهِ وهو صائِمٌ إذْ قد تَدْخُلُ ذَرَّاتُ التُّرَاب في الْحَلْقِ.

محاسبة الكلام بالكتابة

ما تَكَلَّمَ سَيِّدُنَا الرَّبِيْعُ بْنُ خَيْثَمَ بكلامِ الدنيا عِشْرِيْنَ سَنَةً وكانَ إذَا أَصْبَحَ وَضَعَ دَوَاةً وقِرْطَاسًا وقَلَمًا فكُلَّمَا تَكَلَّمَ به كَتَبَه، ثم يُحَاسِبُ نَفْسَه عِنْدَ الْمَسَاءِ[٢].

طريقة محاسبة الكلام

الْمُرَادُ بالْمُحَاسَبَةِ هُنَا هُوَ أَنْ يَتَفَكَّرَ الإنسَانُ في كُلِّ ما يَقُوْلُ، فيُحَاسِبُ نَفْسَه على كلامِه نَحْوَ: لِمَ تَكَلَّمَ ذلكَ

---

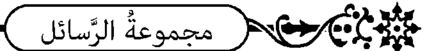
(١) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد في رسالته "كتاب الصمت وآداب اللسان"، (موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا)، ٢٥٦/٧، (٤٣٨).

(٢) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب آفات اللسان، ١٣٧/٣.

الكلامَ؟ ولِمَ حَدَّثَ في ذلكَ الْوقت؟ ولِمَاذا أَضَافَ في كلامِه كلِمَاتٍ لا حاجَةَ لِلتَّكَلُّمِ بِهَا مَعَ إمْكَانِ إيْجَازِ الكَلامِ؟ ويُخَاطِبُ نَفْسَهُ بقَوْلِهِ: يا نَفْسُ تُوْبي إلى الله مِنْ كَلامٍ غَيْرِ شَرْعِيٍّ يَكْسِرُ خاطِرَ النَّاسِ واسْتَسْمِحِيْهِمْ، ولِمَاذَا ذَهَبَتِ يا نَفْسُ إلى ذلك الْمَجْلِسِ، مَعَ العِلْمِ بأَنَّهم يَتَكَلَّمونَ كلامًا لا طائِلَ تَحْتَه؟ وأَنْتِ سَايَرْتِهِم في قوْلِهِم وقَدْ سَمِعْتِ هُنَاكَ الْغِيْبَةَ وأنتِ راغِبَةٌ فيْهَا فتُوْبي، وَاعْزِمِي على الابتعاد عَنْ تِلْكَ الْمَجَالِسِ.

فهَكَذا يُحَاسِبُ الْعَاقِلُ نَفْسَه على الْمُحَادَثَةِ اليَوْمِيَّةِ بل على جَمِيْعِ نَشَاطاتِه اليَوْمِيَّةِ وبهَذَا تَتَبَيَّنُ لَهُ مَعَاصِيهِ وعَدَمُ حِيْطَتِه وعُيُوْبُه ووَهْنُه وتَسْنَحُ لَهُ فُرْصَة إِصْلاحِ نفسهِ وفي مصطلح بيْئَةِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإسلامِيَّةِ تُسَمَّى الْمُحَاسَبَةُ بـ "فِكْرِ الْمَدِيْنَةِ"، وفي بيْئَةِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإسلامِيَّةِ يُشَجَّعُ الناسُ على محَاسبةِ النفسِ لاثْنَتَي عَشْرَةَ دَقِيْقَةً على الأَقَلِّ كُلَّ يومٍ، ومَلْءِ كُتَيِّب جَوَائِزِ الْمَدِيْنَةِ خِلالَهَا.

صلّوا على الحبيب!　　　صلّى الله تعالى على محمد



البكاء الشديد

عن سيِّدِنَا أبي عَبْدِ الله الْخَرَشِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: سَمِعْتُ بَعْضَ الْعُلَمَاء مِمَّنْ قدِمَ على سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العزيزِ رضي الله تعالى عنه: «الصَّامِتُ على عِلْمٍ كالْمُتَكَلِّمِ على عِلْمٍ، فقال سيدنا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العزيزِ رضي الله تعالى عنه: إنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ على عِلْمٍ أَفْضَلَهُمَا يوم الْقِيَامَةِ حالاً، وذلكَ أنَّ مَنْفَعَتَه لِلنَّاسِ، وهَذَا صَمْتُه لِنَفْسِهِ، قالُوْا: يا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِينَ فكَيْفَ بفِتْنَةِ الْمَنْطِقِ؟ قال: فبَكَى سيدنا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العزيزِ رضي الله عنه بُكاءً شَدِيدًا»[1]، رحِمَهُم اللهُ تعالى، وغَفَرَ لَنَا بهم، آمين بجاه النبي الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

شرح الحكاية

أيها الإخوة! يا مَرْحَبَا بحِيْطَةِ أسلاَفِنَا ومَشَاعِرِ خَوْفِهِم مِن الله تعالى لا شَكَّ أَنَّ مَوَاعِظَ الْعُلَمَاءِ ذَوِي الْحَذَرِ وإرْشَادَهم إلى الأَحكامِ الشَّرْعِيَّةِ ودُرُوْسَ الدُّعَاةِ الْمَمْلُوْءَةِ

---

(١) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد في رسالته "كتاب الصمت وآداب اللسان"، (موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا)، ٧/٣٤٥، (٦٤٨).

بالسُّنَّةِ وجهودَهُم في الدعوة إلى الله أَفْضَلُ مِن الصَّمْتِ لكِنَّ تَنْبِيْهَ ذلكَ الْعَالِمِ سَيِّدَنَا عُمَرَ بْنَ عبد الْعَزِيْزِ بقولِهِ: فكَيْفَ بفِتْنَةِ الْمَنْطِقِ؟ كان صَحِيْحًا في مَكَانه، وقَدْ بَكَى بُكَاءً شَدِيْدًا؛ لأنّه فهِمَ أَعْمَاقَ كلامِه.

حقًّا الكلامُ الطَّيِّبُ هو النّافِعُ لِلْخَلْقِ، ولكِنّ مُتَكَلِّمَه يُخشَى عليهِ خَطَرُ الْفِتَنِ كَما إذا كانَ الدَّاعِي فصِيْحًا وبَلِيْغًا يَتَكلّمُ بِطَلاَقَةٍ فيُمكِنُه أن يَقَعَ في الفتنةِ لِمَدْحِ النَّاسِ إيّاه، أوْ من أجْلِ خُيَلائِهِ على أَهْلِيَّتِهِ وتفضيلِ نَفْسِهِ على الآخَرِينَ، واحْتِقَارِه إيّاهُمْ، ومُحاوَلَةِ إقْنَاعِهِ هؤلاءِ بأَنَّه ذُو عِلْمٍ فوقَهُمْ لِهَوَى النَّفْسِ، أوْ لاسْتِخْدَامِهِ التَّعْبيراتِ الْمُتَنَاسِقَةَ والْجُمَلَ البليغةَ لِيَمْدَحَه النَّاسُ وكذلك مَنْ صَوْتُه جميلٌ ربّما يَقَعُ في الْخطَرِ؛ إذ يَمْدَحُه النَّاسُ، فيَظُنُّ أَنّ صَوتَه الجميلَ مِن خَوَاصِّه فيَتَكَبَّرُ ويَنْسَى أَنّه مِنْحَةُ الله تعالى عليهِ فتَنْبِيْهُ ذلك العالِمِ الرَّبَّانيِّ حَوْلَ فِتْنَةِ الْمَنْطِقِ حقٌّ، ومَن يَتَّصِفُ مِن الدُّعَاةِ بالصِّفَاتِ الْمَذْمُومةِ الْمَذْكُوْرَةِ فكَلاَمُه فِتْنَةٌ كَبِيْرَةٌ لَهُ، وسَبَبٌ لِلْهَلاَكِ في الآخِرَةِ ولَوِ انْتَفَعَ الْخلْقُ بكلامِه.

طريقة ممتازة لحفظ الكلام عن العبث

مَن أرادَ أن يَقِلَّ كلامُه حَتْمًا نُقَدِّمُ له طريقةً مُمْتَازَةً لِتَنْقيحِ كلامِهِ وحِفْظِهِ عن الْعَبَثِ واللغوِ بما لا طائِلَ تَحْتَهُ مِن كِتاب "إحْياءِ علومِ الدِّيْنِ" لِلإمامِ الغزالي رحمه الله تعالى حيث يقولُ: إنّ الكلامَ أَرْبَعَةُ أقسامٍ: قِسْمٌ هو ضَرَرٌ مَحْضٌ وقِسْمٌ هو نَفْعٌ محضٌ وقسمٌ فِيه ضَرَرٌ ومَنْفَعَةٌ، وقِسْمٌ ليس فِيْهِ ضررٌ ولاَ مَنْفَعَةٌ، أَمّا الّذِي هو ضَرَرٌ مَحْضٌ فلا بُدّ مِن السُّكُوْتِ عنه، وكذلكَ ما فِيْهِ ضَرَرٌ ومَنْفَعَةٌ لا تَفِي بالضَّرَرِ، وأَمَّا ما لا مَنْفَعَةَ فيه ولاَ ضَرَرَ فهُوَ فضُوْلٌ، وَالاشتغالُ بِهِ تَضْيِيْعُ زَمَانٍ وهُوَ عَيْنُ الْخُسْرَانِ فلا يَبْقَى إلاّ الْقِسْمُ الرَّابِعُ، فقَدْ سَقَطَ ثَلاثَةُ أَرْبَاعِ الكلامِ وبَقِيَ رُبُعٌ، وهَذَا الرُّبُعُ فِيْهِ خَطَرٌ إذْ يَمْتَزِجُ بمَا فِيْهِ إِثْمٌ مِن دَقَائِقِ الرِّيَاء والتَّصَنُّعِ، والغيبةِ، وتَزْكِيَةِ النَّفْسِ، وفضُوْلِ الكلامِ امْتِزَاجًا يَخْفَى دَرْكُهُ فيَكُوْنُ الإنسانُ به مُخَاطِرًا[1].

السفيه يتكلم دون التفكر

أيها الإخوة في الإسلام! العاقِلُ مَن يُفَكِّرُ قَبْلَ أَنْ يتَكَلَّمَ، والسَّفِيْهُ من يتَكَلَّمُ ما يَشَاءُ دُوْنَ أَنْ يُفَكِّرَ حتَّى ولَوْ وَصَلَ إلى غايَةِ

---

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب آفات اللسان، ١٣٨/٣، ملخّصا.

الذلّةِ وَالْهَوَانِ وقالَ سَيِّدُنَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رحمه الله تعالى: إنّ لِسَانَ الْحَكِيْمِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فإذا أَرَادَ أن يقولَ رَجَعَ إلى قَلْبِهِ، فإن كانَ له قالَ، وإنْ كانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ، وإنّ الْجاهِلَ قَلْبُه على طَرَفِ لِسَانه لا يَرْجِعُ إلى قَلْبه، ما أَتَى عَلَى لِسَانِهِ تَكَلَّمَ[1].

طريقة التفكر قبل الكلام

أيّها الإخوة! كان النَّبيُّ الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لَمْ يَنْطِق عَن الْهَوَى ولَمْ يضحك بالقهقةِ أَبَدًا يا لَيْتَ سُنَّةَ الصَّمْتِ عَن فضُوْل الكلامِ وعَدَمِ الْقَهْقَهَةِ تعُمُّ، ويا لَيْتَنَا نَتَعَوَّدُ على التَّفَكُّرِ قبلَ أن نَتَكَلَّمَ، وإنّ طَرِيقةَ التَّفَكُّرِ هي أن نَرْجِعَ إلى قُلُوْبنَا قَبْلَ أن نَلْفِظَ: ما الْغَرَضُ من هذا الكلامِ؟ هل نَدْعُو به أَحَدًا إلى المعروفِ؟ وهل في كلامِنَا هذا خَيْرٌ لَنَا أوْ لِغَيْرِنا؟ وهل كلاَمُنَا مَمْلُوْءٌ بمُبَالَغَةٍ تُؤَدِّي إلى الْكَذِب؟

لقَدْ ضَرَبَ صَدْرُ الشَّريعةِ المفتي محمد أَمْجَد عليٌّ الأعظميُّ رحمه الله تعالى مِثالاً لِلْمُبَالَغَةِ الْكاذِبَةِ حيثُ قالَ: ليس مِن الْكَذِب ما اعْتِيْدَ مِن الْمُبَالَغَةِ كَـ: جِئْتُكَ أَلْفَ مَرَّةٍ؛ لأَنّ المرادَ

---

(١) ذكره السمرقندي في "تنبيه الغافلين"، صـ١١٥.

تفهيمُ الْمُبَالَغَةِ لا الْمَرَّاتِ، فإن لَمْ يَكُنْ جاءَ إلاّ مَرَّةً واحِدَةً فهُوَ كاذِبٌ[١]. فليَتَفكَّرْ العبدُ هكذا: هَلْ أَمْدَحُ أَحَدًا كَذِبًا؟ وهَلْ أَغْتَابُ؟ وهَلْ يَحْزَنُ قلبُ أحَدٍ بكلامِي؟ وهَلْ أَنْدَمُ بَعْدَ أَنْ تكَلَّمْتُ وأَرْجِعُ عَنْ قَوْلِي، وأَتَأَسَّفُ؟ وهَلْ أَبُوْحُ بسِرِّيْ أوْ بسرِّ غَيْرِي؟ فإذا ظَهَرَ له أنّه لَيْسَ فيه ضَرَرٌ ولا منفعة، ولا ثوابٌ ولا إثْمٌ يَبْقَى فيه ضَرَرٌ بمِثْلِ هَذا الكلامِ بالرغم من كلِّ ذلك؛ إذْ لو قالَ: لا إلهَ إلاّ الله محمد رسولُ الله، أَوْ صلَّى على الحبيب الْمُصْطَفَى بَدَلاً مِن الفضول مِن هذا الكلامِ لَكَان له نَفْعٌ عَظِيْمٌ، وهذا استثمارٌ لوَقْتِهِ بشكلٍ صحيحٍ، وضيَاعُ هذا الرِّبْحِ العظيمِ من الْخُسران.

طريقة الصمت

أيها الإخوة! فضولُ الكلامِ ليسَ بذَنْب ولكِنَّ فِيْهِ حِرْمَانًا وأَضْرَارًا، فلا بُدَّ مِنْ الْحذَر مِنْ فضول الكلام، ويا لَيْتَنَا نلزمُ الصَّمْتَ عَن الفضُوْل، وقال سيدُنا مُوَرِّق الْعِجْلِيُّ رحمه الله تعالى: أَمْرٌ أَنَا في طَلَبِهِ مُنْذُ عِشْرِيْنَ سَنَةً، فلَمْ أَقْدِرْ عليه ولَسْتُ

---

(١) "رد المحتار"، كتاب الحظر والإباحة، ٧٠٥/٩ و"بهار شريعة"، ٥١٩/٣.

بتَارِكٍ طلَبَهُ أَبدًا قالوا: ومَا هو يا أَبا الْمُعْتَمِرِ، قالَ: الصَّمْتُ عَمَّا لا يَعْنِيْني[1].

ومَنْ أرادَ الصَّمْتَ فعليهِ أن يُخَاطِبَ الناسَ بالإشَارَةِ أوْ يقومَ بالتَّعْبيرِ عَمَّا يُرِيْدُ بالكِتابةِ بَدَلاً مِن أن يُطْلِقَ عِنَانَ لِسَانه، وبهذا سَيَلْزَمُ الصَّمْتَ بإذْنِ الله تعالى، وهُنَاكَ سؤالٌ في "جَوَائِزِ الْمَدِيْنَةِ" بفضل الله تعالى، وها هو:

هل خاطَبْتَ النَّاسَ بالإشَارَةِ بَدَلاً من الكلامِ وقُمْتَ بالتعبيرِ عَمَّا تُرِيْدُ بالْكِتَابةِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ على الأَقَلِّ لِلابْتِعَادِ عن فضُوْلِ الْكَلاَمِ؟

ومِن الْمُمْكِنِ أن تَنْجَحُوْا في الاحترازِ عن فضُوْلِ الكلامِ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ خِلاَلَ مُحَاوَلَتِكم التَّعَوُّدَ على الصَّمْتِ، ورُبَّما تَرْجِعُون إلى كثرةِ الكلامِ، فإنْ حَدَثَ ذلكَ فلاَ تَسْتَسْلِمُوْا، بل حاوِلُوْا الصَّمْتَ مِرارًا، وإن كان عَزْمُكم صادِقًا ستَنْجَحُوْنَ بإذْنِ الله تعالى.

والأفضلُ أن يكونَ وَجْهُكُم مُبْتَسمًا أثناء التَّمَرُّن والتَّعَوُّدِ على الصَّمْتِ حتَّى لا يَشْعُرَ الناسُ بأَنَّكُمْ مُخَاصِمُوهم أو غاضبون

---

(١) ذكره أحمد بن حنبل في "الزهد"، صـ٣١٠، (١٧٦٢).

منهم، وفي البدايةِ إذا لَمْ يَفْهَم أَحَدٌ إشَارَتَكم فلا تَغْضَبُوا عَلَيْه، حتَّى لا تَرْتَكِبُوْا ذَنْبَ إيْذَاءِ الْمُسْلِمِ وإنَّمَا يَتلاَئَمُ الكلامُ بالإشَارَةِ مَعَ مَنْ يكونُ معَهُ انْسجَامٌ فِكْرِيٌّ لأنّه يُمْكِنُ أَنْ يحزن أو يغضب مِنْكُمْ مَنْ ليس لَهُ انْسجَامٌ فِكْرِيٌّ مَعَكُمْ مِن أَجْلِ الكلامِ بالإشَارَةِ فلذَا كَلِّمُوْهُ حَسَبَ الحاجَةِ دُوْنَ الإشَارَةِ والكِتَابَةِ.

وقد يجبُ الكلامُ في بَعْضِ الْوُجُوْهِ كَرَدِّ السَّلامِ وغيرِ ذلك والسَّلاَمُ باللِّسَانِ لا بالإشَارَةِ سُنَّةٌ حِيْنَ اللِّقَاءِ، وكذلك إذا طَرَقَ أَحَدٌ الْبَابَ فسُئِلَ: من على الْبَاب؟ فلا يَقُلْ: اِفْتَحِ الْبَابَ، أوْ أَنَا، بَلِ السُّنَّةُ أنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ.

ادع الناس بأسلوب حسن واكسب الأجر

ومخاطبةُ النَّاسِ بإخْرَاجِ أصواتٍ غرِيْبة ليس بأُسْلُوب مُهَذَّب، فإذا عرَفَ اسْمَ الْمُخاطَب أوْ كُنْيَتَه فلا يُنَادِه إلاّ باسْمِه أوْ بكُنْيَتِه فإنّه سُنَّةٌ، ولَوْ لَمْ يَعْرِف اسْمَه فلْيُنَادِه وِفْقَ عُرْفِ ذلك المكانِ بأُسْلُوْب مُهَذَّب، كَمَا نُنَادِي في مُجْتَمَعِنا شابًّا بقَوْلِنَا: أَيّها الأَخُ العزيزُ أوْ أَيّها الأخُ الكريمُ، وإنْ كانَ كَبِيْرَ السِّنِّ فنقولُ: يا عَمِّي أوْ يَا شَيْخُ وغَيْرَ ذلك مِن الْكَلِماتِ الطيبة، فإذا

خاطَبْنَا أحَدًا فَلْنُخَاطِبه بأُسْلُوْب جَمِيْلٍ بنيَّةِ تَطْيِيْب خاطِرِ الْمُسْلِمِ وَلْنَذْكُرِ اسْمَهُ الكامِلَ وبالتَّالِي لِنُضِفْ إليهِ كلمةَ الأَخِ أوِ الْمُحْتَرَمِ وغيرَ ذلك من الكلماتِ الطيبة على اختلاف الْمشارب، وتفاوت الْمستويات، وإنْ كانَ الْمُخَاطَبُ قد حَجَّ فلْنُضِفْ كَلِمَةَ الْحَاجِّ حِيْنَ ندَائِه، وَلْيَقُلِ الْمُخَاطَبُ: لَبَّيْكَ.

وبفضلِ اللهِ تعالى يُقَالُ على الأَغْلَب فِي بيْئَةِ مَرْكَزِ الدعوةِ الإسلاميَّةِ: لَبَّيْكَ جَوَابًا عَنِ النِّدَاء، فهذا مما يُدْخِلُ الفَرَحَ والسرورَ على قَلْب المسلِم، وقد ذُكِرَ فِي الأَحَادِيْثِ النَّبَوِيَّةِ: أنَّ الصَّحَابَةَ الكرام رضي الله عنهم كانُوْا يقولون لِسَيِّدِنَا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حِيْنَ يَطْلُبُهم: لَبَّيْكَ، وبالإضَافَةِ لِذلك ثَبَتَ عن الإمامِ الربَّانِيِّ الولي الكامل أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى حيث ذُكِرَ عنه: أنّه كثيرًا ما كانَ يُسْأَلُ عَن الشَّيْء فيَقُوْلُ: لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ[1]، وذُكِرَ فِي "الْحِصْنِ الْحَصِيْنِ مِنْ كلامِ سيِّدِ المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم": إذا نَادَاه رَجُلٌ رَدَّ عَلَيْه: لَبَّيْكَ[2].

---

(١) "مناقب الإمام أحمد بن حنبل" لابن الجوزي، صـ٢٩٨.

(٢) ذكره ابن الجزري في "الحصن الحصين"، صـ١٠٤.

ثلاث قصص حول بركة الصمت

رؤية النبي في المنام ببركة الصمت

[١]: مُلَخَّصُ ما كَتَبَتْ إحدى الأخَوات: أنّها قد اسْتَمَعَتْ إلى شَرِيْطِ الدَّرْسِ الْمَمْلُوْء بالسُّنَن حول أَهَمِّيَّةِ الصَّمْتِ، وقالَتْ بَعْدَ أَن اسْتَمَعَتْ إلَيْه: بَدَأْتُ أُحَاوِلُ التزامَ الصَّمْتِ، وقد عَرَفْتُ خِلالَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ: كم مِن فُضُوْل الكلامِ تكَلَّمْتُهُ قَبْلَ ذلك، وبِبَركَةِ الصَّمْتِ طَفِقْتُ أَرَى الرُّؤْيا الصّالِحَةَ والْحَمْدُ لله على ذلك، ففِي اليَوْمِ الثالِثِ مِن مُحَاوَلَةِ لُزُومِ الصَّمْتِ اسْتَمَعْتُ إلى شَرِيْطِ دَرْسٍ آخَرَ بعُنْوَانِ: "ما هِيَ الإطَاعةُ؟"، وعندما نِمْتُ ليلاً رَأَيتُ فِي الْمَنَامِ وَقْعَةً تارِيْخِيَّةً: قد جرَتِ الْحَرْبُ، ودَعَا رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، وقالَ له: يا حُذَيْفَةُ، اِذْهَبْ فادْخُلْ في القومِ فانْظُرْ ما يَفْعَلُوْنَ فذَهَبَ ودَخَلَ في القومِ، ورَأَى سَيِّدَ قُرِيش أَبا سُفْيَانَ (وهُو لَمْ يُسْلِمْ بَعْدُ) وهُوَ قائِمٌ ثم أرادَ قَتْلَهُ بسَهْمٍ، ولَكِنَّه تَذَكَّرَ عَهْدَ رسول الله إلَيْهِ أنْ لا يُحْدِث شَيْئًا حتَّى يَأْتِيَهُ، فامْتَنَعَ عَن قَتْلِه إطاعَةً لِسَيِّدِ الْعَالَمِيْنَ صلّى الله

تعالى عليه وآله وسلّم، فلَمَّا رَجَعَ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم أَخْبَرَه الْخَبَرَ.

وأَحْمَدُ اللهَ تعالى على أَنَّني تَشَرَّفْتُ برُؤْيَةِ سَيِّدِ الأَنَامِ صلّى الله تعالى عليه وسلّم والصَّحَابِيَّيْنِ في الْمَنَامِ بوُضُوْحٍ، وأَمَّا بَقِيَّةُ مشاهد الرؤية فلَمْ تَكُنْ واضِحَةً، وأَضَافَتْ قائلَةً: لقَدْ أَكْرَمَني رسولُ الله برُؤْيَتِه في الْمَنَامِ لِمُحَاوَلَتي لُزُوْمَ الصَّمْتِ لِمُدَّةِ ثلاثَةِ أَيَّامٍ فقَطْ، وأَتَمَنَّى أنْ لا يَخْرُجَ فضُوْلُ الكلامِ مِن فمِي أَبَدًا، وأطلبُكم الدعاءِ بالنجاحِ في مُحَاوَلَتي هذه..، رُبَّمَا تَغْبطُ الأَخَوَاتُ في الإسلام هذِهِ الأُخْتَ السّعيدةَ، ولا شَكَّ أنّ لُزُوْمَ الصَّمْتِ عَن الفضُوْل أَمْرٌ عَظِيْمٌ، ولأَنَّ النِّسَاءَ تَتَكَلَّمُ أَكْثَرَ مِن الرِّجَال عادَةً.

دور لزوم الصمت في جعل البيئة الصالحة في المنطقة

[٢]: قد كَتَبَ إلَيّ أحدُ الإخْوَةِ قِصّتَه، وأَذْكُرُ هُنَا مُلَخَّصَها: كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بفضُوْل الكلامِ بكَثْرةٍ قَبْلَ أنْ أَسْتَمِعَ إلى الدُّرُوْسِ في اجتماعاتِ مركزِ الدعوةِ الإسلاميّةِ مَعَ أَنّني كنتُ

مُرْتَبطًا ببيْئَةِ مَرْكَزِ الدعوةِ الإسلامِيَّةِ، ولَمْ أَكُنْ أُصَلِّي على النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم إلاّ قليلاً ولكن مُنْذُ أنْ بَدَأْتُ محاوَلَةَ لُزومِ الصَّمتِ أَصْبَحْتُ أُصَلِّي على النبيِّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أَلْفَ مَرَّةٍ يَوْمِيًّا، وقَبْلَ ذلك كُنْتُ أُضَيِّعُ أَوقاتِي فِيْمَا لا طائِلَ تَحْتَهُ وَالآنَ أقومُ بإهدائكَ ثوابَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ صَلاَةٍ على النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، وأضافَ قائلاً: قدْ أَصَابَ عَمَلَ الدَّعْوَةِ ضَرَرٌ شديدٌ في مِنْطَقَتِي بسَبَب هُرَائِي، وقَبْلَ أَيَّامٍ تَمَّ لِقَاءُ الدُّعَاةِ في مِنْطَقَتِي لِحَلِّ الْخِلافِ بَيْني وبَيْنَ بَعْضِ الإخْوَةِ، وَالْعَجَبُ أَنَّ الخِلافَ قد انْحَسَمَ بسُكُوْتِي بيُسْرٍ، فقَال لي مَسْؤُولُ الْمِنْطَقَةِ فرِحًا ببَسَاطَةٍ: لقَدْ خِفْتُ أنْ تُنَاقِشَ وتُطَوِّلَ الكلامَ، ولكنَّكَ أَرَحْتَنَا بلزومكَ الصَّمْتَ، وقَبْلَ ذلك كان يتَغَيَّرُ جَوُّ لِقَاءِ الدُّعَاةِ بسَبَب هرائي مِرَارًا.

السلاح المفيد لعمل الدعوة

أيها الإخوة! قد عَلِمْتُمْ أنّ لُزومَ الصَّمْتِ عن الفضُوْل مفيدٌ جدًّا لِعَمَلِ الدعوةِ ولهذا فلْيَكُنِ الدّاعِي قليلَ الكلامِ وجَادًّا ويَلْحَقُ عَمَلَ الدّعوةِ ضَرَرٌ شديدٌ بالْمِكْثارِ والْمُثَرْثِرِ وقَاطِعِ

الكلامِ والْمُجَادِل ومُطَوِّلِ الكلامِ دُوْنَ حاجَةٍ لأَنّهم يحرمون مِن الصَّمْتِ الّذِي هُوَ السّلاَحُ المفيدُ لإبْعَادِ الشّيطانِ وقد أوْصَى النَّبيُّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم سَيِّدَنا أَبا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ فقَالَ: «عَلَيْكَ بطُوْل الصَّمْتِ فإنّه مَطْرَدَةٌ لِلشّيطانِ وعَوْنٌ لَكَ على أَمْرِ دِيْنكَ»[1].

دور لزوم الصمت في جعل البيئة دينية في البيت

[٣]: **أيها الإخوة الكرام!** ستَزْدادُ مَهَابَتُكم في البيتِ بتَرْكِ فضُوْل الكلامِ، والسُّخْرِيَةِ، وقِلّةِ الأدَب، فإذا تَأَثَّرَت أسرتُكم بجِدِّكم أَقْبَلوا على دَعْوَتِكم للْخَيْرِ ويتَيَسَّرُ لَكُم جَعْلُ البيتِ بيْئَةً ديْنيَّةً، كَما أنّ أَحدَ الإخوةِ كَتَبَ إِلَيَّ بَعْدَ أَن اسْتَمَعَ إلى الدَّرْسِ حَولَ أَهَمِّيَّةِ الصَّمْت في اجْتِمَاعِ مركزِ الدعوةِ الإسلاميّةِ، وخُلاصَةُ كلامِه: بَدَأْتُ بفضلِ الله تعالى مُحاوَلَةَ لُزومِ الصَّمْتِ وِفْقَ النَّصَائِحِ الّتي أُلْقِيَتْ علَيَّ في الدَّرْسِ الْمَمْلُوء بالسُّنَنِ، والآنَ أَنْتَفِعُ بها كثيرًا وكانَ أَفْرادُ أُسْرَتِي مُنْزَعِجيْنَ مِنِّي لِكَثْرةِ كلامِي ولَكِنْ مُنْذُ أنْ بَدَأْتُ لُزومَ الصَّمْتِ صارَ لي مَكَانَةٌ لَدَيْهِم وفي

---

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤/٢٤٢-٢٤٣، (٤٩٤٢).

السابق كانت والدتِي تنزعجُ مِنِّي لأَنّني كُنتُ مِكْثارًا والآنَ أصبَحَتْ فرِحَةً جدًّا جدًّا، وحِيْنَما أُبَيِّنُ سُنَنَ الْحَبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم لأُمِّي تَسْتَمِعُ إلى كلامِي وتُحَاوِلُ أنْ تَعْمَلَ بهَا.

تسع عشرة نصيحة حول جعل البيئة دينية في البيت

[١]: إلْقاءُ السّلامِ عندَ دُخُوْل الْبيْتِ والخرُوْجِ مِنْه.

[٢]: القِيَامُ لِلْوالدَيْنِ على وَجْهِ الْبِرِّ والإكرامِ.

[٣]: على الابْنِ أنْ يُقبِّلَ يَدَ والِدِه وعلى البِنْتِ أنْ تُقبِّلَ يَدَ أُمِّها مَرَّةً في الْيَوْمِ على الأَقلِّ.

[٤]: خَفْضُ الصَّوْتِ أثْنَاءَ الكلامِ أَمامَ الوالدَيْنِ، وغَضُّ الْبَصَرِ عندَ التَّحَدُّثِ مَعَهما.

[٥]: الْمُسَارَعَةُ إلى طاعَةِ الوالِدَيْنِ فِيْمَا أَمَرَاه ضِمْنَ حُدُوْدِ الشَّرْعِ.

[٦]: الالْتِزامُ بالْوَقَارِ والْهُدُوء والابْتِعادُ عَن الأُسْلوب الْفَظِّ الْخَشِنِ في الْمُخَاطَبَةِ، والنِّدَاء، وَالْحَذَرُ مِن السُّخْرِيَّةِ والاسْتِهْزاء وكَثْرةِ الْغَضَب وعَدَمُ التَّكَلُّمِ عَنِ الطَّعامِ بقَدَحٍ أو عَيْب

والاجْتِنَابُ عن ضَرْب الإخْوَةِ الصِّغَارِ، وزَجْرِهم وَالْحَذَرُ مِن الْجدَل وَالْمُنَاقَشةِ مَعَ الْكِبَارِ، فمَنْ كانَتْ عادَتُه أنْ يَفْعَلَ هكذا فعَلَيْه أنْ يَتَخَلَّصَ مِن هذِه الْعَادَةِ، ويَسْتَسْمِحَ مِن الْجَمِيْعِ.

[٧]: لُزومُ الْهُدُوْء داخِلَ الْمَنْزِل وخارِجَه، وسَتَظْهَرُ بَرَكَاتُه دَاخِلَ الْبَيْتِ إن شاء الله عزّ وجلّ.

[٨]: مُخَاطَبَةُ الزَّوجةِ والأَوْلادِ بأُسْلوب مُؤَدَّب ولَطِيْفٍ.

[٩]: النَّومُ خِلاَلَ ساعَتَيْنِ بَعْدَ صلاةِ الْعِشَاءِ في مَسْجدِ الْحَيِّ والاسْتِيقاظُ لِصَلاةِ التَّهَجُّدِ ولأَدَاء صَلاةِ الْفَجْرِ مَع الجماعَةِ في الصَّفِّ الأَوَّلِ، وعدَمُ التَّكَاسُلِ في الشُّغْلِ.

[١٠]: لَوْ وَجَدْتَ أَفْرَادَ أُسْرَتِكَ يَتَسَاهَلُونَ في الصّلاةِ والْحِجَاب ويُشَاهِدُون الأَفْلامَ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ ويَسْمَعُوْنَ الأَغَاني والْمَعَازِفَ ولَسْتَ رَبَّ الْمَنْزِلِ وأَنتَ مُتَأَكِّدٌ بغَلَبَةِ الظّنِّ أَنَّهم لا يُصْغُونَ إلى كلامِكَ فعلَيْكَ بترغيب أُسْرتِكَ بالرِّفْقِ واللِّيْنِ في الاستِمَاعِ إلى أشْرِطَةِ الدُّرُوْسِ والْقُرُوْصِ الصَّوْتِيَّةِ والْمَرْئِيَّةِ فإنَّها تَنْفَعُهم إن شاء الله عزّ وجلّ.

[١١]: مَهْمَا وَبَّخَكَ الْكِبَارُ فِي الْبَيْتِ عَلَيْكَ أن تَتَحَمَّلَ وتَصْبِرَ على الأَذَى الّذي يُصِيبُكَ مِن قِبَلِ الأَهْلِ وإِيَّاكَ أَنْ تَقْسُوَ عَلَيْهِم أو تُنَاقِشَهم وإلاَّ فقَدْ لا يَتَهَيَّأُ جَوُّ البيْئَةِ الدِّيْنيَّةِ فِي الْبَيْتِ، بل قَدْ يَتَدَهْوَرُ جَوُّ الْبَيْتِ؛ إِذْ يكونُ الإنسانُ عَنيْفًا بغِلْظَةٍ.

[١٢]: الأَفْضَلُ لِبنَاءِ الْبيْئَةِ الصّالِحَةِ فِي الأُسْرَةِ إِلْقَاءُ الدَّرْسِ فِي الْبَيْتِ أَو الاسْتِماعُ إليهِ من كِتَاب "نَفحات السُّنَّةِ" (المعروف بـ: "فيضان سنّة").

[١٣]: الدُّعاءُ بتَضَرُّعٍ لِلأَهْلِ والْعِيَال بكُلِّ أَنْواعِ الْخَيْرِ فِي الدنيا والآخِرَةِ، يقولُ رسولُ الله صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «الدُّعَاءُ سلاحُ الْمُؤْمِنِ».

[١٤]: على الْكَنَّةِ أنْ تُحْسِنَ إلى حَمَاهَا وحَمَاتِهَا كَمَا تُحْسِنُ إلى أَبَوَيْها إذا لَمْ يُوجَدْ مانعٌ شرعِيٌّ، والأَحْوَطُ أنْ لا تُقَبِّلَ الْكَنَّةُ يَدَ حَمَاها، وكذلك لا يُقَبِّلَ الصِّهرُ يَدَ حَمَاتِها.

[١٥]: «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِن أَزْواجِنَا وذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ إِمَامًا**»: الالْتِزامُ بقِرَاءةِ هذا الدُّعَاءِ[١]،

---

(١) كلمة "اللهم" ليست من الآية القرآنية، والآية تبدأ من : ربنا هب لنا.........إلخ.

مَرَّةً بَعْدَ كُلِّ صَلاةٍ مَعَ الصَّلاةِ على الحبيب المصطفى مَرَّةً واحِدَةً في أَوَّلِه وآخِرِه وببرَكَةِ هذا الدُّعاءِ يَكونُ عِيَالُكَ مُتَمَسِّكِيْنَ بالسُّنَّةِ وتَنْشَأُ بيْئَةٌ صالِحَةٌ في الْبَيتِ بإذْنِ الله تعالى.

[١٦]: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ بَلْ هُوَ قرآنٌ مَجيْدٌ فِي لَوحٍ مَحفوظٍ**»: من قَرَأَها قائِمًا على الوَلَدِ الْعَاقِّ صغيرًا كان أَوْ كبيْرًا وهُوَ نائمٌ مَرّةً واحِدةً لِمُدَّةِ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا أوْ أَحَدٍ وعِشْرينَ يومًا معَ الصّلاةِ على الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم مَرَّةً واحدَةً في أَوَّلِها وآخِرِها صارَ ولَدُه مُطِيْعًا لِوَالِدَيْهِ بإذْنِ الله تعالى، ويَنْبَغِي أنْ يَقْرَأَ بصَوْتٍ لا يُوْقِظُ النّائِمَ وإذا كانَ نَوْمُه خفيفًا ولا يُعْلَمُ أَهُوَ نائِمٌ أوْ مُغْمِضٌ عَيْنَيْهِ فلا يَقْرَأْهَا عَلَيْه خوْفًا لِلْفِتْنَة، وخاصَّةً لا تَقْرَأْهَا الزَّوْجَةُ على زَوْجِها خوفًا لِلْفِتْنَة.

[١٧]: اِقْرَأْ **يا شَهِيْدُ** واحدًا وعِشْرِيْنَ مَرَّةً بَعْدَ صلاةِ الفَجْرِ مُتَّجِهًا إلى السَّمَاءِ مَع الصلاةِ على الحبيب المصطفى مَرَّةً واحدةً في أَوَّلِه وآخِرِه، فإنَّهُ يَجْعَلُ الابْنَ مُطِيْعًا، وَاسْتَمْرِر على قِرَاءِتِها إلى نَيْلِ المطلوب.

[١٨]: حاوِلْ أنْ تَلْتَزِمَ بالْعَمَلِ بجَوائِزِ المدينةِ، وعَوِّدْ أسرتَكَ على الْعَمَلِ بها بالرِّفْقِ واللِّيْنِ فتَكُوْنُ الْبيْئَةُ الْمَنْزِلِيَّةُ بيْئَةً صالِحَةً إن شاءَ اللهُ عزّ وجلّ.

[١٩]: اِلْتَزِمْ بالسَّفَرِ في سبيلِ اللهِ مَع قافِلَةِ المدينةِ لِمُدَّةِ ثَلاثَةِ أَيّامٍ كُلَّ شَهْرٍ على الأَقَلِّ، وَادْعُ اللهَ لِنَفْسكَ ولأَهْلِكَ، فإنّ السَّفَرَ في قافِلَةِ المدينةِ سَبَبٌ لِتَكْوينِ الْبيْئَةِ الصّالِحَةِ وقد سَمِعْنَا عَنْ ذلك قِصَصًا كَثِيْرةً.

أيّها الإخوة! أَخْتَتِمُ كلامِي بذِكْرِ فضلِ السُّنَّةِ وبَيانِ آداب الاسْتِيَاكِ حيث يقولُ رسولُ اللهِ عليه أفضلُ الصلاةِ والسلام: «مَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فقَدْ أَحَبَّنِي، ومن أَحَبَّنِي كانَ مَعِيَ في الجنَّةِ»(١).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

آداب الاستياك

[١]: ورد في الحديث الشريف: «رَكْعَتانِ بالسِّوَاكِ أَفْضَلُ مِن سَبْعِيْنَ رَكْعَةً بغَيْرِ سِوَاكٍ»(٢).

---

(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، ٩/٣٤٣.

(٢) "الترغيب والترهيب"، ١/١٠٢.

[٢]: وفي الحديث الآخر: «عَلَيْكُمْ بالسِّوَاكِ فإنّه مَطْيَبَةٌ لِلْفَمِ ومَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»(١).

[٣]: قال الشيخُ المفتي محمد أَمْجَدُ عَلِيٌّ الأَعْظَمِيُّ رحمه الله تعالى: قال الْمَشَايِخُ الْكِرَامُ رحمهم الله تعالى: مَنِ اعْتَادَ الاسْتِيَاكَ يُرْجَى خِتَامُه بالإيمَانِ، ومَنِ اعْتَادَ الأَفْيُوْن يُخَافُ أنْ يَكُونَ خِتَامُه بالْكُفْرِ(٢).

[٤]: عن سَيِّدِنا عَبْدِ الله ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما: «في السِّوَاكِ عَشَرُ خِصَالٍ: يُطَيِّبُ الْفَمَ ويَشُدُّ اللِّثَةَ ويَجْلُو الْبَصَرَ ويُذْهِبُ الْبَلْغَمَ، ويُذْهِبُ الْحَفْرَ، ويُوَافِقُ السُّنَّة ويُفَرِّحُ الملائكةَ ويُرْضِي الرّبَّ، ويَزِيدُ فى الْحَسَناتِ، ويُصْلِحُ الْمَعدَةَ»(٣).

[٥]: قال الشيخُ عبدُ الْوَهَّاب الشَّعْرَاني رحمه الله تعالى: قد بَلَغَنَا عن سَيِّدِنَا الشِّبْلِيِّ رحمه الله تعالى أنّه احْتَاجَ إلى سِوَاكٍ وقتَ الوُضوء فلَمْ يَجِدْهُ فبَذَلَ فيْهِ نَحْوَ دِيْنَارٍ حتَّى تَسَوَّكَ به ولَمْ يَتْرُكْه في وُضوءٍ، فاسْتَكْثَرَ بَعْضُ النّاسِ بَذْلَ

---

(١) ذكره احمد بن حنبل في "مسنده"، ٤٣٨/٢، (٥٨٦٩).

(٢) "بهار شريعة"، الجزء الأول، ٢٨٨/١، لصدر الشريعة أمجد عليّ الأعظمي.

(٣) ذكره السيوطي في "جمع الجوامع"، ٢٤٩/٥، (١٤٨٦٧).

ذلك الْمَال في سِوَاكٍ، فقالَ: إنّ الدّنيا كُلَّها لا تُسَاوِي عندَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوْضَةٍ فمَاذا يكُونُ جَوَابي إذا قالَ لي: لِمَ تَرَكْتَ سُنّةَ نَبِيِّي، ولَمْ تَبْذُلْ في تَحْصِيْلِهَا ما خَصَّكَ اللهُ به مِن جَنَاحِ الْبَعُوْضَةِ[١].

[٦]: قال سيدُنا الإمامُ الشَّافِعِيُّ رحمه الله تعالى: أَرْبَعَةٌ تَزِيْدُ في العَقْلِ: تَرْكُ الفضُوْل مِن الكلامِ، والسِّوَاكُ، ومُجَالَسةُ الصّالِحِيْنَ، والْعُلَماءِ[٢].

[٧]: ويَسْتَاكُ بالأَرَاكِ أَو الزَّيْتونِ أو النِّيْمِ (الشَّجَرَة المرّة المعروفة).

[٨]: وأن يَكُوْنَ في غِلَظِ الْخِنْصَرِ وطُوْلِ شِبْرٍ.

[٩]: ولا يُزَادُ على الشِّبْرِ وإلاّ فالشّيطانُ يَرْكَبُ عَلَيْهِ.

[١٠]: يُسْتَحَبُّ أنْ يَكُوْنَ السِّوَاكُ لَيِّنًا، لأنّ السِّوَاكَ الْخَشِنَ يكُونُ سَبَبًا في الْخَلَلِ بَيْنَ الأَسْنَانِ واللّثةِ.

[١١]: الأَفْضلُ أنْ يَقْطَعَ رَأْسَه الّذي هُوَ مَحَلُّ اسْتِعْمَالِه بَعْدَ نهايَةِ مُرِّه، فإنّه مُفِيْدٌ ما دامَ مُرًّا.

---

(١) ذكره الشعراني في "لواقح الأنوار"، صـ٣٨.

(٢) ذكره الدميري في "حياة الحيوان"، ٢/١٦٦.

[١٢]: يَسْتَاكُ عَرْضًا لا طُولاً ثلاثَ مَرَّاتٍ على الأَقَلِّ، ويَغْسِلُه كُلَّ مَرَّةٍ.

[١٣]: السُّنَّةُ في كَيْفِيَّةِ أَخْذِ السواك: أنْ تَجْعَلَ الْخِنْصَرَ من يَمِينكَ أَسْفَلَ السِّوَاكِ تَحْتَهُ والبِنْصِرَ والْوُسْطَى والسَّبَّابَةَ فَوْقَهُ واجْعَلِ الإبْهَامَ أَسْفَلَ رَأْسِهِ تَحْتَهُ ولا تَقْبِضِ الْقَبْضَةَ على السِّوَاكِ فإنّ ذلك يُورِّثُ الْباسُورَ.

[١٤]: الاستياكُ سُنَّةٌ قَبْلِيَّةٌ لِلْوُضُوْءِ وهُوْ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ عندَ تَغَيُّرِ رَائِحَةِ الْفَمِ[١].

[١٥]: لا يُرْمَى السواكُ إذا لَمْ يَكُنْ قابلاً لِلاستعمَال، لأنّه آلَةُ أَدَاءِ السُّنَّةِ، بل الأفضلُ أن يوضَعَ في مَكانٍ غيرِ نجِسٍ، أو يُدْفَن في الأَرْضِ أوْ يُغْرقَ في الْبَحْرِ بربْطِ الْحَجَرِ أو الشَّيء الثَّقِيْلِ مَعَه (ولِمعرفةِ الْمَزِيْدِ مِن المعلوماتِ لِيُرَاجَعْ كِتَاب "بهارِ الشريعة"، الجزء الأوّل، صـ٢٩٤-٢٩٥).

ولِتَعَلُّمِ آلافِ السُّنَنِ يُرَاجَعُ الْجُزْء السّادِسُ عَشَر مِنْ كِتَاب "بهار الشريعةِ" (أي: "ربيْعِ الشريعةِ") الْمُشْتَمِلِ على

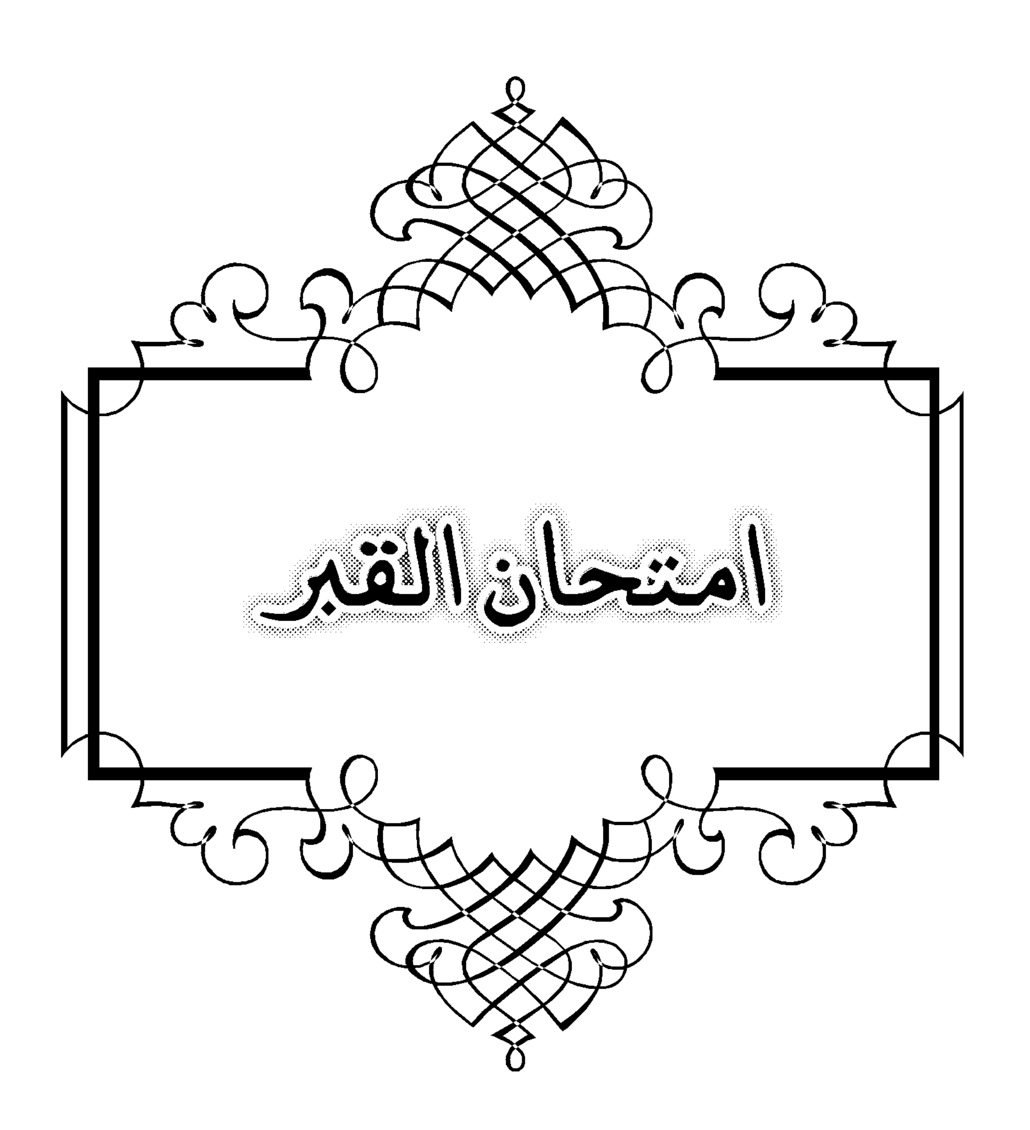
---

[١] "الفتاوى الرضوية"، ١/٦٢٣.

ثَلاثِ مِئَـةٍ واثْنَتَـي عَشَـرَةَ صَـفْحَةً، وكِتَـاب "السُّـنَن والآدَاب"، ومِن الْفُرَصِ السّعيدَةِ لِتَعَلُّمِ السُّنَنِ: السَّفَرُ في سبيلِ الله مـع قافِلَـةِ المدينةِ.

تقديم هذا الكتيب إلى الآخرين بعد القراءة

اِكْسبُوا الأجورَ مِن الله تعالى بتَوْزِيْـعِ الْكُتَيِّبَـاتِ والنَّشَـرَاتِ الْمُحْتَوِيَةِ على النَّصَائِحِ المطبوعةِ مِـنْ مكتبـةِ المدينـةِ في مُنَاسَـبَاتِ الأَعْراسِ والأَحْزانِ والاجْتِمَاعاتِ والاحْتِفـالاتِ بمَوْلِـدِ النَّبَـوِيِّ الشريف، وضَعُوْها في الْمَحَـلاَّتِ التِّجَارِيَّـةِ لِتَقـديمِها إلى الزَّبَـائِنِ بنَيِّةِ الأَجْرِ والثواب ووَزِّعُوا كُتَيِّبَةً أو نَشْرَةً شَهْرِيًّا على الأَقَـلِّ في بُيُوْتِ مَنَاطِقِكُم عن طريقِ الأطفال أو بـائِعِي الْجَرَائِـدِ، وانْشُـروا دعوة الخيرِ، واكْسبُوا الأَجْرَ والثوابَ.



امتحان القبر





بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ، وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ،

أمّا بعدُ:

فضل الصلاة على الحبيب

قالَ الْحَبيبُ الْمُصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «زَيِّنوا مَجالِسَكم بالصَّلاةِ عليّ، فإنّ صلاتَكم عليّ نورٌ لكم يومَ القِيامَةِ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

زجر القبر

عن سيِّدِنا أبي الْحَجَّاجِ الثُّماليِّ رضي الله تعالى عنه قال: قال رَسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «يقولُ القَبرُ لِلميِّتِ حين يُوضَعُ فيه: وَيْحَك يا ابنَ آدمَ! ما غَرَّك بي؟ ألَم تَعلَمْ أنِّي بَيتُ الفِتنَةِ، وبيتُ الظُّلمَةِ، وبَيتُ الْوَحدَةِ، وبيتُ الدُّودِ! ما غَرَّكَ بي إذ كُنتَ تَمُرُّ بي فَدّاداً؟ فإن كان مُصلِحاً أجاب عنه مُجيبٌ لِلقَبرِ: أرأيتَ إن كان يَأمُرُ بالْمَعرُوفِ ويَنهَى

---

(١) "فردوس الأخبار"، ١/٤٢٢، (٣١٤٩).

عن الْمُنكَرِ؟ قال: فيَقولُ القبرُ: إنّي إذاً أتَحوَّلُ عليه خَضِرًا، ويَعُودُ جَسَدُه نورًا وتَصعَدُ رُوحُه إلى ربِّ العَالَمِينَ»[1].

هنيئا لكم أيها الدعاة!

أحبتي في الله! فكِّرُوا في الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: إنّ الْعَبدَ إذا وُضِعَ في قَبرِه خُوِّفَ في قَبرِه سَواءٌ كان صالِحًا أو سيِّئًا، فيا دُعاةَ مَركَزِ الدَّعوَةِ الإسلامِيَّةِ،ويا أيُّها الَّذِينَ يُلقُونَ الدُّرُوسَ مِن كِتابِ "نَفحاتِ السُّنَّةِ" ويُشارِكونَ في الْجوْلَةِ الْمَحَلِّيَّةِ لِلدَّعْوَةِ إلى الخيرِ، ويُرَبُّون أولادَهم وَفقَ السُّنَّةِ النَّبوِيَّةِ ويَقُومُونَ بالدَّعوَةِ الْفَردِيَّةِ بقَصدِ تَعلِيمِ السُّنَنِ، هَنيئًا لَكُم تلك البِشارَةَ لِسَعيكم في الأمرِ بالْمَعرُوفِ والنَّهيِ عَن الْمُنكَرِ، تكُون قبورُكم رَوضَةً مِن رِياضِ الْجَنَّةِ بإذن الله تعالى.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أين أهلي وأولادي؟

اعْلَمُوا أنَّ الْعَمَلَ هو الَّذِي سَوف يَدخُلُ القُبورَ مَعَكم، وأمّا الْقصُورُ العالِيَةُ والْمَنازِلُ الرَّفيعَةُ والثَّروَةُ

[1] "مسند أبي يعلى"، ٦/٦٧، (٦٨٣٥)، و"إحياء علوم الدين"، ٥/٢٥٢.

والحِسابات الْمَصرفِيّة والشَّرِكات الكَبيرة والأَراضِي والْمَزارِعُ والبَساتِينُ الْخَضراء فستَبقِى هاهنا جَمِيعًا ولا تَدخُلُ مَعَكم القُبور، قال سَيِّدُنا عَطاءُ بنُ يَسارٍ رحمه الله تعالى: «إذا وُضِعَ الْمَيِّتُ في لَحدِه فأَوَّلُ شَيءٍ يَأتِيه عَمَلُه فيَضرِبُ فَخِذَه الشِّمالَ فيَقولُ: أنا عَمَلُك، فيَقولُ: أينَ أهلِي ووَلَدِي وعَشِيرَتِي؟ وما خوَّلَنِي الله تعالى؟ فيَقولُ: تَركْتَ أهلَك ووَلَدَك وعَشيرَتَك وما خوَّلَك الله وَراءَ ظَهرِكَ فلم يدخُلْ قبرَك مَعَك غَيرِي»[١].

أشياء مخيفة مرعبة داخل القبر

مَن يَخافُ مِن الظَّلامِ ويَرتَعِدُ عندَ سَماعِ مُواءِ القِطَطِ ويُغَيِّرُ طَرِيقَه عندَ نُبَاحِ الكِلابِ ويَرتَجِفُ خَوفًا بمُجرَّدِ سَماعِ اسمِ الْحَيّاتِ والعَقارِبِ، وعِندَ رُؤيَةِ النارِ الْمُشتَعلةِ بل يَفزَعُ ويَضطَرِبُ عِندَ رُؤيَةِ الدُّخانِ، عليه أن يُحاسِبَ نَفسَه ويُفكِّرَ جَيِّدًا، نَقَل العلاّمَةُ جَلالُ الدّين السّيوطِي الشافعي رحمه الله تعالى: «إذا أُدخِلَ ابنُ آدَمَ قبرَه لَم يَبقَ شَيءٌ كان يَخافُه في الدُّنيا

---

(١) "شرح الصدور"، صـ١١١.

دونَ اللّٰه عزّ وجلّ، إلاّ تَمثَّلَ له يُفزِعُه في لَحْدِه؛ لأنَّه كان يَخافُه في الدُّنيا دُونَ اللّٰه عزّ وجلّ»(١).

هل يذنب الخائف من اللّٰه تعالى؟

إخوتي الأحباء! هَل الْخائِفُ من اللّٰه تعالى يُقَصِّرُ في أداءِ الزَّكاةِ والصَّلاةِ والصَّومِ؟ يُطَفِّفُ في المِكْيالِ والْمِيزانِ؟ هَل الْخائِفُ من اللّٰه تعالى يَأكُلُ الرِّبا والرِّشْوَةَ؟ يَحلِقُ لِحيَتَه أو يَأخُذُ من اللِّحيَةِ دُونَ القُبضَةِ؟ يُشاهِدُ الأفلامَ والْمَسْرَحِيّاتِ على التِّلفاز والإنتَرنت؟ يَسمَعُ الأَغانِي؟ هَل الْخائِفُ من اللّٰه تعالى يَكسِرُ خاطِرَ الوالِدَين والإخوَةِ والأَخَواتِ والأَحِبّاءِ والأَقارِبِ وغَيرِهم من الْمُسلِمِين؟ هَل الْخائِفُ من اللّٰه تعالى يَتَكَلَّمُ بالسَّبِّ والشَّتْمِ والكَذِبِ والغيبَةِ والنَّميمَةِ ويُخلِفُ الْوَعدَ ويَنظُرُ إلى الْحَرَامِ والبذاءةِ والوَقاحَةِ وغيرِها مِن الْجَرائِمِ؟ هَل الْخائِفُ من اللّٰه تعالى يَسرِقُ الأَموالَ ويَقطَعُ الطَّريقَ ويَقتُلُ النَّفسَ بغير حَقٍّ؟ عليه أن يَستَمِعَ جَيِّدًا مرّةً أخرى: «إذا أُدخِلَ ابنُ آدمَ قبرَه لَم يَبقَ شيءٌ كان يَخافُه في الدُّنيا دونَ اللّٰه عزّ وجلّ إلاّ تَمثَّلَ له

---

(١) "شرح الصدور"، صـ١١٢.

يُفزِعُه في لَحْدِه؛ لأنَّه كان يَخافُه في الدُّنيا دُونَ الله عزّ وجلّ»[١].

نداء الجيران من الموتى

مَن يَترُكُ الصَّلاةَ وصَومَ رَمَضانَ الْمُبارَك لِغيرِ عُذرٍ ويُشاهِدُ الأفلامَ والْمَسرَحِيّات، ويَسمَعُ الأَغانِي، ويُؤذِي أبَوَيه ويقُصُّ لِحيَتَه أو يأخُذُ منها ما دُونَ القُبضَةِ ويَقتَرِفُ السَّيِّئاتِ والْمَعاصِي عليه أن يُفكِّرَ في آخِرَتِه، نَقَل حُجَّةُ الإسلامِ سيّدُنا الإمامُ الغزالي رحمه الله تعالى: «أنَّ الرَّجُلَ إذا وُضِعَ في قَبرِه فعُذِّبَ، ناداه جِيرانُه من الْمَوتَى: أيُّها الْمُتخلِّفُ في الدُّنيا بَعدَ إخوانه وجيرانه! أمَا كان لَكَ فِينا مُعتَبَرٌ؟ أمَا كان لكَ في مُتقدِّمِنا إيّاكَ فِكرَةٌ؟ أمَا رَأَيتَ انْقِطاعَ أَعمالِنا عنّا وأنتَ في الْمُهلَةِ؟ فهَلاّ استَدرَكْتَ ما فاتَ إخوانُك؟ وتُنادِيه بِقَاعُ الأَرضِ: أيُّها الْمُغترُّ بظاهِرِ الدُّنيا! هلاَّ اعْتَبَرتَ بمَن غُيِّبَ مِن أهلِك في بَطنِ الأَرضِ مِمَّن غَرَّتْه الدُّنيا قَبلَكَ؟»[٢].

---

(١) "شرح الصدور"، صـ١١٢.

(٢) "إحياء علوم الدين"، ٥/٢٥٣.

إخوتي الأحباء! فِي الْحَقِيقَةِ إنَّ كُلَّ مَن ماتَ ترك لنا رِسالَةً صامِتَةً أثناء ذهابه إلى القَبرِ: إنَّكم تَمُوتُون كما مُتُّ، وإنَّكم سَتُدفَنون كما أُدفَنُ تَحتَ التُّرابِ.

اقتراب الامتحان

إخوتي في الله! عِندَما يَقْتَرِبُ مَوعِدُ امتِحانات الْمَدارِسِ أو الْجامِعات تَرَى الطُّلاَّبَ يَجتَهِدُونَ في التَّحضِيرِ لها، وهَمُّهم هو الامتِحانُ فَقَط، ويَدعُونَ اللهَ أن يُوَفِّقَهم، وقد تَرَى البعضَ يُعطِي الرِّشوَةَ لِلْمُراقبين..إنَّما حُلْمُهم الوَحِيدُ أنْ يَنجَحُوا في الامتِحانِ الدُّنْيَوِيِّ بدَرَجَةِ مُمتاز.

استَمِعُوا أيُّها الْمُشتَغِلون باختِبارِ الدُّنيا! إنَّ هُناكَ امتِحانٌ آخَرُ، وهو في القَبرِ، فيا لَيتَنا نَستَعِدُّ ونُحَضِّرُ له! إذا وَجَدَ بَعضُ الطُّلاَّبِ أَسئلَة مُتَوَقَّعَةَ الطَّرْحِ في الامتِحاناتِ تراهم يَجتَهِدُون في حِفظِ إجاباتِها طَوالَ اللَّيلِ، وإن لَجَأوْا إلى تَناوُلِ أدوِيةٍ مُنَشِّطةٍ تَمنَعُ النَّومَ.

فالْعَجَبُ مِمَّن يتَفَكَّرُون في اختِبارِ الدُّنيا ويَجتَهِدُون في حفظ الأسئلة المتوقعة، يا ليتَهم يَشعُرُونَ بأنَّ أَسئلَةَ القبرِ مُؤكَّدَة

الْمجيء لَيسَتْ مُتوقّعة الطَّرحِ، كما أخبَرَنا سيّدُنا رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بتلك الأَسئلَةِ مَع أجْوِبَتِها، لكِن لِلأَسَفِ لا نَهتَمُّ أصلاً بأسئلَةِ القبرِ، وانْشَغَلنا بمَتاعِ الدُّنيا مِن لَعبٍ ولَهوٍ لِدَرجَةٍ لَم نَشعُر بأَنَّنا سوفَ نَمُوتُ.

إنما يفوز من يتبع؟

إخوتي الأحباء! رَحِمَكم الله جَمِيعًا، وأكْرَمَكم بفَضلِه ورَزَقَكم حُسنَ الْخاتِمَةِ بالإيمانِ وشَهادَةً في سَبيلِه تحتَ القُبَّةِ الْخَضراءِ بالْمَدينَةِ الْمُنوَّرَةِ عندَ زِيارَةِ الْحَبيبِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وحَقَّقَ لي هذِه الدَّعوات، لقد أعطانا الله تعالى بفَضلِه وكَرمِه أسوة حسنةً، فمَن اتَّبَعَها فازَ، وأرشَدَنا الله سبحانه وتعالى إلى تِلكَ الأُسوَةِ الْحَسَنَةِ في سُورَةِ الأحْزابِ فقالَ سُبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْرًا ﴿٢١﴾ ﴾، [الأحزاب: ٢١/٣٣].

إنَّما يَفُوزُ مَن يتَّبِعُ تلكَ الأُسوَةَ الْحَسَنَةَ وأمّا مَن يُعرِضُ عنها ويتَّبِعُ الشَّيْطانَ بَدلاً منها ويُقَلِّدُ الكُفّارَ فإنَّه لَن يفلح أبدًا.

ظل العريس سيِّئ الحظ نائما

أيها المسلمون! أكرَمَكم الله تعالى، وزادَكم من فَضلِه، ربما سَمِعتُم عن أحدٍ نامَ صحيحًا وسالماً، لكن عندما أُوْقِظَ صباحًا للذَّهابِ إلى العَملِ أو الوَظِيفَةِ لم يُجبْ لأنَّ رُوْحَه قد زَهقَتْ، وحَدَثَتْ قِصَّةٌ مُؤلِمَةٌ في مَدِينَةِ كَراتِشِي: كانَ شابٌّ قد حانَ وَقتُ زَواجِه، فلَم يَبْقَ سِوَى يَومٍ واحِدٍ على مَوعِدِ الزِّفافِ، وفي تلك اللَّيلَة احتَفَل الأَهلُ والأقارِبُ بالرَّقصِ والغِناءِ والضَّربِ بالدُّفِّ بَدلاً من صَلاةِ الشُّكرِ والتَّصدُّق لله تعالى، وبَناتُ الأقارِب تَرقُصُ طُولَ اللَّيلِ، وكَذلِكَ الرِّجالُ أيضًا، وعِندَما بَدَأَ الأذانُ لِصَلاةِ الفجرِ ذَهَبُوا جَمِيعًا إلى النَّومِ، بَدلاً مِن أن يَذهَبُوا إلى الْمَساجدِ، وذَهَبَ العَرِيسُ أيضًا إلى النَّومِ، لأنَّه كان مُتْعَبًا بسبب السَّهرِ طَوالَ اللَّيلِ، استَمِعُوا وأنْصِتُوا إخوَتِي الأَحِبَّاءُ! كان يَومُ زَواجه يَومَ الْجُمُعَةِ فأَرسَلتْ الْوَالِدَةُ على رَأسِ السَّاعَةِ الثانيَةِ عَشَرَ ظُهرًا إلى ابْنها لِكَي يَغتَسِلَ سَرِيعًا ويَتَجهَّزَ لِزَواجه، وعِندَما ذَهَبَ أَحَدُ أقاربه إلى غُرفَتِه لِكَي يُوقِظَه ناداه بأَعلَى صَوتِه، فلَم يُجبْه، دَخَل عليه وحَرَّكَه فلَم يتَحرَّك، صاحَ

بصَوتِه: لقد ماتَ...، ارْتَفعَ الصِّياحُ، وعَلاَ النِّياحُ، اختَلطَتْ الأُمُورُ، تَحوَّلَ بَيتُ الزَّواجِ إلى مأتمٍ يَضِجُّ بالنَّدْبِ والْبُكاءِ، وتَحوّلَ الْفرحُ إلى حُزنٍ والضّحكاتُ إلى دُمُوعٍ، وبَدأتْ الترتِيباتُ لِغُسْله وتَكفِينه، فقامَ النّاسُ بحَملِ الْعَريسِ سَيِّئِ الْحَظِّ على أكتافِهم وذَهَبُوا به إلى قَبر مُوحِشٍ مُظلِمٍ، لقد حُملَ مِن على سَرِيرِه إلى بَيتِ الدُّودِ والْوَحشَةِ بدْلَ أن يُحمَلَ في سَيَّارَتِه الْمُزيَّنَةِ إلى غُرفَةِ نَومِ العُروسَةِ، ولم يكن عليه بَدْلَةُ الزَّواجِ إنَّما عليه كَفنٌ تَفُوحُ منه رائِحَةُ الكافورِ، ثُمَّ وُضِعَ العَريسُ سَيِّئُ الْحَظِّ في القبرِ والنّاسُ يَنظُرُون إليه.

مشهد مخيف للقبر

إخوتي الأحباء! لا بدَّ يومًا أن نَمُوتَ ونَنتَهِي، ونُوضَعَ في القبرِ الْمُظلِمِ، ونَحنُ نَسمَعُ ونَرَى مَن يَدفِنُونَنا بأيدِيهِم ويهيلُون التُّرابَ على القبرِ، لكن لا نَتكَلَّمُ، ونَراهُم يُودِّعُونَنا، ونَسمَعُ قَرْعَ نِعالِهم، والقَلبُ يَغرَقُ في الْهُمُومِ، حتَّى يَجيءَ مُنكَرٌ ونَكيرٌ أَسْوَدان أَزْرَقان يَحفِران الأَرضَ بأَنيابِهما، ويَجُرَّان أشعارَهما وأَعيُنُهما مِثْلَ الْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وأصواتُهما مِثل الرَّعْدِ

القاصِفِ، ويُهوِّلان، فيَجلِسَان ثُم يَسأَلان بطَرِيقَةٍ عَنِيفَةٍ: يا مَن انشَغَل بزُخْرُفِ الدُّنيا وزِينَتِها ويَشعُرُ بالقَلَقِ حَولَ اختِبارِ الدُّنيا، ويُشاهِدُ الأَفلامَ والْمَسرَحِيّات، ويَسمَعُ الأَغانِي، ويَحلِقُ لِحيَتَه أو يَأخُذُ مِنها مادُونَ القُبضَةِ ويَكسِبُ الْحَرامَ، ويَتَناوَلُ الرِّبا، ويَأخُذُ الرَّشاوَى، ويَستَفِيدُ مِن سُلطَتِه بطَرِيقَةٍ غيرِ مَشروعَةٍ، ويَستَحِقُّ دَعوَةَ الْمَظْلُومِ، ويَكذِبُ ويَغتابُ، ويَمشِي بالنَّمِيمَةِ، ويُؤذِي والِدَيه، ويا مَن يُفرِّطُ ويُقَصِّرُ في تَربيةِ أولادِه وَفقًا لِلسُّنَّةِ، ويَمنَعُ أولادَه مِن الالتِحاق ببيئةِ الْمَدِينَةِ والذَّهاب لِمَجالِسِ مَركَزِ الدَّعوَةِ الإسْلامِيَّةِ وإعفاءِ اللِّحَى خشيةَ أن يكونوا مُلتزِمين دِينيًّا إلى حَدٍّ كبيرٍ، ويا مَن لا تَحتَجِبُ وتَتجَوَّلُ كاشِفَةَ الْوَجهِ والشَّعرِ في الأَسواقِ والشَّوارِعِ، وتَخرُجُ كاشِفَة الوَجهِ أَمامَ الأَقارِبِ مِن غيرِ الْمَحارِمِ، وتَرتَكِبُ صَغائِرَ الذُّنوبِ وكَبائرَها..!!

فماذا يَكون حالُهم إذا سَخِطَ اللّٰهُ ورسولُه عليهم وفُقِدَ إيمانُهم بسَبَبِ الذُّنوبِ والْمَعاصِي والْعِياذُ باللّٰه؟!

يُسأَلُ في القبرِ بطَرِيقَةٍ قاسِيَةٍ: مَن رَبُّك؟ مَن فَقَدَ إيمانَه خَرَجَ مِن فَمِه: هَيْهاتَ هَيْهَات لا أَدرِي، ثُمّ يُسْأَلُ: ما دِينُك؟

يُفَكِّرُ داخِلِ القبرِ: ما فَكَّرْتُ إلاّ في الدُّنيا، وانْشَغَلْتُ بأَلوانِها، حتّى ما كنتُ أَعرِفُ ما اختِبارُ الآخِرَةِ؟ لا أَفهَمُ شَيئًا، ويَخرُجُ من اللِّسانِ: هَيْهَات هَيْهَات لا أَدرِي، ثُمَّ يَرَى النَّبيَّ الكريمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في قَبرِه، فيُقالُ لَه: ما كُنتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ؟ وكيفَ سيَعرِفُه مَن كَرِهَ سُنَّتَه كاللِّحيَةِ، واهْتَمَّ بعادات الكُفّارِ، وحلَقَ لِحيَتَه ومنَع أبناءَه من إطالَةِ الشَّعرِ وَفقًا لِلسُّنَّةِ[1]، ويَقُولُ: كُنتُ أَضَعُ صُوَرَ الْمُمَثِّلاتِ خَلف سَيّارَتي مِمّا يَدعُو ضِعافَ النُّفُوسِ إلى النَّظرِ الْحَرامِ، وأيضًا أَضَعُ صُوَرَ الْمُمَثِّلات في الْبَيتِ، إنَّما أَعرِفُ عن الْمُمَثّلين والْمُمَثّلات والْمُطرِبين والْمُطرِبات، ولا أَعلَمُ مَن هذا؟ فمَن ماتَ على الكُفرِ قال: هَيْهَات هَيْهَات، لا أَدرِي، ثُمَّ يُفتَحُ لَه بابٌ إلى الْجَنَّةِ ثُمَّ يُغلَقُ عنه حالاً، ويُفتَحُ له بابٌ إلى النّارِ، ويُقالُ لَه: ذاكَ مَقعَدُك مِن الْجَنَّةِ لَو أَجَبْتَ إجابَةً صَحِيحَةً، عِندَ ذلِكَ يَزْدادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا، ثُمَّ يُكسَى حُلَّةٌ من النّارِ، ويُفرَشُ له فِراشٌ مِن النّارِ، ويُسلَّطُ عليه الْحَيّاتُ والعَقارِبُ.

---

(١) هذا مما هو متعارف عليه في بلاد الهند وباكستان من إطالة شعر الرأس واللحية تشبهًا بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

زيارة الحبيب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

هَنيئًا لكم أيُّها الْمُصَلُّونَ والصَّائِمُون في شَهرِ رَمَضان، والْمُتَصَدِّقون والْحُجَّاجُ والْمُعرِضُون عَن مُشاهَدَةِ الأَفلامِ والْمَسرَحِيّات وعَن إخلافِ الوَعدِ وسُوءِ الْخُلُقِ والنَّظرِ الْحَرامِ والكَذِبِ والغِيبةِ والنَّمِيمةِ والْمُلتزِمُون بالْحِجاب، والْمُتَكلِّمُون بالكَلامِ الطَّيِّبِ، والدُّعاةُ إلى الله تعالى، والْمُطَبِّقُون سُنَّةَ النّبي والْمُعَلِّمُون، والْمُلقُون لِلدُّرُوسِ مِن نَفحاتِ السُّنّةِ والْمُستَمِعُون لَها، والْمُسافِرُون في قَوافِلِ الْمَدِينَةِ لِمركزِ الدَّعوةِ الإسلامِيَّةِ، والْمُزَيِّنون وُجُوهَهُم باللِّحَى ورُؤُوسَهم بالعَمائِمِ، واللابِسُون ثِيابَ السُّنَّةِ هَنيئًا لكُم! إنَّ الْمُؤمِنَ إذا وُضِعَ في قبرِه سُئِل: مَن رَبُّك؟ قال: رَبِّي الله، فيُقالُ لَه: ما دِينُك؟ فيَقُولُ: دِينيَ الإسلامُ، وكُنتُ أُسافِرُ في قافِلةِ الْمدِينةِ لِمَركزِ الدَّعوةِ الإسلامِيَّةِ حُبًّا لِلإسْلامِ، وأَتَحمَّلُ الكلامَ الجارِحَ مِن الْمُجتَمَعِ حُبًّا للإسلامِ، وأَصبرُ على السُّخرِيَةِ والاستِهزاءِ في طَريقِ العَملِ بالسُّنَّةِ، وكُنتُ قد كَرَّسْتُ حَياتِي لِلإسلامِ، ثُمَّ يَرَى النَّبيَّ الكريمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فعِندَ ذلكَ تَفرَحُ قُلُوبُ الَّذِينَ يُصلُّون

وَيَصُومُون وَيَحُجُّون البَيتَ ويُؤتُونَ الزَّكاةَ كامِلَةً، ويُطبِّقون السُّنَنَ، ويَدعُون إلى الله، ويُسافِرُون في قَوافِلِ الْمَدِينَةِ، فيُقالُ له: ما كُنتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ؟ فيَقُولُ: هو رَسُولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وأَطرَبُ وأُقَبِّلُ إبهامَيَّ وأَضَعُهما على عينيَّ عِندَ ذِكرِ اسْمِه، وهذا هُو سيِّدُنا محمدٌ رسُولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، و ذِكراه حَياتِي كلِّها وراحَةُ قَلبِي وقُرَّةُ عَينِي، يا ليتَ سيّدَنا الْحَبيبَ الْمُصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم يُشَرِّفُ قبرَنا بزِيارَتِه أبدًا! وبَعدَ السُّؤالِ الأَخيرِ يُفتَحُ له بابٌ إلى النّارِ ثُمَّ يُغلَقُ عنه حالاً ويُفتَحُ له بابٌ إلى الْجَنَّةِ، ويُقالُ: ذاك مَقعَدُك مِن النّارِ لو لَم تُجبْ إجابَةً صَحِيحَةً، فيَزْدادُ غِبْطَةً وسُرُورًا، ويُفرَشُ له فِراشٌ من الْجَنَّةِ، ويُفْسَحُ له في قَبْرِهِ مَدّ بَصَرِهِ، ويكون مُمتِعًا.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

اسم على باب النار

إخوتي الأحباء! تُوبُوا إلى الله مِن كُلِّ الذُّنُوبِ، حيث يقُولُ الْحَبيب الْمُصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن

ترَكَ صَلاةً مُتعَمِّدًا كُتِبَ اسْمُه على بابِ النّارِ فيمَن يَدخُلُها»[١]، وحافِظُوا على الصَّلَوَاتِ، فقد رُوِيَ: «الْغَيُّ وادٍ في جَهنَّمَ أبْعدُها قَعْراً وأشَدُّها حرًّا ، فيه بئرٌ يُسَمَّى البَهيمَ كلَّما خَبَتْ جهنَّمُ فَتَحَ اللهُ تلكَ البئرَ فتَسعُرُ بها جهنَّمُ»[٢]، هذه البئرُ لِمَن يَترُكُ الصَّلاةَ ويَزنِي ويَشرَبُ الْخَمرَ ويأكُلُ الرِّبا ويُؤذِي والِدَيه، وحافِظوا على صِيامِ رمَضانَ وجاء في حَديثٍ: «مَن أفطَرَ يَومًا مِن رَمضانَ مِن غيرِ رُخصَةٍ ولا مَرَضٍ لَم يَقضِ عنه صَومُ الدَّهرِ كلِّه وإن صامَه»[٣].

إخوتي الأعزّاء الكرام! ما فاتَكم مِن الصَّلاةِ والصِّيامِ فاقْضُوه بعدَ حِسابِه، وتُوبُوا إلى الله تعالى من التَّفرِيطِ في فَريضَةِ الصَّلاةِ والصِّيامِ، وأمّا مَن يُشاهِدُ الأفْلامَ والْمَسرَحِيّات، ويَنظُرُ إلى الْحَرامِ فعليه أن يَخافَ، حيثُ وَرَدَ في مُكاشفَةِ القُلوبِ: «مَن مَلأَ عينَه مِن الْحَرامِ مَلأَ اللهُ تعالى يَومَ القِيامَةِ عينَه مِن النّارِ»[٤]، وفي

---

(١) "حلية الأولياء"، ٢٩٩/٧، (١٠٥٩٠).

(٢) "الجامع لأحكام القرآن"، تفسير سورة مريم، ٤١/٦.

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ١٧٥/٢، (٧٢٣).

(٤) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، الباب الأول في بيان الخوف، صـ١٠.

الْحَديثِ التالي وَعِيدٌ شَدِيدٌ بالعَذابِ الأَلِيمِ لِمَن يُؤذِي أَبَوَيْه: قالَ الْحَبيبُ الْمُصطفى صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم: «رَأيتُ لَيلة أُسرِيَ بي أقوامًا في النّارِ مُعَلَّقِين في جُذُوعٍ مِن نارٍ»، فقُلتُ: «يا جبرِيلُ! مَن هؤُلاءِ؟» قال: «الَّذِين يَشتُمُون آباءَهم وأمَّهاتِهِم في الدُّنيا»[1]، وحدِيثٌ نَبويٌّ فيه عِبرَةٌ لِمَن يَحلِقُ لحيَتَه أو يأخُذُ منها ما دُونَ القُبضَةِ: «أَحْفُوا الشَّوارِبَ وأَعفُوا اللِّحَى، ولا تَشَبَّهُوا باليَهُودِ»[2].

عقارب سوداء

وُجدَ ميّتٌ مَجهُولٌ مَحلُوقُ اللِّحيَةِ بمَدِينَةِ كوئِتَه بباكِستان، فحَمَلَه النّاسُ ودَفَنُوه، عِندَما جاء أقرِباؤُه قالوا: نأخُذُ نَعشَه إلى قَريَتِنا، فلَمّا حَفَرُوا قَبرَه وجَدُوا العَقارِبَ السَّوداءَ على وَجهِه الْمَحلُوقِ مثل اللِّحيَةِ السَّوداء، فصَاحُوا خَوفًا وفَزعًا، ثُمَّ أَلْقَوا عليه التُّرابَ، وهَرَبُوا جَمِيعًا.

إخوتي الأحباء! وَقانَا اللّٰهُ تعالى الْحَيّات والعَقارِبَ، آمين، بادِرُوا إلى إعفاءِ اللِّحَى الَّتِي هو سُنَّةُ الْحَبيب الْمُصطفى

(١) "كتاب الكبائر"، صـ٤٨.

(٢) "شرح معاني الآثار"، ٤/٢٨، (٦٤٢٤).

صلّى اللہ تعالى عليه وآله وسلّم، وتُوبُوا إلى اللہ تعالى من حَلقِ اللِّحيَةِ، واعْلَمُوا أيضًا أنَّ حَلقَ اللِّحيَةِ أو الأَخذَ مِنها ما دونَ القُبضَةِ حَرامٌ.

إخوتي الأعزّاء الكرام! كان شَعرُ رسُولِ اللہ صلّى اللہ تعالى عليه وآله وسلّم يَصِلُ إلى نصفِ أُذُنَيه وأحيانًا إلى شَحْمَةِ أُذُنَيه وأحيانًا إلى مَنكِبَيه، نَعَم! حَلَقَ رسولُ اللہ صلّى اللہ تعالى عليه وآله وسلّم في الْحَجِّ والْعُمرَةِ؛ كَي يُحَلِّلَ مِنهما، فلَيسَتْ مِن السُّنَّةِ إطالَةُ الشَّعرِ بشَكل إنكليزيّ، إنّما السُّنَّةُ إطالَةُ الشَّعرِ وَفقًا لِسُنَّةِ الْحَبيبِ الْمُصطفى صلّى اللہ تعالى عليه وآله وسلّم، وأيضًا مِن السُّنَّة النَّبويةِ لُبسُ العِمامَةِ.

قصة جميلة عن العمامة

نَقَلَ الشَّيخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه اللہ تعالى في الفتاوى الرضوية عن تاريخ مدينة دمشق: قال سالِمُ بنُ عبدِ اللہ: دَخَلتُ على أبي عَبدِ اللہ بنِ عُمَرَ بنِ الْخَطّابِ وهو يَتعَمَّمُ فلمَّا فَرَغَ التَفَتَ إليّ فقالَ: أتُحِبُّ الْعِمامَةَ؟ قُلتُ: بلى، قال: فأَحِبّها تَكرُم ولا يراكَ الشَّيطانُ إلاّ وَلّى، سَمِعتُ رسولَ اللہ



صلّى الله تعالى عليه وسلّم يَقُولُ: «صَلاةُ تَطوُّعٍ أو فَريضَةٍ بعِمامَةٍ تَعدِلُ خَمْسًا وعِشرِين صَلاةً بلا عِمامَةٍ، وجُمُعَةٌ بعِمامَةٍ تَعدِلُ سَبعِين جُمُعَةً بلا عِمامَةٍ» أيْ بُنَيّ، اعتَمَّ، فإنَّ الْمَلائكَةَ يَشهَدُون يَومَ الْجُمُعَةِ مُعتَمِّين فيُسلِّمُون على أَهلِ العَمائِمِ حتَّى تَغِيبَ الشَّمسُ»[١].

إنْ عَقَدتُم العزمَ من الآن على إعفاءِ اللِّحيَةِ وإطالَةِ الشَّعرِ وَفقًا لِلسُّنَّةِ ولُبسِ العِمامَةِ عَمّت اللِّحيَةُ والغَديرَةُ والعِمامَةُ كلَّ مَكانٍ حَسبما أظُنُّ، أيْ: كما يَحلِقُ الكَثِيرُ من الرِّجالِ لِحاهم كذلك يَصيرُ الكثِيرُ مِن الْمُسلِمِين يَعفُون لِحاهم، وتَعُمُّ اللِّحَى والعَمائِمَ والغَدائرَ كُلَّ مَكانٍ إن شاء الله عزّ وجلّ.

عاقبة المشي خلف الموضة غير الشرعية

قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «رَأيتُ [أيْ: ليلةَ أُسرِيَ بِي] رِجالاً تُقرَضُ جُلودُهم بمَقارِيضَ مِن نارٍ، قلتُ: ما شَأنُ هؤُلاءِ؟ فقالَ: هؤُلاءِ الَّذِين يَتَزيَّنُون إلى ما لا يَحِلُّ لَهم ورَأيتُ جُبًّا خَبيثَ الرِّيحِ وفيه صِياحٌ فقلتُ: ما هذا؟ قال:

(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٥٤/٣٧.

هُنَّ نساءٌ يتزَيَّنَّ إلى ما لا يَحِلُّ لَهُنَّ»[١]، اعْلَمُوا أنَّ تَلمِيعَ الأظافِرِ يَمنَعُ وُصولَ الماءِ لِسَمَاكتِه، فلا يَصِحُّ الوُضوءُ والغُسلُ به، وإذا لَم يَصِحّ الوُضوءُ أو الغُسلُ لم تَصِحّ الصَّلاةُ.

إخوتي الأحباء! اعْقِدُوا العزمَ مِن الآن ألاّ نَترُكَ الصَّلاةَ وصِيامَ رَمَضانَ، ولا نُشاهِدَ الأَفلامَ والْمَسرَحِيّات، ولا نَسمَعَ الأَغانِي، ولا نَحلِقَ اللِّحَى ولا نأخُذَ منها ما دُونَ القُبضَةِ إن شاء الله عزّ وجلّ، وعلى الرَّجُلِ أن يَكونَ إزارُه فَوقَ الكَعبَين؛ لأنَّ ما أَسفَلَ الكَعبَين مِن الإزارِ مِن التَّكَبُّرِ فهُو في النّارِ، وقد جاء في الْحَديثِ الشَّريفِ: «بينَما رَجُلٌ يَجُرُّ إزارَه مِن الْخُيَلاءِ خُسِفَ به فهو يتَجَلْجَلُ في الأرضِ إلى يَومِ القِيامَةِ»[٢]، فلْيَنوِ كُلُّ رَجُلٍ أن يَرفَعَ إزارَه فَوقَ الْكَعبَين إنْ شاء الله عزّ وجلّ.

إخوتي الأحباء! الآن أُرِيدُ أنْ أَختِمَ الدَّرسَ وأذْكُرَ بينَ أيدِيكم بَعضَ السُّنَنِ والآدابِ: يَقولُ الْحَبيبُ الْمُصطفى صلّى

---

(١) "تاريخ بغداد"، ١/٤١٥.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٢/٤٧١، (٣٤٨٥).

الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن أحَبَّ سُنَّتي فقَد أحَبَّني ومَن أحَبَّني كان مَعِيَ في الْجنَّةِ»[١].

آداب الضيافة

[١]: إليكُم سِتَّ أحاديثَ عن النَّبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

الأوّلُ: «مَن كانَ يُؤمِنُ باللّهِ واليَومِ الآخِرِ فَليُكرِمْ ضَيفَهُ»[٢]، يَقُولُ الشَّيخُ الْمُفتي أحمد يار خان النَّعِيمِي رحمه الله تعالى في شَرحِ هذا الْحَديثِ الشَّريفِ: مِن احتِرامِ الضَّيفِ أنْ تَلْقاه بوَجهٍ طَلْقٍ وتُقَدِّمَ له طَعامًا وتَخدِمَه بنَفسك[٣].

الثاني: «إذا دَخَلَ الضَّيفُ على القومِ دَخَل برزقِه، وإذا خَرجَ خَرَج بمَغفِرَةِ ذُنوبِهم»[٤].

---

(١) ذكره الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) في "مشكاة المصابيح"، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ١/٥٥، (١٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٤/١٠٥، (٦٠١٨).

(٣) "مرآة المناجيح"، ٦/٥٢.

(٤) "كنز العمال"، ٩/١٠٧، (٢٥٨٣١).

الثالِثُ: «مَن أقامَ الصَّلاةَ وآتى الزَّكاةَ وحَجَّ البَيتَ وصامَ رَمَضانَ وقَرَى الضَّيفَ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[١].

الرّابعُ: «لا خَيْرَ فيمَن لا يُضِيفُ»[٢].

الخامِسُ: «سَخَافَةٌ بالْمَرءِ أنْ يَستَخْدِمَ ضَيْفَه»[٣].

السادِسُ: «إنَّ مِن السُّنَّةِ أَن يَخْرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيفِهِ إلى بابِ الدَّارِ»[٤]، يَقولُ الشَّيخُ الْمُفتِي أحمد يار خان النَّعيمِي رحمه الله تعالى: ضَيْفُنا مَنْ جاء لِزِيارَتِنا مِن الْخارِجِ سَواءٌ يَعرِفُنا أو لا يَعرِفُنا، ومَنْ كان مِن مِنطَقَتِنا أو مَدِينَتِنا وجاء لِزيارَتِنا لِعدَّةِ دَقائِق فهو لاقٍ ليسَ بضَيْفٍ، له دَعوَةٌ لا ضِيافَةٌ، والشَّخصُ الَّذِي لا يَعرِفُنا جاءنا لِحاجَةٍ فليسَ بضَيْفٍ، كمَنْ جاء بقَضِيَّةٍ إلى الْحاكِم أو جاء إلى الْمُفتِي كَي يَستَفتِيَ عن شَيءٍ فلَيْس بضَيْفٍ[٥].

---

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٢/١٠٦، (١٢٦٩٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٦/١٤٢، (١٧٤٢٤).

(٣) "الجامع الصغير"، صـ٢٨٨، (٤٦٨٦).

(٤) أخرجه إبن ماجه في "سننه"، ٤/٥٢، (٣٣٥٨).

(٥) "مرآة المناجيح"، ٦/٥٤.

[٢]: على الضَّيفِ أن يُراعِيَ مَسؤولِيات الْمُضِيفِ ومَشاغله، وجاء في الْحَدِيثِ: «مَن كانَ يُؤمِنُ باللّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ جَائزَتُهُ يَومٌ ولَيلَةٌ» أي: يُتْحِفُهُ وَيُكْرِمُهُ وَيَفْعَلُ به أَفْضَلَ ما يَسْتَطِيعُ، «والضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ» أيْ: بعد يَومٍ واحِدٍ يُقَدِّمُ لَه مَا حَضَرَ من غيرِ تَكلُّفٍ، «فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ وَلا يَحِلُّ لَهُ أَن يَثوِيَ عِندَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ»(١).

[٣]: إذا نَزَلْتَ ضَيْفًا على شَخصٍ يُستَحَبُّ أنْ تأخُذَ مَعَك هَدِيَّةً وتُهْدِيْها إلى الْمُضِيف أو أَطفالِه بنيّاتٍ حسَنَةٍ.

[٤]: إذا لَم يُقدِّم الضَّيفُ هَدِيَّةً وَقعَ الْمُضِيفُ أو أهلُه في الذُّنوبِ بذِكرِ مَساوئِه، فإذا تَيقَّنَ ذلِكَ أو غَلبَ على ظنِّه فلا يَذهَب الضَّيفُ إلاّ إذا كان له عُذرٌ، وفي هذه الصُّورَةِ أنَّه لا بأسَ أن يأخُذَ مَعه هَديَّةً، وإذا أخَذَ الْمُضِيفُ هديَّةً منه بقَصدِ أن يَذكُرَ مَساوئه إن لَم يُقَدِّم هديَّةً، أو غَلَبَ على ظَنِّ الْمُضِيف أنَّ الضَّيفَ يُقدِّمُ هديَّةً إنقاذًا لِنفسه من شَرِّي فيَأْثَمُ الآخِذُ لَها ويَستَحقُّ دُخولَ النّارِ، وتَكونُ الْهَدِيَّةُ رِشوَةً لَه، وإذا لَم يَكن ذلك مِن قَصدِ الْمُضِيف ولا مِن عادَتِه فلا بأسَ بقَبولِ الْهَدِيَّةِ.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٤/١٣٦، (٦١٣٥).

[٥]: يَقولُ صَدرُ الشَّرِيعَةِ الْمُفتِي محمد أمجد عليّ الأعظَمي رحمه الله تعالى: يَجِبُ عَلَى الضَّيْفِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاء: أَوَّلُها: أَن يَجلِسَ حَيثُ يُجلَسُ، والثَّاني: أَن يَرضَى بمَا قُدِّمَ إِلَيهِ، والثَّالثُ: أَن لا يَقُومَ إلاّ بإِذْنِ رَبِّ الْبَيتِ، والرَّابعُ: أَن يَدعُوَ لَهُ إِذَا خَرَجَ[1].

[٦]: لا يَعِيبُ الطَّعامَ ولا شُؤُوْنَ الْمَنزِلِ، ولا يَمدَحُ مَدحًا كاذبًا، ولا يَسأَلُ الْمُضِيفُ عن شَيءٍ يُوقِعُ الضَّيفَ في الكَذِب، فلا يَقولُ لِضَيفِه: هَلْ أَعْجبَكَ الطَّعامُ؟ أو ما رَأْيُك في الطَّعامِ؟! فإنْ مَدَحَ الضَّيْفُ الطَّعامَ مدحًا كاذبًا بسَبَبِ الْمُرُوْءَةِ بالرَّغمِ مِن كَراهَتِه كان آثِمًا، ولا يَقولُ: هَلْ شَبِعْتَ مِن الطَّعامِ؟ فإنّ جَوابَه يَحتَمِلُ الكَذِبَ أيضًا، لأنَّه رُبَّما يَقولُ: «شَبِعْتُ مِن الطَّعامِ» تجنُّبًا مِن إصرارِه وتَكرارِ مطالبَتِه بالرَّغمِ من تَقلِيلِ تَناولِ الطَّعامِ بسَبَبِ العادَةِ أو التَّقوى أو لِسَببٍ مِن الأَسباب.

[٧]: ويُستَحَبُّ أن يَقُولَ الْمُضِيفُ أَحيانًا: (كُلْ) مِن غَيرِ إِلْحَاحٍ[2].

---

(١) نقلاً عن "الفتاوى الهندية"، ٣٤٤/٥.

(٢) "الفتاوى الهندية"، ٣٤٤/٥.

[٨]: يَقولُ سيِّدُنا الإمام محمد الغزالِي رحمه الله تعالى: فإنْ قلَّلَ رفِيقُه نَشَّطَه ورَغَّبَه في الأَكلِ وقال له: كُلْ، ولا يَزِيْدُ في قولِه: "كُلْ" على ثَلاث مَرّات، فإنَّ ذلكَ إلْحاحٌ وإفراطٌ[1].

[٩]: لا يُكثِرُ السُّكُوتَ عِندَ الأَضْيَافِ، ولا يَغِيبُ عَنهُم، ولا يَغضَبُ على خَادِمِهِ عِندَ الأَضْيَافِ[2].

[١٠]: ويَنبَغِي أَن يَخْدمَ الْمُضِيفُ بنَفسهِ اقْتِدَاءً بإبْرَاهِيمَ على نَبيِّنَا وعليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ[3]، لا يُحاسَبُ العَبدُ على ما يَأكُلُه مَع إخْوانِه[4].

[١١]: قالَ سيِّدُنا الإمام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى: لا يُمسِكْ يَدَه قبلَ إخوانه إذا كانوا يَحتَشِمُون الأَكلَ بَعدَه فإنْ كان قَليلَ الأَكلِ توَقَّفَ في الابتِداء، وقَلَّلَ الأَكلَ[5].

---

(١) "إحياء علوم الدين"، ٢/٩.

(٢) "الفتاوى الهندية"، ٥/٣٤٥.

(٣) "الفتاوى الهندية"، ٥/٣٤٥.

(٤) "قوت القلوب"، ٢/٣٠٦.

(٥) "مرقاة المفاتيح"، ٨/٨٤.

[١٢]: وإنْ رَفَعَ يدَه عن الطَّعامِ بسُرعَةٍ وقَصَدَ بذلك الجاهَ والْمَنزِلَةَ في قُلُوب النّاسِ وأرادَ أن يَراهُ النّاسُ أنَّه قلِيلُ الأَكلِ كان مُرائيًا ومُستَحِقًّا لِعَذاب النّارِ.

[١٣]: يَجوزُ أنْ يأكُلَ فوقَ الشِّبَعِ بقَصدِ أنْ لا يَستَحيِي أو لا يَخجَلَ ضَيْفُه إلاّ إذا غَلَبَ على ظَنِّه أنَّه لَن يُفسِدَ مَعدَتَه.

[١٤]: عن أبي إسْحَاقَ عن أبي الأَحْوَصِ عَن أَبيهِ قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ الرَّجُلُ أَمُرُّ بهِ فلا يَقرِيني وَلا يُضَيِّفُني فَيَمُرُّ بي أَفَأُجْزِيهِ؟ قالَ: «لا اِقْرِهِ»[١].

ولِتَعلُّمِ آلافِ السُّنَنِ يُراجَعُ الجزء السادِسُ عَشَرَ مِن كتاب "بهار الشريعةِ" (أي: "ربيعِ الشريعةِ") المشتملِ على ثلاثِ مِئَةٍ واثنَتَي عَشرَةَ صفحةً، وكتاب "السُّنَن والآداب"، ومِن الْفُرَصِ السّعيدَةِ لِتَعَلُّمِ السُّنَنِ: السَّفَرُ في قافِلةِ المدِينةِ مَع عُشَّاقِ الْحَبيبِ الْمُصطَفى.

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، ٣/٤٠٥، (٢٠١٣).

فهرس مضامين

فهرس المصادر

القرآن الكريم، كلام الله عزّ وجل، مكتبة المدينة، باب المدينة كراتشي باكستان.

خزائن العرفان، الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي (ت ١٣٦٧هـ)، لاهور: ضياء القرآن پبلي كيشنز باكستان.

التفسير الكبير، الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط٣.

التفسيرات الأحمدية، الشيخ أحمد المدعو بملا جيون الجونفوري، المكتبة الأكرمية، بشاور، باكستان.

روح البيان، الشيخ إسماعيل الحقي (ت ١١٣٧هـ)، كوئته، مكتبة عثمانية.

الدر المنثور، الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط١.

صحيح البخاري، أبو الحسن نور الدين محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط١.



صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، بيروت: دار ابن حزم ١٤١٩-١٩٩٨م، ط١.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.

سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط٣.

سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد (ت٣٠٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ط٢.

الموطأ، الإمام مالك بن أنس، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط٢.

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي الفارسي (ت٧٣٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ط٢.

السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط٣.

المسند، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط٢.

جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.

كنز العمال، المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط١.

شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.

الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط٢.

الترغيب والترهيب، عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ط١.

شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط٢.

المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.

تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ط١.

موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد القريشي (ت٢٨١هـ)، بيروت: المكتبة العصرية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، ط١.

المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط١.

مسند لأبي يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط١.

المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م-ط١.

المعجم الكبير، الطبراني (ت٣٦٠هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ط٢.

شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت٣٢١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ط١.

حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ط١.

مرقاة المفاتيح، الشيخ علي القاري (ت١٠١٤هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط١.

مرآة المناجيح، المفتي أحمد يار خان النعيمي، لاهور: ضياء القرآن پبلي كيشنز.

كشف المحجوب، علي بن عثمان الهجويري، أحمد رباني لاهور.

الدر المختار، محمد بن علي الحصكفي (ت ١٠٨٨هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١.

ردّ المحتار، الشيخ ابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١.

بهار شريعة، مولانا أمجد علي الأعظمي (ت١٣٦٧هـ)، مكتبة المدينة باب المدينه كراتشي باكستان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ط١.

البحر الرائق، زين الدين ابن نجيم المصري الحنفي (ت٩٧٠هـ)، كوئته: المكتبة الرشيدية.

الهداية، المرغيناني (ت ٥٩٣هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية، الإمام أحمد رضا خان (ت١٣٤٠هـ)، لاهور: رضا فاؤنديشن.

الفتاوى الهندية، العلامة الهمام مولانا الشيخ نظام الدين وجماعة من علماء الهند الأعلام، بيروت: دار الفكر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط٢.

الجوهرة النيرة، أبو بكر الحدادي (ت ٨٠٠هـ)، مير محمد كتب خانه كراتشي باكستان.

مناقب الإمام أحمد بن حنبل، للجوزي، بيروت: دار ابن خلدون.

اتحاف السادة المتقين، الشيخ محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

إحياء علوم الدين، الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، بيروت: دار صادر ٢٠٠٠م، ط١.

تذكرة الواعظين، محمد جعفر القريشي الحنفي، مكتبة حنفية كوئته.

مدارج النبوة، الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (ت ١٠٥٢هـ)، مكتبة مركز أهل السنة بركات رضا، گجرات الهند.

ما ثبت من السنة، الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، (ت ١٠٥٢هـ)، ناشر النعيمية الرضوية لاهور باكستان.

تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ط١.

تذكرة الأولياء، فريد الدين العطار النيشابوري (ت٦٢٧هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠١٠م، ط١.

تنبيه المغترين، عبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط١.

روض الرياحين، عبد الله اليافعي اليمني (ت ٧٦٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.

شرح الصدور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مركز أهل السنة بركات رضا گجرات الهند: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ط١.

الغنية لطالبي طريق الحق عزّ وجلّ، الشيخ عبد القادر الجيلاني، (ت ٥٦١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ط١.

كيمياء السعادة، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تهران: انتشارات گنجينه ١٣٧٩هـ، ط٥.

مكاشفة القلوب، أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

تمهيد الفرش، للسيوطي (ت٩١١هـ).

الملفوظ الشريف، المفتي مصطفى رضا خان (ت١٣٤٠هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م باكستان.

نزهة المجالس، عبد الرحمن الصفوري (ت٨٩٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط١.

المستطرف، لمحمد بن أبي أحمد الأبشيهي (ت ٨٥٠هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

بحر الدموع، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دمشق: مكتبة دار الفجر ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط١.

دلائل النبوة، البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ط٢.

فردوس الأخبار بمأثور الخطاب، الديلمي (ت ٥٠٩هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ط١.

القول البديع، شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، بيروت: مؤسسة الريان ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ط١.

مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الشيخ جمال الدين عثماني، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط١.

المنبهات، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، بشاور: نوراني كتب خانه.

المواهب اللدنية، الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ط١.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (ت٨٥٥ه)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٨ه، ط١.

نزهة القاري، المفتي شريف الحق الأمجدي، (ت ١٤٢١هـ)، لاهور: فريد بك ستال ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١ باكستان.

تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، كراتشي: قديمي كتب خانه باكستان.

الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت ٦٧١هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط١.

حياة الحيوان الكبرى، الدميري (ت٨٠٨ه)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ه، ط١.

الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي المكي (ت٩٧٤ه)، بيروت: دار المعرفة ١٤١٩ه، ط١.

الطبقات الكبرى، ابن سعد (ت٢٣٠ه)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ه، ط٢.

فيض القدير، المناوي (ت١٠٣١ه)، بيروت: دار الكتب العلمية.

نوادر الأصول، أبو عبد الله محمد بن علي.

فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط١.

جامع الأصول، الشيباني (ت٦٠٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط١.

البداية والنهاية، أبو الفداءِ الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ط٢.

كشف الإلتباس، للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي.

سوانح كربلا، الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي، كراتشي: مكتبة المدينة.

جنتي زيور، الشيخ عبد المصطفى الأعظمي، كراتشي: مكتبة المدينة.

الكامل، الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ-١٩٩٧، ط١.

الرياض النضرة، أبو جعفر أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

التذكرة للقرطبي (ت٦٧١هـ)، القاهرة: مكتبة دار السلام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ط٢.

قوت القلوب، محمد بن علي المكي (ت٣٨٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٥م، ط٢.

كتاب الكبائر، الذهبي (ت٧٤٨هـ).

الحصن الحصين، محمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣هـ)، بيروت: مكتبة العصرية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط١.

لواقح الأنوار، عبد الوهاب الشعراني (ت٩٧٣هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

منهاج العابدين، أبو حامد الغزالي، بيروت: دار الكتب العلمية.

تنبيه الغافلين، أبو الليث السمرقندي (ت٣٧٣هـ).

السنة، أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)، بيروت: دار ابن حزم ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ط١.

تمهيد الإيمان، أحمد رضا خان (ت١٣٤٠هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢، ط١.

عجائب القرآن، الشيخ عبد المصطفى الأعظمي، كراتشي: مكتبة المدينة.

المقاصد الحسنة، السخاوي (ت٩٠٢هـ)، بيروت: دار الكتب العربي ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط١.

الفتاوى الأجملية، محمد أجمل القادري.

شواهد النبوة، عبد الرحمن الجامي (ت٨٩٨هـ)، استنبول: مكتبة الحقيقية.

كتاب المغازي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ)، بيروت: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ط٣.

وفاء الوفا، نور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت٩١١هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

كتاب التوابين، أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

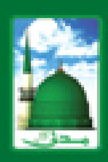
الشمائل المحمدية، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

فهرس الكتب والرسائل

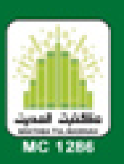
اختبار القبر	الغفلة
الطريقة لإصلاح النفس	عظام الملوك
صفقة قصر الجنة	الشاب الحي
مولد النبي صلّى الله عليه وسلّم	نفحات الجمعة
ضياء الصلاة والسلام	هموم الميت
الأزهار من روضة الأبرار	احترام المسلم
الشجرة القادرية	علاج الذنوب
شهر الحبيب المصطفى	أنوار بسم الله
الخزينة المليئة بالأسرار	هول الصراط
أريد إصلاح نفسي	موت أبي جهل
دعوة الخير	الأمير الصامت
التعرف على مركز الدعوة الإسلامية	نفحات رمضان
تذكرة الإمام أحمد رضا	علاج الغضب
سمكة المدينة	القبة البحرية
مختصر مناسك الحج	العاشق الأكبر

دعوة للسنن

يتم بحمد الله تعالى تعليم وتعلّم السنن والآداب في بيئة المدينة لمركز الدعوة الإسلامية العالمي الغير السياسي الرجاء منكم الحضور في مجالس السنن الأسبوعيّة التي يعقدها مركز الدعوة الإسلامية في بلادكم عقب صلاة المغرب كلّ يوم الخميس وقضاء الليل كلّه فيها بالنيات الحسنة بقصد إرضاء الله وابتغاء وجهه والسفر في قوافل المدينة مع عشّاق الحبيب المصطفى ومحاسبة النفس يوميًّا بطريق ملء كُتيّب جوائز المدينة (جدول الأعمال التربوية)، وتسليمه إلى المسؤول خلال العشرة الأيام الأول من كلّ شهرٍ وذلك سيجعلكم تطبّقون السنّة وتكرهون المعاصي وتفكّرون في الثبات على الإيمان إن شاء الله عزّ وجلّ، وعلى كلّ مسلم أن يضع هذا الهدف نصب عينيه: **عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم** إن شاء الله عزّ وجلّ، حيث يلزمني العملُ بجوائز المدينة للإصلاحِ النفسي، والسفرُ في قوافل المدينة لمحاولة إصلاح جميع الناس في العالم إن شاء الله عزّ وجلّ، ويمكن قراءة الكتب والرسائل من مطبوعات مكتبة المدينة، وتحميلها، ومشاهدة قناة مدني على موقعنا هذا: www.dawateislami.net







فيضان مدينة سوق الخضار السابق حي سوداغران كراتشي، باكستان
UAN+٩٢٣ ١١١ ٢٥ ٢٦ ٩٢ التحويلة: ١٢٨٤
www.dawateislami.net Email: ilmia@dawateislami.net